عدد خاص

بالقصة

البيان

صاحبها ومديرها المسؤول

علي الخاقاني

مسجلة بدائرة البريد برقم (٢١٣) ثمن النسخة ١٠٠ فلس

مطبعة الزهراء في النجف

رقم التلفون (١٥٢)

خطابات أدبية

مطيعة للقرى معه

للعلامة الجليل الشيخ محمد رضا الشبيبي رئيس المجمع العلمي العراقي يمدح بها العلامة المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء ويهنيه بعرس ابن اخيه الشيخ كاظم الشيخ موسى وهي من شعره الذي لم ينشر في الديوان اقتطعناها من مجموعة بخط معاليه الشريف وقد طلب منا الفراء ان نوافيهم بشعر معاليه نزولاً عند رغبتهم سنوافي نشر ذلك متتابعاً في الاعداد الاتيه .

(البيان)

قلبي لشرع الهوى اسلم ... مذ ظنني من هواه أسلم
تجهد في الدلال تيهاً ... حلل ماشاءه وحرم
لاظرت فرعيه في شجوني ... فكأن فرع المقاص مفحم
لزعته في الصدوف عني ... وبعد طول النزاع سلم
بكر اذ يمتحي تلافي ... طرفاً ويأبى العناق بالظلم
أشكل صنع إلاله خالا ... لخده بالجمال قد عم
وعند كشف اللثام عنه ... طالعت أشكاله المكتم
لوذف منتقب بحنب خصر ... منه يرى في الوجود معدم
أخرست ياحبه لساني ... فما لقلب به تكلم
وياشقيق الخدود أشفى ... قلبي شفاك المنعم
أنت ربيع وغمض عيني ... لما استهلت غدا محرم
سهام عينيه مذ رمتني ... لبست برد الضنا المسهم
مذ وهن الخصر قال ربي ... حملت عبء النحول فارحم
خفيت حتى على وشاحي ... وكدت انى وانت اعلم
كتمت جهدي هواه لكن ... لسان الدموع ترجم
نادى له عبرتي فاضحى ... متبدأ دمعها المرخم
لهن معين له بحرف ... تخط طرس الفلا وترسم
تحب بي جسرة عليها ... أعنبر بحر السراب مفعم
جدية الساعدين لكن ... أنجيها الوجيف شدقم
يرقصها في الوهاد أما ... حيعل حادي السرا وهيم
كم مسها السوط فاستشاطت ... كأنما في السياط ميسم
أريح عنها الوحي بداو ... دارت بها للسعود انجم
صقيلة الروض حال فيها ... زهر الربى وشيه المنمنم
فما استقر النسيم طيباً ... إلا وقلنا بشرها نم
بالله كرر علي ذكرى ... حديث عهد بها تقدم
حيث الندامى وهم صفوف ... فيهم أمير الهدى تحكم
سلطاننا اللهو والمثاني ... له جنود وزيرها اليم
تخرس ضرباً بكل عود ... ثغراً لكوب الطلا تبسم
تشدو بأوتارنا فنرمي ... عنها سراباً مواكب الهم
فلا انقضى ذاك من زمان ... وان قضى بعده المنيم
لا والهوى ماعليه ذنب ... فغيره بالفراق أجرم
ولى فولى زمان انسي ... وبعد صرم الوفا تصرم
لم يرع لي ذمة وعهداً ... بعهده لم يكن مذمم
ريم فما ابن المهاة إلا ... حين رأى خلقه تريم
رق كطبع النسيم جسماً ... من معدن اللطف قد تجسم
فلو بدا من ضنى خيالي ... ومن في قربه قالم
يذوب عنه العناق لولم ... أعصمه في ساعد ومعصم
من تحت ذاك العذار خد ... كالورد بالآس قد تكمم
ياوردة الوجنة استغيثي ... من عقرب الصدغ رب أسلم
أما أتاك النداء عنه ... سليمها لايكاد يسلم
لنا أذاع الوشاة سراً ... منا بصدر الخفا تكتم
شموا شذا وصله فذاقوا ... مابيننا منه عطر ملثم
تسري ياحشا جناني ... فان في وجهه جوم
ويادموع انثري عقيقاً ... فالدر في ثغره تنظم
ها فاسكبيها كسبك شعري ... فرائداً مالهن توأم
ونسقي درها عقوداً ... بجيد هذا الزفاف تنظم

البقية على ص ٩٧

المحامي
سلمان محمد آل ابراهيم
مكتبه في العشار رقم التلفون ٥٠٢ يتوكل في كافة الدعاوى داخلاً وخارجاً

رئيس تحريرها ومديرها المسؤول
علي الخاقاني
العنوان: البيان: النجف: العراق
التلفون: المسكن ١٣٧ الادارة ١٥٢
المقالات
يجب ان تكون خالصة الاجرة وباسم صاحب المجلة

البيان

مجلة اسبوعية ادبية اجتماعية جامعة

تصدر مرتين في الشهر موقتا

الاشتراك يدفع سلفاً
١٥٠٠ فلس داخل النجف
٢٠٠٠ خارج النجف
٢٥٠٠ « « العراق
١٠٠٠ للتلاميذ
٢٠٠ الاعلانات الرسمية للعقد الواحد
الاعلانات التجارية يتفق عليها مع الادارة

العدد ٤٩ ـ ٥٣ النجف دار البيان الاثنين : ٤ تشرين الاول ١٩٤٨ م ١ ذي الحجة ١٣٦٧ هـ . السنة الثالثة

فاتحة العام الثالث

القصص

عالمنا قصة مسرحية ، يمثلها على مسرح العالم اناس اسطوريون ، قد حشيت رؤوسهم بالاساطير ، واشبعت عقولهم برث الآراء وسقيم الافكار ، فلست ترى غير المآسي والآلام تمثل ؛ ولست ترى غير الاشلاء الدامية والدماء القانية تستصرخ ضمير العالم مستغيثة : ألا من نهاية ؟!! ... ولكنك لا تسمع إلا دوى القنابل ، وأزيز الرصاص جواباً لاصوات قد بحت وأورواح حبست

انها رواية (بوليسية) يعني بتمثيلها حفنة من رجال « البوليس » أحالوا عالمنا معاقل ومعسكرات ، واطعموه قنابل ومتفجرات .. ولم يكن لهم إلا ان يخدروا عقول الناس الواعية بما ينيمها ويلطفوا اعصابهم بما يرين عليها ، فخلقوا لذلك دعاة الاباطيل والأضاليل ، وراح هؤلاء يضربون الطبول وينفخون المزامير ويحرقون البخور ليسوا لأسيادهم طريق السيطرة والسلطان .

حقا انها لاحدى مهازل التأريخ ، وسيحتفظ لها بمكان فيه ، ولكنه مكان مسوّد بالاثم ، ملوث بالعار ، ويبيأني يوم ينتصر فيه الحق الضاحي « الاسلام الخالد »

على الباطل الهرم ، وينبثق نور الفجر الضاحك معلناً للعالم قدوم يوم جديد .. فتلك اذن رواية دراماتيكية ، لها فصولها ولها ابطالها ، وهي في ذاتها عنيفة الاحداث متشابكة العناصر ، جمة الاهوال ، وهي لعمري جديرة بالتسجيل على صفحات سيطويها الزمن لتكون جزءا من تأريخ العالم المظلم ؛ فالحياة بين قصة تعبر عن المشاعر ، وتأريخ يعبر عن الاغراض .

هذه خلجات تضطرب ، وتلك خواطر تمور .. اسطرها التأريخ !

أما هذا العدد القصصي فله هو الاخر قصة تؤلف مسرحية صغيرة قد لايجدينا ان نسطر شيئاً منها . الا انه جدير بنا أن نكشف عما دعانا الى اصدار مثل هذا العدد في صفحات تزيد عن المائة عداً .

قد يظن احد اننا عمدنا الى التسلية أو الى الهزل كما اعتادت زميلات اخريات وقد يظن آخرون اننا قصدنا الى خدمة القصة لأجل القصة على مذهب دعاة الفن للفن والادب للادب ؛ ولكننا لا الى التسلية والهزل عمدنا ، ولا الى خدمة الفن للفن قصدنا ... بل كانت غايتنا أن نزيل عن واقعنا الطلاء .. ونكشف عنه الستار .. فدعونا ادباء العربية في مصر

أحمق !

بقلم : الاوستاذ الكبير مارون عبود

ما اكبرها مصيبة يا ام سليم !؟

منصور اول فلاح . خبير بتنقية الاشجار كأنه تعلمها في مدرسة . يبني الحيط على ثلاث قامات وطول يوم الجوع كأنه مخطوط بالميل . اذا دخل القرش عبه لا يقدر احد ان يخرجه منه . حبس مؤبد . امس طلب منه اخوه خمسة قروش فقامت قيامته . كان جوابه : من يكسر حق الفدان !! قلّموا شوكم بايدبكم . حق الفدان مثل مال الوقف لا تقربوا صوبه . . .

فاجابتها ام سليم : هنيئا لك يا ام منصور . ولد ممتاز يسوى الف تلميذ مدرسة . ابننا لا يهمه الا صقل شعره وفرقه يمينا وشمالا . يقف قبالة المرآة ساعة . ساعتين . يعلم الله متى ينتهي اذا قلت له انقل الخروف من الشمس نظر الي نظرة تفزّع . كأنه يريد ان يأكلني بعينيه . طيبي خاطرك يا اختي . ابنك ممتاز . جده ما كان متعلما واملاكه نصف الضيعة . لا تتأسفي على العلم .

— ولكنه من ناحية ثانية يا ام سليم . يضحك عليه اصغر ولد . يصدق كل ما يقوله له . اعلمه كل يوم ولا يتعلم . صدقيني . اذا قلت له : فكري يرافقه اينما راح . اخاف عليه من اولاد الحرام .

فقالت ام سليم : طالما انه لا يفرط بقرش خوفك في غير محله .

فتنهدت ام منصور وقالت : وضحك الناس يا مستورة ! راح الخنوص وجاء الخنوص .

وما فتحت ام سليم فمها لتجيب حتى كان ابو منصور منتصباً بالباب كالمارد يردد حديث زوجته . مقلدا نبرة صوتها وحركاتها قائلا : وضحك الناس يا مستورة . راح الخنوص . وجاء الخنوص . الخنوص مستغنٍ عن الكبير والصغير : اشكري ربك . عندك ابراهيم يسطو على طابور . وعندك خليل ينزع الدبس عن الطحينة . وعندك جميل مثل البدر . ام منصور يا ام سليم . تريد اولادها مثل بعضهم . والناس لا تكون شغل فبركه . اذا كان منصور لا يصلح للديوان فهو اكبر معلم في سوق الفدان . والبيت يلزمه كل شيء .

فتنهدت الام وقالت : منصور متصمم على الرواح وحده

ولبنان وسورية وفي العراق الى الكتابة ليكشفوا للرأي العام العربي واقعهم في قصص خلاب يدعو الى التأمل والقراءة . وفي جميع عدد عديد من طلائع الشعب العربي — ادباء وفنانين — في صعيد واحد رمز يدعو الى التآخي ، ويبعث في الشباب العربي روح التضام لتحطيم ما تآكل من الحدود والقيود والسدود ، كيما نبني صرحا عربياً اسلامياً شامخاً مجيداً يدفع عنا غائلة العدوان والحرمان .

والقصة في ذاتها أداة دقيقة للتعبير عن شعور النفس وخلجات الضمير ، وهي واسطة فعالة لعرض الواقع الحي وتصوير الاحداث بشكل يفزز النفس ويثير الاهتمام ، ولهذا درجت القصة تعلو صعداً في مدارج الادب الغربي وتطغى على حياتهم الادبية بشكل خاص ، وقد اصبحت من مستلزمات التطور الحديث . . ولهذا وذاك اقدمنا على اصدار مثل هذا العدد في مثل هذا الحجم ، آملين مؤازرة الادباء والاخوان من القراء ، كما وننتظر ان تعود حكومتنا الفاضلة الى مؤازرة صحافتها عاملة على احيائها وانمائها لتأخذ مكانها اللائق .

هذه باكورة اعمال طامنا الثالث نقدمها بتواضع لا ندعي لأنفسنا كمالاً ولا ننشد غير الخدمة سبيلا ، والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق ؟

على الخاقاني

لشتري الغدان . فصاح ابو منصور : من غير شر . يروح ويرجع مثل السيع .

ـ اقنعه حتى تروح معه .

ـ اذا ترجاني وباسها ـ واشار الى يده ـ وجها وقفا رحت معه . والا فليذهب وحده . أهي سفرة الى اميركا . يعرف الناس والناس تعرفه .

ـ وهنا البلية يا رجل .

ـ ومتى مت من بروح معه . اتركيه . الانسان لا يتعلم الا من كيسه .

وبينما كانت الام والجارة والاب يتحاورون كان منصور على المصطبة قدام الباب سابحاً في احلام الشعراء .

يتأمل البقر تحرث الحقول ويتفتت قلبه حسرات . ندم لانه كسر فدانه . ولم تقع عينه بعد على عجل يساجل البقرة الباقية عنده ؛ جمع قواه العقلية واخذ يقلب بالمشكلة على جميع وجوهها فما وجد امامه الا حلين : اما ان يبيع البقرة ويشتري زوجا ملأى . او ان يفتش ايضا فلعله يجد . فتأفف وقال تأخرنا ، فات الفوت . املاك الضيعة كلها تضحك وكرومنا معبسة ، لا يضحك الارض غير السكة . خيرات البشر على اكتاف البقر . طغاني الشيطان وكسرت فداني . الحق كله على خالي . ثم حرق على انيابه واعاد العبارة شاداعلى كل كلمة : كل .. الحق .. على خالي .

ودخل البيت فاذا بوالده يقول له : امس كان الحق على عمك . واليوم على خالك ، وغداً على من ؟

لم يجب منصور على تهكم والده . ولكنه قال لامه : اليوم عملت مثلما قلت لي .

فتمتمت الأم : مصيبة جديدة . خير ان شاء الله هات خبرنا .

فقال منصور : كنت مقيلا تحت الزبتونة الكبيرة في الوطا وكلينا بارود نائم حدي . وجاء (كبر عقلك) أي الناطور

ـ مرحباً منصور

ـ مرحباً عمي فنيانوس . اهلا وسهلا . تفضل . تفضل .

وما استراح ومسح عرقه حتى قال : يابارك الله . خروفك سمين

فقلت له : أي خروف . فاشار الى الكلب وقال : هذا

قلت له : هذا خروف يا عمي فنيانوس ؟

فقال : كبّر عقلك يا منصور . يا حيف عليك . لا تعرف الخروف !!

فقلت له : هذا كلبنا بارود . وانا ربيته جرواً .

فقال : كبّر عقلك . ماذا يقول الناس اذا عرفوا انك تخلط بين الكلب والخروف ؟

فخرت في امري وكدت اصدق ولكني تذكرت كلمتك لا تصدق قبلما تجرب . فقلت لفنيانوس : وهذي الأذن اذن ايش ؟

فاجاب : والو ! اذن غنم .

ـ وهذا الناب ؟

ـ ناب غنم !!

ـ وهذا الصوف

فهز رأسه وقال : صوف غنم . كبّر عقلك .

ولما ضاقت حياتي امسكت بذنب الكلب فعرّ فقلت له : وهذا الذنب ذنب ايش ؟

فقال لي : ذنب غنم يا منصور . قلت لك كبّر عقلك .

ولما عجزت عن اقناعه وكدت انا اصدق انه غنم ؛ قلت في نفسي . مابقي الا حجر واحد . اضربه يا ولد في الجوزة . وكأن فنيانوس فطن للعبة ، فوقف ينفض ما علق من التراب بذيل شرواله استعدادا للذهاب . وما خطا خطوتين حتى صحت بالكلب امسكه بارود . واخذ (كبّر عقلك) يركض والكلب يركض . وانا اصرخ : كبّر عقلك . هذا خروف . ياليتك كنت حاضرة . كانت ضحكة لمن يضحك

فضحكت الام بملء فيها . وقد اعجبها انتصار ابنها ، وضاحك الأب ، وقد ارتاح الى تقهقر فنيانوس امام ابنه منصور ، فقال لزوجه : تهنيك السلامة ، لايهمك شيء . ماعلى قلب منصور شر اذا راح وحده ليشتري العجل ..

وعصارى ذلك النهار بارح منصور البيت متوكلا على الله ، متوكئا على عصا زعرور ذات عقد كان يسميها عصا الكلاب

شرع منذ خرج من الضيعة يسأل كل فلاح يمر به عن عجل علوه كذا وصفته كذا . وكل فلاح يرشده الى ما رأى وشاهد

المهمة صعبة فقلما يبيع فلاح ثوره في بدء الربيع . لا يباع الا العجل الذي فيه عيب . وهذا مالا يريده منصور . فاخذ يردد في طريقه : بعنا عجلنا لأنه ينفخ على الاولاد الصغار فمن يدرينا اننا لا نشتري عجلا ينطح الكبار . حقيقة ان مسألة شراء العجول مسألة دقيقة .

ووقف هنيهة يتأمل سوء المصير ويحسب للمستقبل الف حساب ، ثم مشى وهو يقول : الدنيا قسمة ونصيب . امش يا صبي . ما احلى ما يقدر الله . وبعد ساعات بلغ مفترق الطرق فاحتار اين يذهب . ألى جاج ام الى مشمش ؟ وبعد استراحة قليلة على العين اكل نقرة مما زودته امه ، وحاول ان يشرب فلم يستطع لأن قامته القصيرة جدا لا تكفي للانحناء فوق الجرن الكبير وبلوغ رأس النبع فالتفت يمنة ويسرة واذ لم ير احداً شرب من الحوض ومشى . فملت نحنحة وقهقهة من احد البيوت فمشى ولم يلتفت .

ودخل قرية جاج قرب الغروب يسأل عن العجل المطلوب فأراه السمسار عدة عجول فاعجبه واحد منها ، ولكنه استغلاه فترك جاج قاصداً ترتج .

اما فلاحوا جاج فقعدوا يتحدثون فقال احدهم : غداً يرجع صاحبنا ومعه عجل مخايل سلوم . هذا مشتر وهذاك بياع . فلا اقل من ان نتسلى ونضحك ، خسرنا البيعة فلا اقل من ان نربح السلوى . غداً الاحد . لا شغل ولا عمل ، فكلما مر على واحد منا يحدثه عن العجل كأنه حصان ويبارك له فيه

وقعدوا صباح الاحد ينتظرون عودة الخنوص . واذا به مقبل قرب الظهر . يقود عجلا اسود اللون ذا قرنين معقوفين . في جبهته نكتة بيضاء . كان منصور يقوده معتزا معجباً بما اشترى وكأنه يقود جوادا اصيلا لا عجل بقر . فحياه اول واحد ببرودة وقال له : كنت قلت يا ذكي انك طالب حصان . كنا اريناك عشرين حصانا . وكلها احسن من هذا . هذا حصان مخايل سلوم . اه

فهز منصور برأسه ومشى ، وما خطا بضع خطوات حتى وقف اخر بدربه وصاح به : الله يوفقك . حصان مخايل سلوم أصيل . ولكن فهمنا منك انك تطلب عجلا لا حصاناً . ماعليك لوم . الانسان يغير فكره عشرين مرة بالساعة الواحدة . ومع ذلك الخيل تفلح مثل البقر .

فضحك منصور وتمشى . فاذا بامرأة تقول له : اركب يا شب . تقود الحصان وتمشي . ثم نبرت كمن افاق من غفلة وقالت : الحق معك . الركوب قلة احترام للضيعة . كلك لطف مع السلامة .

وبلغ ساحة القرية فلقي رجالا كثيرين شيوخا وكهولا وشباناً فاستوقفوه . وتساقطت عليه الاسئلة من كل فج . كل واحد يبدي رأياً . هذا يقول لو كان اشترى حصان مرهج كان ارخص واحسن . وآخر : هذا نصيب ، السر في التوفيق .

واخذوا يطوفون حول العجل ، هذا يمتدح محاسنه وهذاك يذكر بعض عيوبه . واخيراً قالوا كلتهم المعروفة . مسمار خيل اي وسط . وباركوا لمنصور فيه من كل قلبهم فمضى في سبيله .

وتربصوا لمنصور في ظاهر القرية ليروا ماذا يفعل متى غاب عن الابصار . اما منصور فطفق يغربل اقوالهم فقال في نفسه : مستحيل ان يكذبوا كلهم . ووقف قليلا يتأمل العجل فقال في نفسه : عجل جميل . نعم انه مثل الحصان . اما انه حصان فهذا بعيد . ثم مد يده الى احد قرنيه وقال : ما رأيت بعد حصاناً له قرون . واذا بشبح من وراء الحيط يقول له : كم حصاناً رأيت في خيلتك ، الخيل اشكال يا ابني ؛ اياك ان تنغش وتبيعه على انه عجل ؛ هذا حصان ؛ مؤكد ؛ الخيل تفلح مثل البقر ؛ لاتندم ... ومشى منصور على خيرة الله ؛ وتذكر وصية الوالدة : لاتصدق مالم تجرب . فقال في نفسه : ماذا نخسر اذا جربنا ... وتذكر حادثته الطريفة مع (كبر عقلك) فتجرأ وضحك . ومشى وهو يتلفت خلفه ليرى اذا كان لا يراه احد

ولما استوثق من الوحدة . قرب العجل من حائط على جانب الطريق ونط . ما رؤي على ظهره حتى كان بين ارجله وهو يعركه بقرنيه .. واقبل المتآمرون لمؤاساة ضحيتهم . وللقرى كما للدول صليب احمر . فتفرقوا فرقا . هؤلاء يسمفون منصور المهشم واولئك يركضون وراء العجل الشارد . إلا واحدا لم يأت عملا غير وقوفه عند رأس الخنوص وقوله : الحق معه . هذا عجل . . التجربة اكبر برهان .

لبنان

مارون عبود

مأساة واقعية

مصرع بائسة

لسعادة الاستاذ

محمد رضا السيد سلمان المحامي

كان وقع المصاب عليها شديداً ، فقد مات زوجها الذي كان يرعاها ويحدب عليها ويكلؤها بعنايته ويوفر عليها وعلى طفليها اسباب السعادة والنعيم . لقد اخترمته المنية وهو في ريعان شبابه وغضارة عمره ، ولم يمهله المرض اكثر من خمسة ايام هوى بعدها الى اعماق القبر وهو لايزال غضاً طريا ، وبقيت (ش) تندب حظها العاثر ، وقد غمرها حزن طاغ اليم . ولم يترك لها زوجها مايقيم اودها مع طفليها اللذين كانا كطيرين صغيرين بريئين لا يحلمان الا باللعب مع اترابهما ، والاستغراق في لهوهما ومرحها البريء دون ان يشعرا بفداحة الخطب ، ولا بعظم النازلة التي ايتمتها على صغرها ، وحرمتها برالوالد وحنانه ورعايته . وقد اضطرت الام المنكوبة للذهاب لدار اهلها تحت وطأة الحاجة التي اخذت تحيط بها وبطفليها وتشدد عليهم الخناق ، وبقيت حوالي السنة الواحدة حيث تقدم (هـ) يطلب يدها من اخوتها مدعياً انه من عائلة معروفة كبيرة الجاه جليلة القدر ، وانه يشتغل بائع تبغ في قضاء (ك) وله محل معروف فيه . وقد اغرى اسم تلك العائلة الكبيرة المنتشرة داخل العراق وخارجه اخوة (ش) ؛ ورأوا ان مصاهرتها فخرومنة طوقهم بها ذلك السيد الشريف باختياره اختهم دون النساء ، فزوجوه بها وبقي معها بدار اهلها مايقرب من الشهر وهو معزز مكرم ، ثم اخذها بعد ذلك الى محل عمله تاركا ولديها على جدتها لتقوم بتربيتها ،

لقد وصلا بغداد واخذ يجوس بها خلال المحلات والدور حتى ادخلها في دار من محلة بعيدة منزوية ، وعرفها بامرأتين كانتا فيها زعم ان احداهما امه والاخرى اخته ، وقد رحبتا بها ترحيباً حارا منقطع النظير انساها تعب الطريق ووعثاء السفر ، ثم تركها في تلك الدار . وبقيت (ش) تنتظر اوبته طيلة ذلك اليوم فلم يعد . وكانت ترى اناساً كثيرين غريبي الاطوار ، مختلفي المنازع والازياء ، لا تجانس بينهم ولاتقارب يترددون على الدار ويلجونها بدون تكلف ويقومون بحركات مريبة ؛ فحدثتها نفسها بان وراء الاكمة ماورائها ، واوجست من كل ذلك خيفة تحققت في اليوم الثاني ، عندما تقدمت اليها ام زوجها المزعومة تطلب منها ان ترافق احد الزبائن الى غرفة منعزلة ، فتجلت لها الحقيقة الرهيبة ، وهالها الفخ الذي وقعت فيه ، فانهالت على تلك العجوز الوقحة بالضرب وانواع السباب والشتم ، ثم نهضت تريد الخروج من الدار ، فتعلقت بها العجوز وابنتها المزعومة وامرأتان اخريان كانتا في الدار ، وارغمتها بعد عراك شديد على البقاء ، ثم اوصدن دونها باب الغرفة وبقين يحرسنها بانتباه ، فشعرت حينذاك بهول الكارثة التي ستحل بها ، واخذت تندب سوء حظها ، وتذرف الدموع الغزيرة على ما آلت اليه حالها دون ان يكون لها يد بذلك ، وفكرت بالخلاص والافلات من ذلك الفخ مرات عديدة فلم تفلح ، لان المراقبة كانت حذرة ، ولم يسمح لها بالخروج من الدار مطلقاً انها سجينة تلك العجوز واسيرتها . ولكن كيف يتاح لها الخلاص من سجنها ؟ انها لاتطيق الصبر على تحمل عار الرذيلة انها ابية كبيرة النفس ، لاترضى لعائلتها المحافظة ان تتلطخ بالعار . وكيف تبيح لنفسها تدنيسها وتلويثها وهي لاتزال تحمل في قرارة نفسها جميع امجاد العائلة ومواريثها في حسن السمعة والصيت ؟ أيمثل هذه السهولة تريد منها تلك العجوز الفاجرة ان تبذل اعز شيء لديها ؟ . انها كرامة العائلة وشرفها وهي تحرص على محافظتها ولو ببذل النفس ؟ . انها

لا ترضى لاخوتها ان يظهروا امام الناس مطأطئي الرؤوس منخفضي الهامات ، يعلوهم ذل العار وتذيب نفوسهم نظرات الهوان والازدراء . فلا بد لها اذا ان تجعل جداً . لهذه المأساة و تعطي لتلك العجوز المستهينة بالاعراض درساً في الشرف . ولكن كيف يتم لها ذلك ؟ اتقدم على الانتحار ؟ ليس هناك من الآلات مايمكنها من تنفيذ ذلك ! . .

استغيث ؟ . لقد بح صوتها من الاستغاثة والاستنجاد دون ان يغيثها انسان ؛ ان صوتها لاينفذ من جدران سجنها للخارج وقدرأت ان لا تظهر ضعفها واستكانتها امام تلك النمرة الجائعة . ولكنها تريد منفذاً للحرية . تريد وسيلة تنجو بها من براثن النمرة . انتطح برأسها جدار الغرفة فلعل ذلك ينقذها من عذابها ؟ ولكن من يضمن لها انها ستموت دون ان يطول المها وعذابها ؟ اتخنق نفسها بيديها ؟ ان نتيجة ذلك ايضا غير مضمونة . لقد اضحت كالمجنونة او كالأسد الهائج وهي تدور في غرفتها دون ان تعي شيئا مما تقوم به ، فتارة تهجم على الباب تهزها هزا عنيفاً ولكن لاتؤثر فيها هزاتها لانها محكمة الصنع والغلق . وطورا تصرخ وتولول وتبكي ولكن دون جدوى حتى اعياها الجهد والتعب فوقعت على ارض الغرفة خائرة القوى منهارة الاعصاب .

رأت العجوز بثاقب فكرها ان تدع العاصفة تمر بسلام فلم تلحف عليها بالطلب وايقنت انها ستلين بعد استعصاء وترعوي بعد جماح ، وان الوقت كفيل باخضاعها وارغامها على الرضوخ والاستسلام . لقد افهمتها برفق بانها لم تكن اماً لزوجها (ه) ولكنها تمتهن الدعارة ، وانها اشترتها منه بمبلغ جسيم ، وليس لها مناص من اطاعتها وتلبية طلباتها كسائر النساء اللاتي كانت قد اشترتهن من ذلك الشخص ، ثم انها شددت بالتضييق عليها ، واستعملت معها سلاحا مريعاً فاتكاً وهو الجوع . فلم تقدم لها طعاما مدة يومين ، حتى انهكها الجوع وخارت قواها واصابها الوهن والاعياء والعجوز لاتفتر عن التردد عليها خلال تلك المدة ، وهي تغريها بالخضوع والاستسلام ، وتمنيها بالسعادة والنعيم . وكانت تخاطبها بلين واستعطاف لتكف عن عنادها فانها كانت يوما ماتحرص مثلها على عفافها وشرفها ، ولكنها وقعت اخيرا في الهوة وقنعت بقسمتها دون ان تبدي تذمراً او تمردا على ما آل اليه حالها . ثم استمرت تقول . ليس من الحكمة ان تشقى المرأة بعد ماهوت بل ينبغي ان تتناسى ايامها الاولى المليئة بالطهر لتخفف عن نفسها حدة البلية ووقع المصاب . انها تنفس على ذلك الجسم الجميل البض ان يهزل ويضعف . انها لاترضى لذلك الشباب الغض ان يذبل ويذوى تحت لفح الهموم والاوصاب ينبغي لك ان تكرعي الكأس حتى الثمالة ولاتفكري في ايامك الاولى ، فالانسان معروض لنكبات ليس له يد في وقوعها وليس له ان يعترض على ماقدر له . لقد اختبرت الكثيرات من النساء اللاتي طلقن حياة الطهر وخاصة اللاتي اشتريتهن من (ه) فلم يبدين من الاصرار والعناد ما ابديتيه ، بل انهن قنعن بحظهن العاثر واندفعن مع التيار يتمتعن بصنوف من اللذة والنعيم ، وان كن يتذكرن ايامهن الاولى أحياناً ولكن الذكرى تكون خاطفة كومض البرق ثم تتلاشى في خضم الحياة الصاخب المزبد . ان الحزن يا ابنتي ليس بالوسيلة الناجعة لمعالجة النكبة وقد اقبلت على محيط جديد ينبغي لك ان تستقبليه بروح جديدة وعقلية متجددة ولا تبخسي نفسك حظها في اللذة فانت لاتزالين في مقتبل العمر ، وحرام عليك وأد هذا الجمال النادر وعدم تعريضه الى النور ، فما الحياة الا لهو ولعب ومسرات ينبغي للعاقل ان ينتهز فرصتها كلما كان قادرا على انتهازها والتمتع بها .

لم تطق (ش) ان تسمع اكثر من ذلك الهراء والسخف فتفجرت من فمها المضطرم بالغيظ الفاظ تلتهب بالحقد والضغينة . اخسئي ايتها العجوز النحس . انك لاتتذوقين حياة الشرف والطهارة . انك تقطرين دنسا ونذالة وفجورا ؛ وليس لك ان تجعلي من نفسك واعظة تعظ الاطهار .

أتضنين انني افرط بعفافي وشرفي بمثل هذه المغريات والالفاظ ! لقد طاش سهمك وتربت يداك . اتدرين ان جوهرة العفاف لاترمى في الاوحال والاوساخ ولاتلقى في القاذورات ؟ فان

(البقية على ص ٩٨)

قصة

بقلم الأستاذ ميشيل تكلا

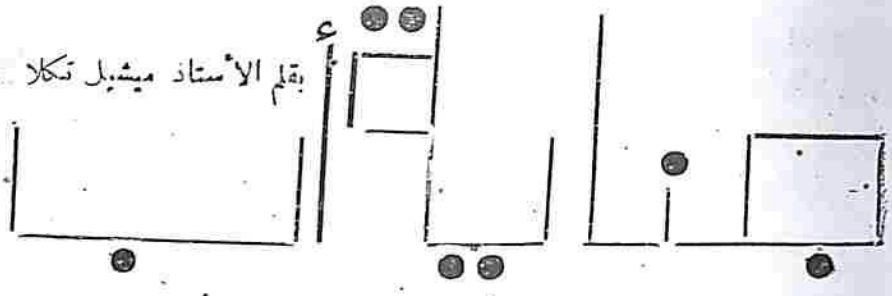

تكن حياتها غير سلسلة جارفة من طغيان ابيها عليها ؛ وتحكمه في كل خلجة من خلجات نفسها ، حتى اصبحت ترى ان العيش معه ضرب من المحال وفضلت ان ترتمي في احضان اول من يطرق بابها، علّه يقيها شر ذلك الثعبان ويرد عنها طغيان ذلك الاهوج المجنون الذي يرى ان الطبيعة منحته مطلق الحرية في التحكم في قدرها ومستقبلها على السواء .

كانت (آمال) فتاة ناضرة العود ، طليقة المحيا ، بسّامة الثغر ، هادئة الطبع ، واسعة الادراك نهمة الاطلاع ، فقلما كنت تراها تدمج نفسها مع فتيات او فتيان عائلتها الكبيرة بل كانت دائماً نسيج وحدها ، تنفر من الناس ، وتفضل الانزواء في ركن منعزل ، لتقرأ وتغترف من مصنفات العلوم والآداب ، ما شاء الله لها ان تغترف من علم وادب . فلم تخط العشرين من عمرها حتى كانت قد درجت في الحياة ، وفهمت فيها اشياء لم تقو اتراب لها على فهمها ، وانصهر عقلها واسجتمع لاسباب الحكمة والفطنة ما كان سر شقائها وتعاستها .

وكان ابوها (لطفي بك) رجلا قدّ قلبه من صخر . لا تلين له عريكة ، ولا يطيب له خاطر . فهو دائماً الحاكم بامره . المسيطر على اقدار عائلته ، المصرف امورها في حركات لولبية سريعة . يقول عن نفسه انه ينتمي الى فصيلة هؤلاء الرجال الذين عرفوا في التاريخ بسرعة البت في الامور . فلا يهمه في كثير او في قليل سوء البت او حسنه بقدر مايطمع فيه من ارواء غليله واطفاء شهوته . فينفذ ما يتراءى له فوراً وفي الحال وان كان في ذلك ضرر له او خسارة عليه !

ونمت آمال وترعرعت ، وهي لا تخاف في الغيب شيئا غير الرجال . فقد استطاع ابوها ان يغرس في مخيلتها انه لا يثق في انسان وان الرجال في مجموعهم ذئاب : وشرذمة مخادعين اشرار ، يطاردون المرأة في كل مكان، ويسجدون تحت اقدامها في ذلة وانكسار حتى اذا ما نالوا منها ما ربهم ، تركوها كوما مهملا فلا يعودون يعيرونها ادنى التفاتة اواقل اهتمام !

وتسلطت هذه الفكرة على دماغ الفتاة . واصبحت ترى ان اباها كان على حق فيما ذهب اليه . عندما دأبت تقرأ بشغف زائد مجموعة كبيرة من قصص دي موباسان وموروا وغيرهما من فطاحل كتاب القصة الفرنسيين . فقد كانت باللغة الفرنسية شغوفة وبآدابها ولوعة دائبة الاطلاع . .

ومرت الايام سريعة متوالية . والفتاة تتأجج فيها عواطف مختلفة وتتنازعها تيارات جارفة من حب مستعرة في كيانها تكاد تعصف بها ، وتلتهم قلبها الصغير ، ولكنها سرعان ما تهدأ ، فتموت فيها العاطفة ، ويخبو فيها النداء ، وتعود الى ما كانت عليه قبلا من برود وسكينة عند ما يواجهها أبوها برأي جديد في الرجال .

وذات يوم طرق بابها طارق جديد فتى في ريعان الصبا ، وغض الشباب، على جانب كبير من الذكاء ومتانة الخلق . وهو وان كان ينتمي الى عائلة متوسطة الحال الا انه استطاع في مستهل شبابه ان يركز قدمه في المجتمع الانساني ، غدا في وقت قصير من رجال الادب الذي ينظر اليهم بالامل البراق وينتظر له مستقبلا باهرا على الدوام .

وتقدم الشاب يطلب يد الفتاة . فزكاه مركزه الاجتماعي وسمعته الطيبة لدى العائلة ، وطاطأ لطفي بك رأسه وقبل الفتى على الفور ، وبدون تردد او إحجام .

وعاد رشاد الكاتب الناشئ الى نفسه يسألها كيف قدر له ان يحظى برضا الاب في غمضة عين . بل انه لم يكن ليصدق ان عائلة كعائلة لطفي بك ترضى به زوجا لآمال تلك الفتاة

من مسرحية ذات فصل واحد

خلود ...

بقلم

الاستاذ أنور الجندي

يرفع الستار عن خيمة متواضعة فوق جبل من جبال فلسطين ، الصبح يتنفس ، فوزي القاوقجي يحدث نفسه . .»

فلسطين هذا دمي فاشربي وهذا نشيد الملا فاطربي

فلسطين يامهبط الانبياء ومهد المسيح النقي الأبي

وبا جنة الارض ، انت الظلال ، تلوح للتائه المتعب

سأغسل بالسيف رجس اليهود ، ولن يسلم الغدر من مخلبي

لقد ابن الحروب ، أنا ابن الخطوب ، أأحجم والمجد من مطلبي؟

نذرتك يا نفس للمكرمات ، ومن نذر النفس لم يغلب

سأهدم صرح الاثيم الشقي ، واعبث بالخائن الاجنبي

غدا يفتح الفجر اجفانه ويهتف للقائد اليعربي

غدا يستفيق ضمير الوجود ، غدا يلتقي الشرق بالمغرب

غدا تكفهر سماء الحياة ، ويستمتع الليث بالثعلب .

« يدخل اديب الشيشطلي مدججا بسلاحه »

سيدي . . . سيدي أتيتك والاقدام والمجد في دمي وكياني

زعم الخائنون ، ان ليوث العرب ، تخشى توثب الافعوان

انخاف الردى وانت ابو مروان

« فوزي ضاحكا » دعهم فالصدق للميدان

في غد يصمت الجبان وتهذي راحتاه

« اديب ضاحكا » ويل لكل جبان

« صلاح الشيشطلي داخلا مع بقية المجاهدين »

سنبيد العدو . .

« فتحي الأتاسي » بل سنهز الارض . .

« السراج مشيرا نحو الوادي »

انظروا كواكب الشجعان

ها هم اقبلوا كأنهم الاقدار ، تمشي مخوفة بالزمان

« حداء يقترب شيئا فشيئا »

الى الحرب ، الى الحرب تراب القدس للعرب

انخشى صولة الذئب انخشى خدعة الغرب

وهذا الدم في القلب ..... ؟

« فوزي منتفضا »

لبيك . لبيك ، يا دنيا ايخدعنا ميثاق من غدروا في السر والعلن

لا كنت فوزي ، اذا لم انتقم ابدا ولم امت في سبيل الله والوطن

سوريا : أنور الجندي

التي تكاد تكون قد جبلت من طينة اخرى غير طينة بنات حواء . فهي رشيقة القوام ، فاخرة الملبس ، متأنقة ، لا تتسربل الا في حرير ، ولا تنام الا على فراش وثير من ريش النعام !

وهو ذلك الرجل الخشن الذي استقبلته الحياة بوجه عابس ولفظته ردحا طويلا من الزمن ، فتحيف في سبيل تعليمه كل ألم ، وكافح وناضل في سبيل لقمة العيش ، وفي سبيل رد شيطان الجوع عن عائلته التي نكبت في أبيه فجأة ، فامكنه ان يصلح ما افسدته عليه الحياة ، ويستقيم بعائلته ويرد اليها قدرها ومكانتها بعد ان كادت تهوى به الى الحضيض .

وفي ايام قلائل اعلنت خطبة الفتاة . فثارت حولها ضجة عنيفة من الاقارب والمعارف . ولكن سرعان ما استقام الحال وتهادت آمال في رفقة رشاد ، يتنزهان هنا وهناك ، ويتناقشان في امور الحب والحياة ، فهو يحدثها عن نفسه ، وعن تاريخه وعن هيامه بها ، وتوفيقه الى فتاة فى مثل انوثتها وسنها وعقلها وحكمتها ، ويؤكد لها انه سعيد بها ؛ يتمنى على الله ان يتم

﴿ البقية على ص ١٠١ ﴾

حلم مخيف

للاستاذ الكبير سيد قطب

قبل سنوات كانت سميرة تعتبر « فيفي » اختها الصغيرة طفلة تستحق منها التدليل كما تستحقه من والديها سواء بسواء.

كانت المسافة بينهما عشر سنوات ، وكانت سميرة في الخامسة والعشرين وقد تفتحت في نفسها غرائز الامومة فلم تجد من يلبيها . فاتجهت بها الى الصغيرة « فهيمة » او « فيفي » كما اعتاد الجميع ان ينادوها تدليلا .

ولم تكن (سميرة) شوهاء ، ولا ناقصة الانوثة ، ولكنها بلغت هذه السن وتخطتها ووصلت الى الثلاثين ، وهي وحيدة ، وهنا بدأت ترى الحياة صحراء قاحلة طويلة فارغة إلا من اطياف مزعجة تراود خيالها حينما يتخطى السنوات المقبلة بعد الثلاثين !

وكانت نشأتها في بيئة محافظة نوعا ، بين والدين لايزالان في الاحياء ، ولكنها من جيل آخر ، جيل لاتجد عنده فتاة متفتحة مثل (سميرة) عزاء ولا سلوى . فكانت (فيفي) هي الواحة الصغيرة التي تتجه اليها بعواطفها الحبيسة كلما ترامت من حولها الصحراء ، وكلما عز عليها بسبب نشأتها ان تجاوز هذه الصحراء .

ومرت ثلاث سنوات طوال على هذه الحال . ثم لقيته !

لقد كانت ذاهبة في زيارة لصديقة لها تعرفت بها حديثا لم تكن من بيئتها ، فقد كانت من ذلك الوسط الذي يسمونه (ارستقراط) ولكنها تعرفت بها عند صديقة فدعتها للزيارة فلبتها .

ودقت الجرس فتقدم هو ليفتح الباب ووقع نظرها على قامته الفارعة ، وطلعته الجهيرة ، فاحست برعشة خفيفة تسري الى اوصالها ، فلما صوب اليها نظرته القوية شعرت انها تفقد توازنها . ولم تدر كم مر من الوقت حتى وصل اليها صوته المستفسر الآمر :

— نعم ؟

— احسان هانم هنا من فضلك ؟

— نعم هنا — وارتد قليلا — وجلجل صوته في نبرات فضية : يا احسان ! وجاءت إحسان فسلمت على سميرة ، وقبلتها قبلة الصديقات الباردة المعتادة فردتها عليها قوية حارة معبرة

وكان « سامي » قد اختفى قليلا ، حينما دلفت الصديقتان إلى غرفة الجلوس . ولكنه عاد بعد دقائق يستأذن في دعابة جريئة .

— ياترى الدخول ممنوع ؟

وأحست سميرة أنها ترتجف ، ونظرت اليها صديقتها مستفسرة في دعابة . فبدا عليها الخجل والارتباك . ولكن الأنثى تفهم الأنثى . قالت احسان :

— ادخل ياأخي . انها أختك !

وانكمشت سميرة وبدا عليها الخوف والاضطراب . إنها لاتزال غرة — وإن تجاوزت الثلاثين — أما « سامي » فراح يضحك ويرسل النكات والدعابات ؛ ويسأل ويرد ، ويقص النوادر . ويستثيرها للحديث كأنما ركب في لسانه وبدنه ألف محرك دوّار . لقد كان يعرف كيف ينطق هؤلاء الصامتات !

وبعد نصف ساعة انصرفت « سميرة » ولكنها كانت فتاة أخرى جديدة . كانت تحلم احلاما نائية . خدرة ، لذيذة ، ولكنها لم تكن تستطيع الامساك بهذه الاحلام . فلقد كانت تفر منها كالفراش الابيض في يوم من ايام الربيع !

لم تعد حياة « سميرة » صحراء قاحلة . ولم يعد المنزل هو كل عالمها . لقد اصبحت فجأة كثيرة الصديقات كثيرة المواعيد كثيرة الاعتذار بالصديقات والمواعيد !

فمرة هي في ضيافة صديقة . ومرة هي في دراسة مع زميلات الدراسة . ومرة هي مدعوة الى حفل إحداهن المزواج . ومن ذا الذي يستطيع ان يأخذ الطريق على الجائع

المحروم والمائدة الشهية على قيد خطوات ؟ !

ان كل ما عاد يربطها بالبيت هو (فيفي) . وان الايام قد جعلت من (فيفي) فتاة . وان سميرة لتتخذ منها شيئا فشيئا صديقة صغيرة . لاتمالك نفسها ان تنفض لديها ما تعجز عن كتمانه من فيض المشاعر والوجدانات .

لقد حدثتها في حذر وتورية اول الامر ، ثم في طلاقة وصراحة . حدثتها عن الحب الجارف العميق . وعن المشاعر الحرى التي لاتملك لها احتباسا . حدثتها عن لحظات السعادة المسروقة ؛ وعن دنيا الآمال الجميلة . حدثتها عن الليل والقمر والجمال . حدثتها عن العالم الآخر الذي لا يرتاده الا السعداء ولا يسمح باجتيازه لفرد بمفرده من العالمين !

وكانت تنهي تصريحاتها لفيفي بضمة قوية عنيفة ، وقبلة طنانة مثيرة . وكثيرا ما كررت هذه وتلك حين يضمها سزيرها الواحد في كثير من الامسيات !

***

ثم تمضي الايام و (فيفي) موضع سر « سميرة » ومساعدتها على كتمان غيبتها الليلية عن الوالدين المسنين . لقد كانت تتعمد أن تترك مزلاج الباب مفتوحا ، وان تطفىء نور حجرتها ـ وهي حجرة الاخت ايضا ـ لايهام الوالدين الواثقين ؛ ان الاختين قد نامتا . حتى اذا عادت سميرة فتحت الباب في خفة ، ومضت على اطراف اصابعها الى الحجرة المشتركة في امان من السؤال والجواب !

ولكن ها هي ذي الايام تمضي و (سميرة) لا تتحدث مع [فيفي] عن الحب والسعادة والآمال المسولة . ولا تضمها اليها في عنف وحرارة ، ولا تقبلها إلا احيانا ـ وهي نائمة ـ قبلة خفيفة على جبينها في حنان ، لقد انطفأت سميرة كما تنطفي الشعلة المتوهجة . لقد فترت نظرات عينيها المتطلعتين .. لقد بدت في نظراتها ظلال وفي قسماتها انكسار !

ولولا ان [فيفي] قد صارت فتاة متوثبة طائرة لفطنت الى هذه الظلال التي تبدو في نظرات شقيقتها الكبيرة . ولكنها لم تنتبه اليها . لقد كانت في شغل عنها بالقوة الطافرة في نفسها واحاسيسها . لقد بدأت هي الاخرى تجد لديها حشدا من من المواعيد ! وانها لتقضي فترات طويلة امام المرآة وانها لتخرج من الدار طافرة كالغزال ! انها في الثالثة والعشرين !

ولحظت سميرة هذا التغير المفاجىء في حياة شقيقتها الصغيرة . وكانت قد اخذت تأوي الى البيت اكثر مما اعتادت ان تأوي . إن (سامي) مسافر ـ كذلك أنباها منذ ايام ـ وانه لا يدري متى يعود ، فمهمته ليست محدودة بايام !

ليت (فيفي) ترتد طفلة صغيرة لتريق عليها حنانها الفائض بل ليتها تلبث قليلا في الدار لتحدثها حديثا جديدا . ولتبصرها مواقع قدميها فانها لتخاف عليها وتخشى

ولكن أين من يعوق وثبات الشباب ؟

***

ووجدت نفسها ذات اصيل تخرج من الدار كالهاربة ، لاتدري لها وجهة ولا قصدا ، ووجدت نفسها عند الغروب في اول طريق الهرم . إن لها في هذا الطريق لذكريات . فكم سارت فيه مع « سامي » ويدها في يده والقمر وحده يشهد خطواتهما النشوى . وكم قطعت سيارته بهما الارض جيئة وذهوبا ، وذراعه تطوقها ، وفمه يهمس لها بأعذب الامنيات .

لقد كان ذلك كله قبل الليلة الاخيرة . تلك الليلة التي فصلت بين عهدين من حياتها الى الأبد ..

ووجدت نفسها تبكي !

ثم تلتفت مذعورة وتنحاز الى جانب الطريق .. ان سيارة تطلق بوقها مرات متواليات . ولكنها تذكر هذا البوق انها تعرفه جيدا . ولمحت عينها السيارة !

ولكن يا للهول ! انه هو .. وانه ليس وحده . انها هي ! إنها معه أيضا .. انها (فيفي) !

ام انه الجنون ذلك الذي يخيل اليها (سامي) و (فيفي)

***

لم تصرخ .. لأنها لم تجد صوتها ولا ريقها . ولم تجر خلف السيارة .. لأنها لم تجد عزمها ولا قدميها ، ولم تسقط على الارض .. لانها سمرت في مكانها .

ولكنها ـ في النهاية ـ وبعد ما لا تدري من الزمن وجدت نفسها تعود الى الدار لاتدري كيف عادت ولا تذكر شيئا الا السيارة ومن فيها . لقد انطبعت في مخيلتها الصورة بكل دقائقها . لقد كان هو يسوق السيارة بيد واليد الاخرى تطوق فيفي . وكانت هي تميل عليه في دلال ؛ وقد

لصقت خدها فكفه وظل هو على شعرها بلثمه .. ثم انتفض فجأة ومرقت السيارة كالسهم بعدما حاذتها وانطلقت سريعاً !

ظلت تستعيد هذه الصورة ، ثم تخفي وجهها بيدها كأنها تشيح عن شبح مرهوب . وظلت تحس في كل مرة بوخز حاد أليم كأنه شكة سكين . ومع هذا فقد ظلت تستعيد الصورة مرات ومرات حتى ادركها الدوار .

***

وبعد منتصف الليل بقليل احست سميرة بخطوات (فيفي) المتلصصة ، وازدحم رأسها بالخواطر ؛ ووثبت الى خاطرها ألف فكرة : هل تهب صارخة في وجهها كالبؤة الجريحة هل تمزق جسرتها بأسنانها واظافرها؟ هل تبكي وتنشج في احضانها؟ هل توجه اليها عتابها وملامتها . . وكان تزاحم هذه الافكار سبباً في ان تظل ساكنة في سريرها ممدده لا حراك بها .

ونظرت فلاحظت ان فيفي لا تكاد تتماسك ، وانها تستعين في خطواتها بالجدران . وما تكاد تصل الى السرير حتى تلقي بنفسها عليه كالجدار المنهار بملابسها . ثم تنطوي فتنام في ثوان ممدودات .

وتنهض (سميرة) جالسة في السرير وهي تفكر حال شقيقتها الصغيرة — فلا تجد ان « فيفي » قد احست بها ، وتجس جسمها ، وتمسك بيدها فلا تستيقظ . فترتاب الشقيقة وتجزع ، وتتواري اتقادها وضغينتها ، ثم تضغط الزر المعلق بالسرير فتوقد المصباح ، وتطل في وجه الصغيرة فيريبها التعب البادي والشعر المشعث ، وتدنى منها فتشم رائحة خاصة !

— يا لاختي المسكينة . انت الاخرى ؟ وا أسفاه !!!

وتضع خدها على خدها في حنو ، وتردد — وهي لا تدري — انت الاخرى ، وا أسفاه .

ويحس الوالد بهذه الحركة ، ويريبه النور في جوف الليل فينادي والسعال يقطع كلامه ويحشرجها :

— ماذا يا سميرة ؟ لماذا اوقدت النور ؟

— لاشيء يا أبي . حلم مخيف . رأيت حلماً مخيفاً . وتطفىء المصباح ..!

القاهرة :

سيد قطب

مصادفات

للاستاذ عبد المجيد الشرقاوي

(.. ولكن من حسن الحظ ان تشرق في حياته الاجتماعية نجوم تضيء ظلمات الاهمال والظلم الاجتماعي ..) .

انا رجل اكره الظهور في المجتمعات المختلطة التي ادعى اليها من قبل بعض اصدقائي الذين يحاولون الفة هذا اللون من الاجتماعات والزيارات .. فقد جربتها معهم فلم اجد في جوها غير النفاق والمجادلات العقيمة للظهور امام السيدات بمظهر الغالب ومظهر المثقف ولو عن طريق المغالطات والاكاذيب وقد صارت هذه النفرة اصيلة في نفسي بعد حوادث ختمت بنهايات على غاية ماتكون من الازعاج . . .

لكن صديقاً من هؤلاء الاصدقاء كان لبقاً ومغرياً حين قال بعد السلام الطويل الذي ألفنا تبادله في عرض الشارع وفوق الارضة وفي داخل السيارات الضيقة

عندي لك مفاجأة سارة . فانا حين ادعوك لزيارتنا هذا المساء انما اهيء لك نموذجاً رفيعاً من عبقرية فنية . ويقتضيك الانصاف الحضور ومشاهدة هذه الاعجوبة والكتابة عنها فنحن في بلد هو مقبرة الموهوبين حقاً .

ولما وقفت السيارة امسك بذراعي بشدة كانه يحاول ايصال مجرم شقي الى سجن ابدي وليس صديقاً من الاصدقاء لرؤية اعجوبة من اعاجيب الفن كما كان يقول ...

وعندما دخلنا حديقة داره كانت حرارة شمس تموز قد خفت قليلا وصعدت اشعتها اللاهبة الى ذرى الاشجار وهبت نسمات رقيقة فهزت اعطاف الشجر . . . وجاءت محملة بعبق ازهار نادرة يعجب بها هذا الصديق . . . الى جانب هوايات فنية اخرى لاقيمة لها في هذه الربوع . . .

وكانت الكراسي منتشرة في الحديقة على عشب ناضر وقد جلس عليها المدعوون والمدعوات وصاح صديقي بشيء من التحدي ..

— اقدم لكم . . . .

فصاح كهل عذب الابتسامة : — الهارب من الجنة ؟!.

ومزت يدي اياد كثيرة خشنة جافة وبضة انيقة وجلست بانتظار الاعجوبة الفنية . .

وشغلت الاحاديث الثانية شيئاً من الوقت وتبادل النكات الناية وقتاً آخر .. حتى كادت الشمس تغيب . . وعندئذ نهض صديقي وقال بلهجة مرتبكة ثملة من نشوة مجهولة: والآن تسمعون لاول مرة عزفاً (عجيباً) على (الكنجة) ولن يكون هذا العزف من انامل . . وانما من انامل العبقرية المضيعة . . من انامل نبوغ لامكان له في هذه البلاد . .

افسحوا في المجال ايها السادة فقد اقبلت العبقرية من خلال الشجر . .

وسمعنا يداً تشق الاشجار الناعمة الكثيفة وتبرز وضاحة خلابة ثم تقترب وتقترب بخطى رزينة هادئة حتى تصل الحلقة وتقف الى جانب كرسي خال أعدّ لها من قبل . . ثم ترتفع اليد الجميلة السمراء وتحط الوتر انته الاولى . ثم ترتعش بقية الاوتار في صخب وجنين صاعدة هابطة . . . ناعمة باكية او ثائرة تجأر كمن يطالب بثأر من قاتل مجهول . .

واعقبت اللحنة لحنة اخرى واخرى وانتقلت الانامل ببراعة من وتر الى آخر وانتهى آخر اللحن بهدوء كصدى قطرات ماء صغيرة تهبط في وعاء مملوء في ليلة مقمرة هادئة !

وادميت الايدي من التصفيق الحاد الطويل . فتخلصت من الذهول لاتطلع الى وجه تلك العازفة البارعة فلم ار اكثر من طفلة في السادسة من عمرها . . سمراء ذات ثغر صغير ووجه يطفح بالحزن وبنم عن كآبة عميقة وان كانت الابتسامة تندّ مفتعلة من خلال ذلك الثغر الارجواني الصغير المطبق على قصة مجهولة ، وقال صاحب الدعوة: — ان هذا الاكتشاف هو اكتشافها ! .. ولطلعت الانظار الى زوجته التي رسمت ابتسامة شاحبة لتشارك بها المعجبين ! .

وهتف الحاضرون لها ولاكتشافها فلما انصرفت الطفلة الى الصالة عرفت قصتها من صديق آخر . . فقد كانت هذه الصغيرة لدى سيدة فقيرة واتفق ان مرت تلك السيدة بهذه الدار فأشفقت سيدة الدار عليها وارادت ان تخفف عبئها فاستعارت منها هذه الطفلة وكان ذلك قبل سنتين ولم تكد تكتشف السيدة المضيافة مواهبها حتى ادخلتها مدرسة داخلية وانفقت عليها بسخاء فكان من نتائج كرمها وحنانها هذه الفلتة الفنية في الموسيقى ! .

واقبلت زوجة هذا الصديق وقد تلألأت جبهتها السمراء السمحاء بحبات من العرق وقالت ضاحكة الثغر . . موجهة حديثها اليّ .

— كيف رأيتها ياسيدي ؟ ! .

— عظيمة . . . وانه لاكتشاف فذّ . فهذه طفلة لانظير لها ! .

فتأوهت بمرارة وقالت : — كم من مواهب مضيعة في هذه البلاد .. كم من مواهب ! .

وعندئذ اعتدلت قليلا وقلت : هذا صحيح ياسيدتي ولكن من حسن الحظ ان تشرق في حياتنا الاجتماعية نجوم تضيء ظلمات الاهمال والظلم الاجتماعي .. اني اكبر فيك هذه الروح فانا في ذهول من هذه العبقرية . . والآن اتسمحين لي باسمها ؟ فترددت قليلا ثم قالت — سميتها (م . .) وانه اسم جميل على اي حال . .

ثم انصرفت معجلة الى جهة اخرى .. فنهضت استأذن الحاضرين بالانصراف . وكنت وانا اسير في الطريق ، مملوء الذهن والخيال بنبوغ تلك الطفلة العظيمة عندما استوقفني شاب قد تعدى الثلاثين كنت قد تعرفت عليه في حفلة من الحفلات الفنية الساهرة .

شدّ الرجل على يدي بحرارة وقال :

— أأعجبت بها ياسيدي ! ؟

فقلت وانا اغادر افكاري واوهامي

— من هذه التي اعجبت بها ؟ .

— الطفلة الموسيقارة !! . .

الثورة العصرية

مهداة الى جلالة الملك فيصل الثاني المعظم .

بقلم الاستاذ : احمد ابو سعد

«مشهد تمثيلي عن ايام الثورة يمثل تناحر الفكرة القومية مع الفكرة الدينية»

المنظر الاول

(مضرب في ضواحي بغداد. الشمس تنحدر شيئا فشيئا عفراء تناجي نفسها .)

عفراء

رب أيّان من فؤادي هنيهات سكبت الضحى بهن غراما
وليال قضيتها عرس انوار ، فذابت رؤى ، ورفت سلاما
كتعلات في ذراهن باليمن ، وغنيت بالاماني العـــذاب

فاذا الحرب دقة من دجى الهول ، اغلت يدي وصكت ركابي
قلت يا رب للعباد ثبوا للنار ، ام هم تحفزوا للنار ؟
بئس بارب هم نواكب انعام ، وخلقا يفيض بالفجار
من امير محكم يخدع الشعب ، ويغريه بالاماني الوقاح
كلما هزه الغرور الى الحكم ، يزج الشباب بين الرماح
حطم الغر من ليالي وارتد يصب الاسى علي ظلاما
مبعداً عن هواي امنيتي الحرّى وخلي المجلي المقداما
آه يا سعد ! اين انت تسليني ، وتلوي علي عف الضمير
فاحس العروق تشعل في قلبي وتندى بحبك المسجور
سعد يا يقظة الشروق على عيني والحم في جفوني السواجي
كنت ضوئي الى الحياة فلما بنت ، شلت يدي ، واقوى ابتهاجي

(تتهالك على المقعد)

عذيبني ياعاديات ، اسحقي قلبي لكن .. صوني مني النفس سعدا
يا قبيح الحروب تجني على الحب ، وتسي مني الحبيب المفدى

(تتراءى لها ليلى فتكفكف دمعها)

تلك ليلى ! ربي بماذا ساغريها واخفي ما راعني عن حجاها
منذ يوم تهم تخترق البيد وتحمي من العدو اباها

ـ آه . حقاً انها فاتنة وانت ما رأيك بها ؟
هل سمعت عزفها المدهش ؟ .
فأرتعد وهو يضغط على كتفي وقال : ـ انا مدربها ياسيدي انا مدربها .. ولو شئت الانصاف فانا . .
ووقفت حانقا وقلت ـــ ماذا تريد ان تقول ؟ . فرد علي بادب جم يقول :
ـــ اردت ان اقول لو شئت الانصاف ياسيدي فانا ابوها !
فهززت يده بشدة وقلت : ـــ اتدري ماذا تقول ؟ . . اتدري انك تدعي ماليس لك . فانا اعرف القصة جيداً . اعرفها طفلة يتيمة . تحسن عليها سيدة طيبة القلب .
وشاعت في وجه « الفنان » سحابة من الهم وامتقع لونه وهو يقول ـ هذه هي الحقيقة ياسيدي الحقيقة التي لم يكن يعرف بها غير اثنين . . انا وهي : ـــ
ووقفنا في المنعطف بصمت ووجوم كاننا مقبـــلان على مبارزة .. لولا ان عاجل الفنان يقول :
ـــ صدقني ياسيدي .. ان تلك الطفلة العبقرية هي (ابنتي)
واني لاشكر الله على عودتها الى كنف (اما ..)
ولم اطق الاحتمال امام هذا الاعتراف الصارخ فدفعت خنكه بحدة وقلت ـ كفى هذيانا ايها السكير اعزب عني ..
ولكنه لم يعزب وانما نظر الي بتوسل .. نظر الي بعينين خائفتين كعيني كلب ضائع وقال ـ صدقني ياسيدي . . صدقني فلم تكن هنالك زلة . وانما كان حب مقدس وكان وعد الزواج وكانت هذه الطفلة عربونا لحياة عاتية كنا نتوق اليها . ولكن اباها كان جلفا وكانت امها انانية حمقاء . . فزوجاها بشاب دني وانى لاسف ان اسبب صديقا لك قد لا تعرف عنه شيئا بقدر ما اعرف انا اما الآن فاستودعك الله .. فسنجعل من هذه الطفلة آية فنية ومعجزة الاجيال .. وسترى ذلك بعينك .

بغداد : عبد الحميد لطفي

خالطتها غيد ترى الحرب الزاما وغيد تمجد الفتك دينا
ورثتها حب الدمار وبغض الترك .. اواه ورثتها المنونا
قلب عصرطفت عليه الحزازات وثارت فيه المبادىء المشوبه
عصبي الفؤادرهط يلي الترك ؛ ورهط يحدوحداء العروبه !
« يغلبها الدمع »
يا لويل الحروب .

المنظر الثاني

[تدخل ليلى بارتياب]

اماه ! هدي الحزن يا ام واطرحي البأساءا
كيفما ملت اجتليك لحين دموعا وتشرقين بكاءا
أكذا العيش ؟ عفراء « بأسف شديد »
بئس عيش اقضيه ، وعصر وجدت فيه وخلق
(حانقة)
سوف تلقين

ليلى « بعجب »
ما سألقى ؟

عفراء

نفوسا تتردى ، وعاديات تشق
قبح الله اوجه الناس تقبيحا يذر الاسى على الآباد

ليلى

فيم اماه ؟

عفراء

في انتحار اثاروه وغشوا به ربوع البلاد
فقدت كل روضة قفرة هلكى ، وكل اخلاجة عصف حقد
وتمشت كتائب الشر للهجات حشدا ينهال في اثر حشد
خضبوا البيد بالدماء وذروا فوقها الاثم والاسى والدمارا
وتنادوا حمر السواعد ، ينحون على الرغد والمنى اشرارا
نشروا اليتم في البنين وخلوا الثكل نوحا يسيل في الحدقات
أي ام لم يفجعوا مقلتيها بفتى كان ذخرها في الحياة !!
اتركيني ليلى

ليلى

ذري الشؤم يا اماه فالشؤم فجمة الابطال
واصمدي للاسى فما هو الا ساحة تبتنى عليها المعالي !

عفراء (بهزء)

المعالي ! يا للاماني الحقيرات ويا للافظاعة الهوجاء
نزعات من التوهم تزجيها يد الشر ، وانتفاض الدماء

ليلى

أنت يا ام تجرأين على الحق المفدى وتظلمين الكرامة

عفراء

أي حق وأي معنى اعتزاز في وغى هدمت جبين السلامة

ليلى (بغضب)

مرحبا بالعذاب بالموت ؛ بالنيران ، بالخسف والدمار المريق
مرحبا بالردى اذا كان فيه رفعة العزب او منال الحقوق

عفراء

بنت خلي الحقوق . .

ليلى

لا ، لن نخليها ولن نستنيخ عن مبتغاها
نحن اما نلقى مناناواما ان نذوق الردى فداء هواها

عفراء

بئس هذا الهوى

ليلى

اناتك امي

عفراء

بئست الحرب بئس هذا الفداء
ولتبت ايد تمهد للفتك وخابت مناكم الشنعاء
امناكم قتل العباد ومما تبتغون اصطلاء نار الحراب
اتقوا الله بنت اتقوء فان الله قاصي العذاب جم العقاب

ليلى

لا ؛ ليس ما نبتغيه ذاك ولكن نبتغي ان نصد غشم الظلوم
نبتغي ان نعيد عزة قطر ملأ الارض بالهدى والعلوم
نبتغي ان نهدم الجهل والخسف ونجتث ايدي التنكيد
فتهب البلاد من بعد ان عمرها هداها وغلوا اجيادها بالحديد
تصفع الواغل الخسيس وتنهد عليه انقضاضة من اباء
وتزيه ابن البداوات جبارا تحدث خطاه وجه السماء

عفراء

انت تهذين يا فتاة وتجنين على الرغد والسلام النبيل

ليلى

أتركينا من سلمك التذل خطينا نمري الورى من التضليل
قد مضت اعصر حيينا بها غفلا عن الناس والنهوض الجديد
واستثارت مشاعر صهروها بسعير الجهالة الموقود
فحج الشعب مقلتيه الى النور ونحي عن الظلام الستارا
واشرأبت بنوه اما تلي الحتف واما تحيا المدى احرارا !
فذرينا ..

عفراء

وسمت امك بالتضليل ياليل

ليلى

والجمود السقيم

(تتقدم منها كأنها تسترضيها)
آ فا آبى لك الهوان .

عفراء

ذريني

ليلى

انا آبى لك انحطاط القديم !

عفراء

انحطاط القديم ؟ ماذا ؟ تعميت على نظرتي وخيبت عقلي
انا .. ابني السلام

ليلى

وغد سلام بغية النذل واحتضان الاذل
اصعدي لم عن حضيض الغبوديات واسمي عن كل ضعف وهون
واستعدي لليوم يوم تنادي العرب للفتك بالعدو المبين

عفراء

تسمين الحنان بالذل ياليل وتلقين رأفتي بالعقوق
صاحتك السماء

ليلى « بانكسار »

امي صفحا انا من غضبتي ضللت طريقي
انا أهواك كالهيب تغشين ضلوعي وتشعلين دمائي
فالشق العصاب اخترق الجسد واتى انقضاضة الاعداء

عفراء

أي اعداء يافتاة ترومين ؟

ليلى « بتمرد »

أروم الاعجام

عفراء

بئس المرام
لا الندى يرتضيه قولا ولا الحق ينادي به ولا الاسلام
ما جنى الترك فاستثرنا نوادينا وقمنا نحز فيهم ظباتنا
أالخسف سرى بهم ؟

ليلى

لا ، ولكن دمنا العربي يأبى الهوانا
انما الترك امة خانت الحق وعاثت بنا فسادا وقهرا
وجدير بمن يخون هوانا ، أن يعب الردى ويسقى الاصرا

عفراء

ما تقولين ؟ خاننا الترك ؟

ليلى

خونا سوف يبقى جرحا على الآباد
سوف نسقيه للبنين حقودا والدراري من بعد والاحفاد
سوف لا نأتلي

عفراء

رويدك

ليلى

نطلي بدماه الربى ونطلي النجود
ليرى الجند لونه كلما ساروا فيزجي الى الجهاد الجنود

عفراء

يالعيث الصبا ولهو الغبيات متى كان لابنة العرب حقد
ليس للعرب من عدو

ليلى

ولكن انما الذلة العدو الالد
أي قلب لم يسحق الترك معناه ويهدم (جمال) عرش رجائه
ولعمري أنى يواليه شعب وهو يزداد باقتطاع ولائه
ان في الشام من جرائمه السود هضابا من الاسى والعذاب
يرجف الصخر من اساها ويبكيها فؤاد الندى وعين التراب
يا لجبن الذئاب تخذلها الاسد فتلوي على الظبا والحراب
أين راعي النعاج يلقمها الموت ويرمي بها بطون الشعاب

من وحي العزلة

تفضل العلامة الجليل السيد عباس شبر بهذه الارجوزة القصصية الممتازة وهي من منظومات سنة ١٩٤٢
(البيان)

قد كنت طلقت ابنة القريض ... وقلت يانفس إصبري اوفيضي
ولم أشأ ابقاءها في منزلي ... وهي بعيني اخت (ام جرول)
ثقيلة الظل على فؤادي ... أثقل من شماتة الحساد
وقبل ذا كانت تروق عيني ... باتلع أنقى من اللجين
وغرة تحسدها ذكاء ... حف بها الجمال والبهاء
وطرة جل صنيع الباري ... مكور الليل على النهار
ومقلة إنسانها هاروت ... تقصر دون وصفها النعوت
فيها يموج السحر فوق السحر ... من تحت هدب كجناحي نسر

* * *

عشقتها والسن دون العقد ... وتم من بعد عليها عقدي
ولم اكن اصدقتها نضارا ... ولا لجيناً لاولا عقارا
وانما كان صداقها السهر ... وجولة الفكر واجهاد البصر
ثم انطوى شطر من الزمان ... فغص في ابنائها (ديواني)
كانت ولوداً جمة النتاج ... رقيقة الاحساس والمزاج
كم أنجبت من ماجن وصوفي ... ومن رياضي وفيلسوف
لكنها ودت لسوء الطالع ... ان يبلغ الضليع شأو الظالع

* * *

لم أنسها دامعة المآقي ... وقد تلوت آية الفراق
تقول لي ياسيدي ماذنبي ... ألم أكن مخلصة في حبي ؟
ألم أرافقك طويل الزمن ... غير رضاك قط لايهمني ؟
ألم اعاشرك فاحسن عشرتك ... ألم اؤهل للخلود اسرتك ؟
هلا ينجي امها من نقمتك ... ما كان من خدمتها وخدمتك ؟
كنت رقيق القلب غير قاس ... فكيف فيك خانني قياسي ؟
أهكذا تفقد بعض رحمتك ... قيثارة صلأتها بنغمتك ؟
ألم اكن سلوتك الفريدة ... ألم اكن ورقاءك الغريدة ؟
أطرد عنك الهم والاحزانا ... حتى تسيل مهجتي ألحانا

* * *

فقلت والشجى بمنطقي اعتلج ... قد يعظم الخطب فتسفك المهج
تالله ماقلت سوى الصواب ... وما عدوت الحق في العتاب
لكن لي عذراً من الأعذار ... كالشمس في رائعة النهار
ذلك اني يابنة الاشعار ... لم أر خيراً مذ دخلت داري
فلست بالخاطي ولست الخاطية ... وانما الخاطي شؤم الناصية
ان كنت قد طردت عني الهما ... فالهم لولا أنت ماألما
وهل يفيدني خلود اسرتي ... ان قصرت عمري الثمين حسرتي
ياحبذا العشرة والمرافقه ... أن كانت الحال لنا موافقه

فيصل قد كتائب العرب فالعلج اقضى الهنا وجال الحساما
قد شبول العراق وازحف على العلج وقطع ذراعه الهداما
لاتهب اننا وراءك يا فيصل نذري الضحى على خطواتك
واذا ما فتاك انهكه الفتك فكبر يليك قلب فتاتك
ها انا قمت للجهاد اغنيه واروي على ذراه حدادي
فوداعا اماه

عفراء

ليلى إلى أين ؟

ليلى

افدي بالروح مجد البلاد

عفراء

ارجعي بنت

ليلى

اتركيني

عفراء (بتهدم)

بحق الله ياليل واعتلاء السماء

لاتزيدي أسماي لا تفجعي نفسي

ليلى

ذريني للموت

عفراء « يدها على قلبها »

يا للشقاء!!

ستار

لبنان : أحمد أبو سمحة

فكم صبرت الزمن الطويلا ... حتى استحالت كبدي غليلا
ناهيك من حر رحيب الصدر ... اعزل لا من سلاح الصبر
يراقب الشهور والأعواما ... ويرصد الساعات والايانما
لعل هذا الدهر يستفيق ... أو ينتشي سباته العميق
فترعوي بناته « الاحداث » ... من قصة أدوارها المرتث
قد كررتها منذ الف الف ... ولم تزد فصولها بحرف
يطوى عليها الزمن البعيد ... ونفسه التاريخ يستعيد
كم قلقلت بشأنها دماغا ... وكم فؤاد راغ ثم زاغا
بين فيها الجاهل الغبي ... والفيلسوف الجهبذ الذكي

* * *

قل تناءيت عن المحجة ... وليس في قولك هذا حجة
يذب عمرو ويجازى عامر ... هذا لعمر العدل حكم جائر
فما أساء الدهر وحده الي ... بل انت والدهر كلاكما علي

* * *

قلت وهل يظلم مضنى السقم ... اذا تخلى عنه كل خل
مخافة العدوى ومسرى الداء ... وهو كئيب فاقد العزاء
ذلك ماتقضي به الطبيعة ... والعرف والقانون والشريعة

* * *

قال لقد غالطت بالتشبيه ... والأمر لايخفى على النبيه
الست تففو سنن الاجداد ... اليس هم اسلة الرشاد ؟
اذ حالفوا الحق وريب الزمن ... جار عليهم بضروب المحن
ولو تخلوا عنه كان عبثا ... ولم يكن طول الحياة ضدهم
الم يصونوا الحق بالأرواح ... حتى قضوا في حومة الكفاح
فلا رقيم خفض عيش ودعه ... وان تحق عليهم تبعه
لاحق حظ مائل كحظي ... من نحل نحلته بالفظي
يرضاه اهلوه وانت منه ... ولو أتى طائفة سعد عنهم
فهاك قد اقصيتني فالحق ... مد تراه منك يستحق

* * *

فقلت شؤم واحد يكفيني ... دنياي ضاعت أيضيع ديني
وان يكن لابد من فراق ... فأنت أولى منه بالطلاق
وسوف أبقى حلفه حتى الأبد ... مستنزفاً مافي من باقي جلد
مالحق إلا ميداي وديني ... قلبي له كالحرم الأمين

ألا ترين فيه ماقاسي ... من نوب شاب لهن راسي
ذاك لأن الحق قد أراني ... حقايق الاشياء بالعياني
يعرض لي فصلا بكل يوم ... كأنه يوقظني من نوم
حتى عرفت الناس والخليقه ... واسفرت عن وجهها الحقيقه
كم عذت بالبيت من الانسان ... فلا ارى القرد ولا يراني
مجتمع لايرتجى صلاحه ... ولا يرد عن هوى جماحه
مسترسل لطبعه الاباني ... مرتطم في حمأة الطغيان
ماقصد الاصلاح فيه من قصد ... إلا قضى بالاضطهاد اوفسد
مجتمع لم ينتشله الدين ... كلا ولا التعليم والتمدين
اين الذين أخلصوا الطوايا ... اليس هم في زمرة الضحايا ؟!
ماتوا ولما يبلغوا مرادا ... او يصلحوا من الورى فسادا
كم تركوا في الارض من مبادى ... تدعوا الى الفلاح والرشاد
لكنها حالت بأيدي المجتمع ... واستعملت لانتقام والجشع
يفخر بالتمدين السري ... والوحش من اعماله بري
ويزعم النشوء والتطورا ... ان كان صح زعمه فلووا
قد استحال آلة صماء ... لاتعرف العطف ولا الحياء

ان قلت هل للعدل معنى يروى ... قال لك العدل بقاء الاقوى
الويل كل الويل للضعيف ... ماوزره في الارض بالخفيف
ذلك من علم الحياة مبلغه ... في قالب من المقال يفرغه
ان كان هذا منطقاً مفلوبا ... فانه ماجاءنا غريبا
الم تقم الاعتداء الحجج ... الم تسل كالسيل فيها المهج ؟!
كم حجة تحمل طابع الحجى ... وهي تقول لاتموت ان تحى
مجازر عقاء باسم المنطق ... زوراً وباسم الدين اوباسم الرقي
لم يخل عصر من ابن ودي ... من حجة للظلم والتعدي
تلبس ثوب المنطق المزوكشا ... لكي يبرد القوي مايشا
فليس في شرع الهوى من مانع ... ان يخضع المنطق للمطامع
وهي تقوم اليوم بالمبادي ... تلتمس الصلاح بالفساد
تعيث بالصحيح والسقيم ... كما تعيث النار بالهشيم
فتزهق الارواح والنفوسا ... وتنسف الديار والرموسا
واستبق الانسان نحو الهدم ... يخوض كالمجنون طوفان الدم
لايرحم الشيخ ولا الصبيا ... كلا ولا العاجز والبريا
اين (السبرمان) الذي تكهنوا ... اهو قريب ام طواه الزمن ؟!

غرائز تنزو الى المدوان فرحمة الله على (اوتان)
(اورانج اوتان) حميد الشيم ان قيس بالذي اليه ينتمي
قد فاق بالطبع عليه جدا فما تمدى ان يعيش قردا
هل جمل العلم ذريعة الفنا هل ملأ الارض فجوراً وخنا؟
هل البس الباطل ثوب الحق هل استرق الجنس باسم العتق؟
هل اضمر القسوة عند الرفق هل ساورته نشوة الترقي؟
فقل لحب يعتزي اليه اصبحت عاراً خالداً عليه
يلقب العصر بعصر النور كأ كمه لقب (بالبصير)
مبطن من ظلم العصور عليه ديجور على ديجور
لم يتسع فيه نطاق العلم إلا لتعميم الأسى والظلم
مقياس ماقوله الضمير فاسأله فهو الصادق الخبير
أعوزنا للكبرياء نور تهضمه الرؤوس والصدور
وحين طال القول والخصام ولم يفدها النقض والابرام
تحققت ان الفراق واقع وان من طلق لايراجع
فانصرفت حيناً الى المدامع تندب حظاً لم يكن بسامع
واستسلمت للصمت والتفكير تقول ياقريحتي اشيري
فلم تجد لها سوى ملحوظة ان نجحت فهي بها محظوظه
فانطلقت بحكم ضيق الذرع ترفع شكواها القاضي الشرع
السيد الندب الكريم الاصل انموذج الرقي مثال العدل
تهول يامفزع كل مضطهد ياملجأ للعاني اذا الخصم استبد
سمعا لشكواي فهذا بعلي يريد ان يفصلني عن نسلي
طلقني وما اقترفت ذنبا فلم يحطم مثل قلبي قلبا
يزعم اني مذ دخلت بيته لم ير خيراً لاقول ليته
الفيته يروغ في الجدال فمن حقيقة الى خيال
وكلما طالبته بالمنصفه لاذ بما يدعونه بالفلسفه
قد كان لي بالأمس (هوميروسا) فما احتيالي ان غدا (طاليسا)
يلزمني الحجة بالبرهان فلا يطيق نقضها بياني
حتى اختفت عني وجوه الحيل ولم يكن ينفعني توسلي

* * *

قال لها القاضي وهل يغني القضا ان الطلاق يابنة الشعر مسى
ألم يكن فدحا بالنص الجلي ان الطلاق من حقوق الرجل؟
وان يكن في هذه الكنانه سهم فما ذاك سوى الحضانه

وهي كحق عارض السقوط قيده الشارع بالشروط
وهذه من طائل اوجدوى ان كان لايقضي لرجع الدعوى
دونك فاختاري المفيد النافعا أبرم رأي قاضياً ام شافعا
قالت فجدك الشفيع الأكبر والفرع يقفو الاصل فيما يثمر
فاجتهد السيد في شفاعته وكنت ميالا الى إطاعته
لكن نفسي همست باذني اذا رجعت فتوقع ضغني
فاستأزم الموقف واشتد الحرج فما امض الضيق من بعد الفرج
وقلت للشافع يارمز الهدى يؤسفني ان تذهب النفس سدى
ألم يكن رب السماوات العلى قال (ولا تلقوا بايديكم إلى..)
ان ابنة الشعر أطالت محنتي دونك فاقرأ سفرها في سحنتي
فصدق القاضي الشفيع قولي وقال هول بالله من هول
أما الرجوع فهو لايطاق والحال ذي فهذا الطلاق
لكن لي رأياً فهل تراه ان لم يكن ثمة مانخشاه
وهو الى الوفاء والانصاف ادنى من البؤس لشعر (الصافي)
قلت فاني سامع مطيع ان لم يكن من رأيك الرجوع
فقال دعها والطلاق جاري تعيش في بحبوحة في الدار
وليس في ذلك ادنى باس فاقصد قصدتم بلا التباس
قلت على ان تزوي بمنزلي وان تعيش عيشة المعتزلي
تغيب عن سمعي وعن عياني فلا اراها لاولا تراني
فانفردت بنفسها في كن واحتجبت كما اردت عني
وانقطعت حتى عن الخيال فلا يمر ذكرها في بالي
ودارت الايام والليالي ولم اجد تطوراً في الحال
مابال همي لايزال جاثما على فؤادي والعناء لازما
مابال آلامي كما انتهما مابال دنياي كما عرفتها
كل الذي فكان عندي لم يزل وكان احرى ان يقل بالاقل
سبان عندي حاضري وماذهب فما نصيبي منهما إلا النصب
ألم اكن طفقت دمية الأدب وطالع القحس توارى واحتجب

* * *

وبينما كنت اجيل فكري كباحث يجد بالتحري
يتقصد الأسباب والاعلالا ويفرض الممكن والمحالا
والليل داج والظلام ساج كالبحر لكن هادىء الأمواج
اذ ساورتني سنة المنام فانصرفت نفسي الى الاحلام

كان طرفي دار في قفاسي ... لعالم مستيقظ في راسي ... ماذا يريد القوم من ضرير ... اوتي ما اوتوا من التفكير
يجمع بين الحي والذي غبر ... ويلبس الافكار انواع الصور ... ها انا في ملحودتي خلي ... فهل عليهم من حسابي شي
رأيت شيخاً هادئاً وقورا ... ليس طويلا لا ولا قصيرا ... لم وجدوني راويا دليلا ... فالتمسوا التجريح والتعديلا
أودت بعينيه صروف القدر ... في وجهه دامة من جدري ... ورب اعمى جره الجناس ... وغره التحليل والقياس
قد ذهبت من مقلتيه اليسرى ... مسحاً وقد غشى البياض الاخرى ... لفق لي من الحديث معجما ... وكان عندي من جنايات العمى
ذا لحية خفت لطول الزمن ... وعمة بلفها لم يعتن ... واعرج يحلم بي في (ثورته) ... محتفلاً في سفر بزورته
وبزة نقية البياض ... تحت رداء واسع فضفاض ... ما كان اغناه عن احتمالي ... هو بنيران الجحيم صالي
في يده عصاه لاستناده ... والزكاء اكثر اعتماده ... لكنني خلت (ومن يسمع يخل) ... فكان لي الجزاء من جنس العمل
حييت ذاك الشيخ حينما اقترب ... فرد رداً فيه نفحة الادب ... فليتكلم في ماشاء البشر ... وليجعل الفردوس داري او سقر
فقلت يامفخرة الشيوخ ... من تكون ؟ قال : من تنوخ ... لاطرب ينتابني ولا جزع ... فالقول لايرفعني ولا يضع
قلت فمن ؟ قال أنا الضرير ... أنا الضعيف العاجز الاسير ... تحررت نفسي من العلائق ... في عالم الاطاف والحقايق
قلت فأوضح لاعدمك الرشد ... فقال [رهن المحبسين أحمد] ... فلا ابالي مايقول الناس ... كلا ولا يشغلني الوسواس
فقلت مرحى لأبي العلاء ... ومشعل الحكمة والذكاء ... مسالك الحس لديهم خمس ... اما انا فكل نفسي حس
فقال ماالحكمة والذكاء ... الاعناء دونه العناء ... طال اغترابي بينهم وحبسي ... ليت الثمانين انتهت بالخمس
كنت اعاني بهما الشقاءا ... حتى سئمت العيش والبقاءا ... كان عليهم جزعي ومأتمي ... وينسبوني الى التشاؤم
فدطال همي حين طال عمري ... سل هام دفرهل عناها أمري ... ياحبذا ان كان لي ذكائيه ... يصور الاشياء مثل ماهيه
عشت حبيساً قابعاً في بيتي ... القرص لحمي والقراح زبتي ... والناس تبدو لهم الاشياء ... طباق ما اهواؤهم تشاء
زهدت في الدنيا وفي ابنائها ... دهراً فما أملت من خوبائها ... هذي هي العلة في شقاء من ... يمنحه الله ضميراً وزكن
لم أخل في موتي وفي حياتي ... من جنف الكتاب والرواة ... فيعدم إلا لغة والملابسه ... والائتلاف سره المجانسه
صورني هذا كما يشاء ... وذاك توحي قوله البغضاء ... في عالم من المحال فيه ... ان يستقل المرء عن اخيه
كم جنح القوم الى التحريف ... والدس والاغفال والتصحيف ... فهو غريب بين اهل داره ... يجرع كأس الهون والمكاره
حتى وددت انني جهول ... قد فاتني المعقول والمقول ... يوسعهم عطفا ويرجونه ... يفهمهم وليس يفهمونه
قضاربوا في ماحكوه عني ... فقيد شيبي وقيل سني ... يريد سلماً لهم وتأبى ... طاعتهم عليه إلا حربا
وقيل لم يكن سوى مذبذب ... في كل يوم يعتزي لمذهب ... وربما رق له ظلوم ... فقال ان حظه مشؤوم
وقيل قد كان ولياً مرشداً ... وقيل زنديقاً كفوراً ملحدا ... والحق ان حظهم لئيم ... يلعنه الشيطان والبعليم
وقيل رام رتبة الرسول ... وعارض القرآن (بالفصول) ... لكنهم شاؤا بدعوى الحظ ... ان يستروا اعمالهم باللفظ
وقيل كان حائراً مشككا ... مضطربا في امره مرتبكا ... اما الاناني فقد يحابى ... وهو على علم من الصواب
وقيل قد كان اديباً مجرما ... يسخر بالوحي واخبار السما ... فيستلين الجامح الشموسا ... ويأسر العقول والنفوسا
وقيل قد كان اخا اعتقاد ... بالله دون البعث والمعاد ... لم تستتر عن فهمه الحقائق ... لكنه تخاتل منافق
وقيل ما اهرق من زهددما ... وقيل بل تابع بعض الحكما ... يقتنص الفرصة في المهمه ... وان تأدت لهلاك امه
كم عبثوا في بحثهم عن شاني ... (بالسقط واللزوم والغفران) ... يخدع عند الاقتضاء نفسه ... ويكتسي لكل امر لبسه
في كل يوم ينبشون لحدي ... مابين تمحيص وبين نقد ... ولا يبالي اسخط الديانا ... ام خالف الضمير والوجدانا

يحادم موفوراً عزيز الجانب ... محقق الآمال والرغائب ... الناس اعداء لاهل الادب لانهم بين حسود وغبي
يمكتنف الساتر من ريائه ... جميع ما استبطن من دهائه ... كم من اديب اسلموه للعطب وقيل (ادركته حرفة الادب)
يحوفوزه يمزى لحسن الطالع ... ما اوقع الطالع في المسامع ... لانقص في منتظم الكلام وانما النقصان في النظام
يان كان ذا حظ فهذي صفته ... مهما تكن اعماله وحرفته ... كلا وليس العيب في الاوزان والعيب كل العيب في الميزان
يحاكما اصبح ام طبيبا ... ام تاجراً ام شاعراً اديبا ... هذاهو الرأي الصحيح الصائب واصدق الادلة التجارب
وانما الجهول بالمغامرة ... يحظى وبالاقدام والمثابرة ... قلت برأيك الذي تقدما مستقبلي والجسم قد تهدما
يختصر التفكير فيما يقصد ... فلا يفل عزمه التردد ... فليس يغني رأيك الاخير او ينفع التبديل والتغيير
وهو من الحياة في الصحيم ... ادنى الى نظامها السقيم ... فانظر لما نال السقام مني هاهو جسمي بالياً كالشن
لم ينفرد في خلق عن جنسه ... ولا يريد غير خير نفسه ... قلت رجوعا وسباتي الآسي فكم رجاء جاء بعد يأس
فارجع الى الاخلاق عند المحنه ... فهي مناط الحظ دون المهنه ... ومذ تقصى داءها النطاسي قال شكاة صعبة المراس
يكم قد عرفنا شاعراً ضليلا ... وشاعراً قد نادم الملوكا ... ضاعت علينا فرصة العلاج واستفحل الداء على المزاج
فالسر في الشاعر لافي الشعر ... فاستنطق الاحوال ذات الخبر ... قلت حناناً ايها الطبيب فليس عيشي بعدها يطيب
واستقرئ العادات بالتحري ... وقل كذا انبأنا المعري ... قد كنت سر علة المسكينه فان نمت فذمتي رهينه
يثم توارى في الظلام واختفى ... كأنه كان سراجا وانطفى ... فانظر بحق الطب يادقتور آخر مايعرفه الدستور
وايقظتني الورق عند الفجر ... تسجع للنور ونفح الزهر ... قال فان يرج الشفاء من دوا فانما ذلك تغيير الهوا
والنفس تشوى بالخيال السحري ... والكون شعر كله في شعر ... قلت للبنان يكون المنقلب فقال كلا بل للبنان الادبه
فاذكرتني حرة كريمة ... عاقبتها ومالها جريمة ... لمنبت الشعر ومعدن الشرف قلت اذن والله هذه التحفه
الزمتها زورا بسوء الطالع ... حتى اقرت بضمير قانع ... عاصمة العلم وعرش الدين وملجأ المضطهد الحزين
وجرت في جزائها بدوري ... فكان جوراً ذاك فوق جور ... قلب العراق النابض الخفاق وكم سما بقلبه العراق
ان كنت اخطأت بحسن النية ... فان اصراري هو الخطيه ... مثوى علي بطل الاسلام وقبلة الافذاذ والاعلام
أو كنت قد غلطت باجتهادي ... فاي عذر لي على النهادي ... به نمت في أرضها الشجاعه والعلم والمعروف والوداعه
ولست ادري اتعيش بعد ... ام لفظت نفسا يراها الوجد ... فهي بحق تربة المكارم ومنبت الاقيال والاعاظم
وقمت من فوري الى الطامور ... التمس المظلومة المقهور ... ارض يفوق رمله السبائكا تحتضن الملوك والملائكا
دعوتها والقلب مستكين ... فناب عن جوابها الانين ... حقل المعالي وخميلة الادب وموئل المجد اذا المجد انتسب
الفيتها مصفورة بالسقم ... تسري بها العلة نحو العدم ... تعشقها مدى الحياة نفسي والجسم يهوى ان تعود رمسي
خاطبتها ومذ وعت خطابي ... من بعد لأى عالجت جوابي : ان ذكرت حن اليها القلب فهو معنى في هواها صب
تقول لي ياجذا الشهاده ... فهي لنفسي ولك السعاده ... ثمة لي كم من اخ خليل مبارك الاعراق والقبيل
فان تكن قد نزلت بساحتك ... فلتنتقل روحي فداء راحتك ... أرق طبعاً من نسيم الفجر اضوع خلقا من ارج الزهر
فقلت قد اخطأت في تقديري ... وارتجي الصفح على تقصيري ... يحمل نفساً حرة نبيله قد جبلت من معدن الفضيله
قدمت للشابع بين الناس ... وماله في الحق من اساس ... كأنما اوجده — تعالى — لكي يكون في العلى مثالا
جلا نهار الحق ليل المين ... (واسفر الصبح لذي عينين) ... وغصبة قد الفتها روحي بالرغم من بعدي وبين نزوحي

ما انظمت غير الاديب العبقري ... والعالم المصلح والمفكر
من كل غطريف رقيق الخلق ... متقد الفهم بليغ النطق
ينسيك في سحر حديثه الطلي ... مقام في الذكر مقام المثل
من حكمة خالدة او نثر ... او نكتة شاردة اوشعر
يا فئة تحالفت على الوفا ... واسترجعت تاريخ اخوان الصفا
قبني على الذكرى اليكم خافق ... مالاح بارق وذر شارق
يا هجة الاسماع واللواحظ ... تفدى لياليكم بمصر (الجاحظ)
لم يبق في قعب ابي عثمان ... صبابة تندى صدى الظمآن
وادبه قد صوح فهو أجرد ... والنور في واديكم مخلد
عيبات غاضت ابحر (الخليل) ... في ارضه فالجيل غير الجيل
وهي لديكم افرغت اسماؤها ... كما حلا للواردين ماؤها
وحتى ذاك الادب الحر الذي ... بغيره لطف جوكم لم يغتذ
ان النوى عن ارضكم لم تقصني ... (اذ عندكم روحي وعندي بدني)
مرتبع العلم ومنتدى الهدى ... ومعهد الدين ومحفل الندى
فالطبع خصب والمناخ صالح ... تنمو به الاذهان والقرائح
واها لتلك الذكوات البيض ... تشع بالذكاء والقريض
قالت لي ابنة القريض والظرف ... إذن فهيا بي الى ارض النجف
ان اشف من دائي فتلك رغبتي ... وان أمت فدفني في تربتي
فسرت من يومي بها الى النجف ... لعلني انقذها من التلف
فانتعشت من دائها العياء ... بذلك المناخ والهواء
وكان بعثها (بيوم المبعث) ... كيت قد ند عند الجدث
وفارقتها العلة الدخيلة ... في مدة ساعاتها قليلة
ثم رجعنا وهي ذات عافية ... توحي لي المعنى بحر القافيه
وارتجزت بهذه المطولة ... في فرصة تعد كالمختزله
ولم تكن من قبل مالت للرجز ... وهي ترى فيه شعار من عجز
لكنها اختارته باقتراحي ... فاجتازت الراح الى القراح
ولم يكن ذاك لغير الخفه ... وهي قريب عهدها بالضعفه
فان تهجست ببيت ركه ... فرب ضعف خلفته الوعكه
وان يرق بيت بمعنى معجب ... فذاك من نفح المناخ الطيب
وحين عادت لرفيع شأنها ... كعهدها السالف من زمانها
وفارقتها سبة الحظ الوني ... وانتقض المشكوك بالمستيقن
عفت عن الماضي الذي اذهلها ... واستغفرت رب السما لي ولها

البصرة : عباس شبر

قصتنا

للاستاذ خضر عباس الفضل

« إن كنت تسأل عن قصتنا
فهذه قصتنا »

أيها الراقص في مأتمنا ... شارباً صهباءه من دمنا
يتصباه الهوى ان ضمنا ... فكرة زاغت وراعا ارعنا

*

الحبارى في سحيق الظلم ... غرّب الوهم بهم في مأتم
أين راعيهم ومن للغنم؟ ... ايها الذئب فكن براً بنا

*

عربد السوط على ظهر الرقيق ... فهم رهن دياج لا تفيق
زورق ضل به العمر الغريق ... في بحار لجها دون الضنى

*

الرجا غيل كما غيل اللهب ... فهوى اليأس كاقدام الثوب
فوق مغناهم يدميه الوصب ... مثلما جن بهم خف الثوى!

*

أيها الحادي وما هذا الحداء ... أنشيد هو ام شدو عواء
أم ترانا تحت آفاق السماء ... كشياه قادها هول العنا

*

يا سرابا ضحكت اصداؤه ... من ظلام فانزوى لا لألاؤه
واختفى كالحلم ، ما اغراؤه ... غير نفس خمجت فيها المنى

*

صرخات الأبد المستنكر ... سعرت بين ثنايا القسطر
فنزت فيها نوايا الاعصر ... كشرت ناباً كي تنهشها

*

إن نكن كالعطر بين الزهرات ... فلقد مات بنا لج الخياد
وغدونا من اسانا كرفات ... ضاحك عبر الصحاري السنا

*

سوف تذرونا رياح الزمن ... في مجير من عذاب الحزن
وغراب البين فوق الكثبن ... سوف يغدو ناعباً في قبرنا

*

أيها الماتح من آبارنا ... أيها السكران من أكوابنا
أيها الطاعم من اشلائنا ... لا تكن فظاً وكن برءاً بنا

البصرة : خضر عباس الفضل

من أعماق التاريخ

صداقة عدوين

للدكتور محمد يحيى الهاشمي

***

السكونه مخيم في البادية ، ولا شيء يعكره إلا وقع خيول بني فهد في مرابض بني تغلب ، وما كادت تشعر هذه القبيلة بالخطر الذي حاق بها حتى نادى بها مناد ان اتخذوا اسلحتكم وهبوا القتال الاعداء الذين يريدون ان يغدروا بكم فيهلكوكم عن بكرة ابيكم . وما كاد يسمع (خلف) بالخطر المداهم حتى انبرى لمكافحة اعدائه والذود عن حياضه ، وقد شهدت له الوقائع الماضية بالبطولة النادرة والشجاعة الفذة ، وكاد يصرع كل من يقابله ، ولم يتمكن احد ان يقف امامه ويبارزه غير عباس بن الشيخ حكيم من عشيرة فهد . كان القتال الدامي سجالاً بين الطرفين ، واحيرا انقض خلف على عباس ووثب عليه وثبة الليث وضربه ضربة قاضية ارداه قتيلا بهـــذا العمل الجريء خلص خلف قبيلته من خصم جبار عنيد .

لما شعرت قبيلة بني فهد ما حل بفارسها وبطلها المغوار ، هاجت للقتل والأخذ بالثأر . اما خلف فقد لاذ بالفرار في ظلام الليل الدامس ، واختفى عن الابصار في اقرب دار وجدها . وفي اثناء مكثه تعرف على ابنة صاحب الدار ، وتآلفت بينهما اواصر الصداقة .

ومن الاحاديث المختلفة التي سمعها في المنزل الذي لجأ اليه تبين له انه في قلب اعدائه وفي حماية الشيخ حكيم الذي قتل ابنه منذ عهد قريب ، عندما علم ذلك اصبح في ازمة نفسية هائلة واراد ترك الدار توا ، لكنه لم يجد من المستحسن تركها دون استئذان ، فلعل القبيلة التي هبط بمباضيها اتهمته بتهمة ما كذلك لا يدري ماذا يكون موقفه من الفتاة التي هام وجدا بها ان هي علمت حقيقته ولم يتجاسر مفاتحة احد بشيء ، وكادت نفسه تنفطر من شدة الحزن والغم ، ولم يدر احد سر انقطاعه عن الطعام ودافع اسار براسي المرتسمة على جبينه . ولما ضاقت نفسه ذرعا من الكتمان طلب من الشيخ ان ينتحى به جانبا ليفضي له بمكنون صدره ، فذهب وإياه الى بيت منفرد ، ولما تيقن انهما بعزلة تامة قال له : « اني قاتل ابنك وحبيبك عباس فاصنع بي ما شئت » وما كاد الشيخ يسمع ذلك حتى اضطرب اضطرابا شديداً وود القضاء على ضيفه فوراً ، وما ان قبض بيده على سلاحه حتى استفزه شعور الشهامة وكرم الضيف والخجل من القبائل إذا ما فتك بمن هو في حماه ، لأنه من العيوب الفاضحة والعار المشين عند البدو قتل الضيف او مسه بأي اذى ولو كان عدواً لدوداً ، فرجاه الرحيل عاجلا ، كي لا يوقظ في نفسة الضغائن النائمة والانتقام المكبوت ، بعد ان وعده بكتمان الخبر وابلاغه مأمنه جريا على عادات العرب المتبعة .

هكذا ترك خلف القبيلة المعادية مؤكدا للشيخ انه سوف لا ينسى احسانه ونبل معاملته . ثم رغب ان يودع الفتاة ولكن ما العمل والموقف حرج وقد وجد فرصة هجران هذه البقعة ، والفرصة تمر مر السحابة صيف . اثر هـذا الموقف في اعمق قلبه اثراً لا يمحى ومالت نفسه الى تلك القبيلة التي كانت من ألد اعدائه بالامس ميلا شديدا .

بينما كان ممتطيا صهوة جواده ينهب الارض نهبا فارا من منطقة الخطر وهو يتنفت يمينا وشمالا ، ابصر على البعد فارسا مقبلا نحوه ، ظنه بادئ ذي بدء انه من الفرسان المعادية الذين يودون الغدر به ، فكمن تحت صخرة عاتية كي لا يراه احد ، وسرعان ما دهش عندما ابصر سعاد ابنة الشيخ حكيم قادمة نحوه وليله الشديد نحوها برزلها وافترب منها ، فطفقت تقص عليه حبها له والمها المرير لتركه الدار دون وداعها . اما هو فاحنى رأسه الى الامام وسكت سكوتا عميقاً ، استغربت سعاد هذا الوجوم ليقينها به انه كان يشاطرها الحب ويقاسمها الغرام . ولما ألحت عليه بالسؤال ، وطلبت منه ان تعرف ما الذي يثقل

خميره ، أنسى لها سره الرهيب وقال لها :

« اني عدو لا أستحق الرحمة والعطف ؛ وغير جدير بالمحبة ، إذا هو قتل اخيك عباس ، وما كادت تسمع ذلك حتى نظرت اليه شزرا ، واختطفت سلاحه وازمعت على القتك به ، ولما لم يبد اية مقاومة ، عادت فعطفت عليه ورغم الحاحه بالزوم قتله ، وقد احست بقلبه الدامي من دموعه المترقرقة التي كان يحاول احتباسها ، ولما رأته على هذه الحالة ، اقتربت منه ومسحت له الدموع ووعدته بالعفو والمعونة . اما هو فكان يفضل القتل من يديها على ان يبقى حياً ، لان الحياة لا قيمة لها في ناظره بعد ان علم انه كان مسبب اكبر ألم لاعز الناس لديه . ولما بلغت ما يجول في خاطره تقدمت منه وقالت له :

« انس الماضي يا احب الناس لدي ، وسوف ابذل جهدي للحصول على عفو قبيلتي وعلى اخماد لظى الضغائن المتوقدة بين القبيلتين » وهكذا ودعته ووعدته الا تقطع اخبارها عنه .

عاد خلف الى قبيلته ، وبعد ان مكث هناك عدة ايام ألصقت به قبيلته تهمة عظيمة وهي محاولة صداقة القبيلة المعادية بمفرده ، فقص لذويه حظه والكرم الذي لاقاه من تلك القبيلة ، واخيرا اقنعهم بصدقة وسعى لازالة الخلاف

بقي هذا الصب المتيم بين قنوط وامل منتظراً مدة طويلة خبرا من حبيبته ومالكة قلبه ، وقد عيل صبره ونفذ انتظاره . ففي ذات يوم بينما كان جالساً في المقعد (دار الضيوف عند البدو) ابصر عن بعد فارساً ، ولما وصل ذلك الرجل الغريب ترجل عن حصانه ودخل البيت وجلس قرب شيخ القبيلة ، وعندما عرف خلف ان الفارس قادم من لدن اعدائه بالأمس واحبائه اليوم ، دنا منه وقلبه يطفح بالأمل وسأله عن قبيلة حبيبته ، فاجاب الضيف بان العداوة قد خفت بفضل غادة كريمة تدعى سعاد ، وهي سوف تتزوج عما قريب حسب رغبة والدها برجل من قبيلتها ، لأن الأب شعر بحبها لعدوه ، فصمم على تنفيذ ارادته ولو كان ذلك دون خرط القتاد

ما كاد خلف يسمع هذا الحديث حتى امتطى صهوة جواده قاصدا قبيلة سعاد ، فلم يذهب هذه المرة الى دار الشيخ بل عند احد افراد القبيلة ، كاتما هويته بغية استقصاء الاخبار باحثاً عن حبيبته في كل متعرج وفي كل طريق . وعندما رآها تريد املاء الماء من البئر اسرع نحوها وساعدها ، وقد فرحت للقائه كاتمة فرحها في اعماق قلبها وضربت له موعدا باغنية انشدتها امام رفيقاتها ذكرت فيها المكان الذي ودعته فيه ، وقد فهم ما ارادت ، دون ان تشعر رفيقاتها بما تقصد وما تريد .

التقى الحبيبان في المكان الموعود ، فافرغ كل منهما صبابته لصاحبه وما يقاسيه من آلام الفراق ، وافضت سعاد لخلف برغبة والدها في زواجها من رجل من قبيلتها لاتميل اليه ، لأن اباها شعر بحبها لعدوه ، فهو يريد ان يقف حائلا دون ارتباط عدوين ، تشاورا في الامر ، وحارا في اوجه الحيلة ، ومن ثم نصحت سعاد حبيبها بالذهاب الى رجل عابد يطلب معونته ، على ان يبين له الخير والبركة للطرفين في هذا الارتباط لأن فيه حقناً للدماء .

ذهب خلف الى العابد المطلوب ، فوجد في الطريق فتى من قبيلته يسوق قافلة كبيرة ، ولما وصل الى خيمة معبئة صرخ باسم رجل فبرز امامه شيخ كبير ، ابتدره بالسؤال عن حاجته فاجاب الفتى :

(هذه امتعتك يا عماه ، خذها مني فقد عملت بوصية والدي) ، كانت ملامح الرجل المسن تظهر العجب والاستغراب عندما شعر الفتى بذلك بدأ يذكر الشيخ بعلاقة قديمة مع والده مضى عليها اربعون سنة ، وان اباه مدين له بمبلغ من المال ، وكانت يد ابيه ضيقة ، حيث كان في ضنك من العيش لم يقدر معها على اداء دينه ، وكان ضميره يعذبه رغم العداوة المشتعلة بين قبيلته وقبيلة مدينه ، وقد بين له ايضا ان والده عندما احتضر ودعه الوداع الاخير وألح عليه بلزوم تأدية دينه . فرح الشيخ لهذا الحديث ، وفرغ الاحمال وادخل الفتى الامين ضيفا كريما . دخل خلف مسلما على ابن قبيلته وعلى الرجل الكبير ، ورجاهما بلزوم اصلاح ذات البين وسأل عن دار العابد ووجهها .

وصل خلف الى كوخ بسيط مبني من الآجر فيه رجل يتعبد ، ولما انتهى من عادته سلم خلف عليه وقص له قصته مبينا له بان القرب الى الله لا يكون بالعبادة فحسب ، بل بتوطيد السلام بين الناس . وقد حدثه بما شاهد اثناء الطريق من

الامانة النادرة ، ففرح العابد بما سمع ووعده بالعون .

ورجع خلف الى دار مضيفه وبعد عدة ايام التقى بالعابد واخبره بالمراحل الهامة التي اجتازها توصلا لغايته ، وليس على خلف الا الذهاب الى (بكري) الخطيب الكبير السن والطلب منه الاقلاع عن خطبته ، ولما ذهب الفتى المتيم الى دار ذلك الخطيب رأى تعبداً منه اضطر معه الى ان يقول له : [اني على استعداد لاضحي بسعادتي من اجلك ، انى عدو ، اني دخيل لا استحق حب سعاد ، لأني قتلت اخاها] وقد اجاب بكري [انك لست بقاتل ، فالقتال بجانب افراد القبيلة واجب مقدس وقد اخبرتني سعاد بحبها لك ، فانا لا اريد ان تعيش هذه الفتاة شقية بجانبي ، فلا اكون بذلك سعيدا ، وقد اقنعني العابد بأن القتال بين القبيلتين جريمة كبرى والمصاهرة تكوّن رابطة دموية تقضي على العداوة والبغضاء] ، عند ئذ تناول خلف يد بكرى وقبلها ، معلناشكره ومتمنياً من الله ان يثيبه على صنيعه

بعد المشورة من سعاد واستصحاب العابد ذهب خلف الى دار شيخ القبيلة ، وغب الاقناع من الجانبين ، لان قلب الشيخ ونظر الى خلف نظرة ملؤها العطف والحنان ووعده باعطائه ابنته ، عندها تقدم خلف وقبل الارض معلناشكره الجزيل

هكذا أتى الحب بالمعجزات وفعل العجائب وألان القلوب وجعل ممن كانوا اعداء بالامس بفضل ما ازكاه ذلك الميل الخفي بين الحبيبين اخوانا متحابين . ولو اتفقا ما في الأرض جميعا لما قدروا على تأليف القلوب ، ولكن الله الف بينهم ، والله قد اظهر سره في الحب .

هكذا تم عقد النكاح وكانت ايام الافراح لسود قبيلة بني فهد لأن حفلة العرس كانت عظيمة اشتركت فيها افراد القبيلة جميعها مع نفر ليس بقليل من افراد القبيلة الثانية لاسيما اهل العريس الذين مكثوا بضعة ايام ، ثم ودعوا وانصرفوا ، لانهم علموا ان العريس يريد الرجوع مع عروسه بمفرده ليتناجيا الغرام طول طريق الصحراء الموحشة . كانا يمتطيان فرسين من الخيل الاصائل ، وكان الماء محمولا على بعير يسير وراءهما ؛ في اثناء الطريق ظمأت سعاد فتناولت قليلا من الماء ونسيت سد الاناء سداحكما فاخذ يتسرب ببطء الى ان نضب معينه ، فلما احست بالعطش ثانية لم تجد ماء ، فاخذ حبيبها يفتش في كل مكان عما يروى غلتها دون جدوى ، وبعد جهد جهيد اهتدى اليه فملأ كفيه به ، ولكنه لما عاد الفي ويالالاسف سعاد جثة هامدة لا حراك فيها .

ما كاد يرى حبيبته على هذه الصورة المحزنة حتى ارتمى عليها ، واخذ يبكي وينتحب الى ان اغمي عليه في هذا الموضع القفر . مضت ساعات والحبيبان ملقيان على الاكثبة الرملية في الصحراء المحرقة الموحشة لا يدري بهما احد .

بعد ان مضى زمن طويل عثر احد افراد عشيرة فهد على بعيرها الهائم على وجهه ، فعلم ان خطبا جللا حل بها فاخبر في الحال افراد قبيلته وسرى الخبر بسرعة البرق الى القبيلة الاخرى ، فذهبت القبيلتان حيث رأتهما ميتين ، فبكت عليهما بدمع مدرار وصلت على روحيهما .

زهقت كثير من ارواح القبيلتين وسفحت دماؤهما الغزيرة هدراً فكانت الاحقاد والضغائن تزداد كلما ازدادت الضحايا ، فكانت كالحطب الذي يلقي في النيران المتأججة فيزيدها اضراما واتقادا . اما هاتان الضحيتان فقد ادمتا نفوس القبيلتين والفت بين قلوبهما ، للمرة الاولى تقف افراد القبيلتين الى جانب بعضها بعضا يبكون ضحيتهم الغاليتين

ما أشد مفعول الالم في تكريم جوهر النفوس اذا ما امتزج بالحب

حلب — الدكتور محمد يحيى الهاشمي

من الادب التركي

انتظار !

آه ! ... من الذي يظن باني سعيد ...
آه ! ... لو تعلمين كيف تتعذب روحي ! ...
طيفك يتمثل في خاطري ...
وآلامك المتشابهة تهز فكرتي ...
فيلحق بك عمري وعقلي !!! ...
لك عينان كزرقة السماء ...
ولي حب كسحر الفجر ...
كما لك ايضا من الخالق الجمال الفطري ! ..
فلو فصلوا روحي عن جسمي
لا اقوى على فراق روحك !!! ...
انت يا ذات العيون الزرقاء التي تحكي السماء ! ...
هنا ... هنا ينتظرك حبيبك المدنف !!! ...

دمشق: مرداد الشطي

ولادة صيت !...

للاستاذ محمد حسين اسماعيل

« . . . وخيل اليه انه يسمع الصوت والكلمات والمعنى لاول مرة ، وانبثق نور الايمان من قلبه نوبا جارفا . »

كانت ليلة من الحريات يتاير ؛ وكان الهواء يهب عاليا قاصفا وكان البرد شديداً قارسا ؛ والساعة تعلن لنتصاف الليل .

وكان امين افندي جالسا في غرفته منفرداً ؛ ولم يكن عهد الحديد بعد وحشته ويشاركه الحديث ؛ والغرفة عارية الا من اثاث قليل بسيط ؛ ومصباح الزيت المعلق على الحائط ينشر اشعاته الهواء فيرتفع الضوء منه ويرسم على الجدار صوراً تبعث الرعب والخوف ؛ ولم يكن ثمة صوت آخر ؛ يقطع الا صوت تساقط حبات المسبحة من يده وهو يعبث بها ؛ والا صوته هو اذ يرتفع بين حين وآخر بتلاوة آيات من القرآن الكريم او بعض الادعية ؛ وبين فترة وأخرى ؛ كان يرتفع من داخل البيت ، اصوات بعض النساء ومن يبكين او يدعون لهو بالحديث .

وكلما ارتفعت اصوات النساء من الداخل ؛ كان امين يرهف السمع ، ويطيل الانصات ، لعل بعض الحديث يصل الى اذنيه ، ولعل بعض الاطمئنان يدخل الى قلبه القلق ، وفكره المشرد ..

لقد كان ينتظر مولوداً ، وذاك المولود المنتظر اول ذريته .

وقد تزوج امين قبل عشرين سنة ، وكان شابا قضى فترة شبابه في المرح وطلب اللذة ، حتى اذا شبع من فجوره ؛ قرر نسيان ماضيه ، وقطع علائقه السابقة ؛ فتزوج وفتح صحيفة جديدة بيضاء نقية في تاريخ حياته . وكان صورة الزوج المثالي الشريف ؛ فسار على الطريق المستقيم ، وبذل جهده وماله في سبيل سعادة زوجته .

ومضت السنين ولم تلد زوجته ؛ وتنبهت فيه غريزة الابوة ، فعرض نفسه وزوجته على الاطباء ، وبذل كل قرش ادخره في سبيل هذه الامنية وتحقيقها ، وكان يقطع اللقمة عن فمه ليدفعها اجراً للطبيب ، وثمناً للدواء ، ولكن الامل ظل بعيداً ، وقطع الامل من الطب الحديث فمال الى السحر والشعوذة دون طائل ، وكلما طالت المدة ؛ كلما زاد شوقه وحنينه .

وفي بعض الاحيان كان يضع اللوم على زوجته ، وكانت زوجته تزعم ان اللوم عليه ، ثم يتفقان على سوء حظهما وتوفيقهما .

وجاء الفرج اخيراً ؛ اخيراً جداً ؛ واخبرته زوجته بين دموع الفرح والدلال بأن اعراض الحمل قد بدت عليها .

وفي خلال الشهور التسعة ؛ كان يعد الايام ؛ ويحصي الدقائق ، انتظاراً لليوم الموعود ، وكان يخشى على زوجته من زحمة العمل فيطلب منها الاخلاد الى الراحة ، والكف عن الاعمال الشاقة .

وكان النزاع ينشب في بعض الاحيان بينهما ، فقد كان امين يتمنى ان يكون المولود ذكرا ليساعده في شيخوخته ، ويدفئ بشبابه برد حياته ؛ وكانت زوجته تتمنى ان يكون المولود انثى ؛ لتساعدها في اعمال البيت غداً حين تصبح هي عجوزاً لاتقوى على العمل ومشاقه ، وقد يطول النزاع والجدل بينهما ، ولكنهما في النهاية يصبران على حكم القدر ؛ ويرتضيان حكم الله ورغبته .

وها هو اليوم الموعود قد حل ! وها هي زوجته بين يدي القابلة والحيران تنتظران انتهاء الشدة ؛ كما ينتظر هو النتيجة ولكن الوقت مضى ، ولا يزال كل شيء على سابقه ؛ وصوت الزوجة يرتفع بالاستغاثة والدعاء بين حين وآخر ، وامين افندي يسأل من كل خارج عن النتيجة .

وقبل الفجر بقليل ارتفعت اصوات النساء من جديد ؛ ولكنها في هذه المرة لم تكن للاستغاثة والبكاء ، بل كانت اصوات بكاء وتحيب .

وتعجب امين ، وساوره القلق والاضطراب ، ماالذي

يحدث؟ اماتت الزوجة أم تعسرت الولادة ام خرج الطفل ميتاً؟

ودخلت عليه امرأة من الجيران فانقذته من اضطرابه وقلقه ، وقالت له وهي تنشج وتمسح الدمع : أن الطفل خرج صيتا ، وان الزوجة نجت باعجوبة وان الحالة كانت عسرة جدا.

وماتت الكلمات على شفتيه فسكت عن الجواب ، لقد انتظر كل شيء ، الا هذا النبأ المسيء ، وتمنى كل شر الا هذا الحادث المشؤوم .

وفي هذه اللحظة الواحدة ، تذكر كل الآلام والاشواق التي تحملها في هـــذه السنين المقفرة العجاف ، ومرت امام عينيه المناظر والرؤى والاحلام كانها شريط سينمائي ، فلم يستطع مغالبة الدمع ، لقد تحطمت حياته كلها في لحظة قصيرة ، وخيل اليه ان هذا الذي يسمعه ويراه حلم مزعج لاحقيقة واقعة ، ولكن اصوات البكاء كانت تكذب احلامه ، وتحطم أمانيه .

وطال صمته وتفكيره ، وكانت اعقاب السكاير تتراكم امامه ، ولاح لعينيه ضوء الفجر ، واستطاع ان يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود ، وارتفع صوت المؤذن مناديا للصلاة

الله اكبر . . . لا اكبر من الله شيء ، وخيل لامين فقيدي انه يسمع الصوت والكلمات والمعنى لاول مرة ، وانبثق نور الايمان من قلبه قويا جارفا ، واستقام تفكيره شيئاً فشيئاً ، وعاوده الاطمئنان والثقـــة ، واستطاع ان يقول لنفسه بان الانسان لايملك لنفسه ضرا ولا نفعاً ، فكيف يطلبه لغيره ؛ وان نظام الكون يسير على ترتيب بلغ الغاية في الدقة والكمال ولا يهم ذلك النظام غضب انسان او رضاه .

ان الله يعرف الصالح لنا والنافع للكون ، اما نحن فنسير على رغائبنا وهوانا ، وربما كان موت الطفل بعد ذلك الانتظار لحكمة خفيت عن ابصارنا ، وان الذي وهبه ثم استرجعه ، يستطيع ان يهب غيره وغيره .

وشاع الاطمئنان في نفس امين ؛ وانتهى المؤذن من تكبيره ؛ فقام للصلاة بنفس يشيع في جوانبها نور الايمان والثقة بالله .

ودخل على زوجته وكان يغالب الدمع ، ووقف قرب السرير ؛ ومن خلال دموعه المنهمرة على وجهه ، استطاع ان يتبين ملامح زوجته وقد علاها الذبول والاصفرار ، واخذ في تعزيتها وتسليتها وتهنئتها ؛ وكان يتكلم بطلاقة عجيبة كأن انسانا غيره يتكلم من فمه ، لقد كان ايمانه هو الذي يتحدث ، وكان صوت المؤذن هو الذي يملأ الفضاء .

وشاع الفرح في وجه الزوجة ، لقد كانت تخشى غضبه وتأنيبه ، ولكن الواقع كذب اوهامها ؛ وازال مخاوفها ، وانحنى الزوج عليها يقبل جبهتها ، وسقطت من عينيه على وجهها دموع هي مزيج من الالم والفرح ؛ وامتزجت بدموع مثلها .

البصرة — محمد حسين اسماعيل

قيس يحن . .

للشاعر آصف العطار

اواه من « طاثرى » ياربى اواه اذكى فؤادي نارا في حناياه
يامن اذا استيقضت عيني اهيم به واجتدي في رؤى الاحلام رؤياه
روحي فداك اجلها قبلة لفتى جهنم قلبه والمصطلي فاه
يادمية فوق محراب وراهبها في الدير مضطرم الانات أواه
يابسمة الامل الرفاف في خلدي ونشر روض تفوح اليوم رياه
ياويلتا من سنا حبي وما فعلت في القلب جائرة (الله) عيناه
وظل يخطو اليف البشر مبتسما . ولألأت كجمان لي ثناياه
وزج في كل قلب جمرة وجوى وناط في عقلي الهيمان معناه
وقال في خيلاء انني قمر في القلب من صدري الحران معناه
ماذا اراه اتمثالا لساحرة ام سحر هاروت في العينين ناجاه
ام ربة السحر (فينوسا) واين لها بحسنها الجم تجري مثل مجراه
اني على رغم عذالي اجن به وملء قلبي وملء الروح اهواه
يا ايها الناس في الفيحاء هاانذا قيس يحن وفي الزوراء ليلاه

البصرة — آصف العطار

القفاز

قصة بوليسية

لمراسلنا حسنه باشو

كان البيت في طرف المدينة ، يبعد عن الطريق العام مسافة طويلة ، ويحجبه عن الانظار جدار عال من الحجر .

وكانت الساعة تقارب الثانية بعد منتصف الليل ، والظلام دامس شديد ، والطريق مقفر موحش .

وكان من السهل على (جيمس) ان يتسلق الجدار الى النافذة ليقفز منها بنفسه الى البيت ؛ ثم يتجه تواً الى الغرفة التي تتجمع فيها الكنوز الثمينة ، ليملأ منها جيوبه بدون أدنى حرج .

وبينما هو يتهيأ للخروج ، وقد جمع في ثيابه ثروة طائلة فوق اذنيه وقع خطوات وراءه وما ان دار على عقبيه حتى رأى الباب يفتح ويدخل منه التاجر (ريشار) ثم يصيح به مدهوشاً : جيمس !!

وكانت هي الكلمة الوحيدة التي فاه بها ! فقد هجم عليه (جيمس) حالا بعد ان انتضى خنجره الحاد ، وانتهى كل شيء بأسرع من البرق .

ثم ادخل الجثة الى الغرفة ؛ واغلق دونها الباب واطفأ النور واسدل الستائر وعاد كما اتى من النافذة .

* * *

كان جيمس يسرع الخطى في عودته ، وكانت دلائل الخوف والاضطراب تظهر جلية على محياه . لقد ارتكب في حياته الماضية جرائم كثيرة ، وترك وراءه عشر سنوات طويلة بالجنايات واحتقار القانون . لكنه لايذكر انه شعر في تلك الأيام بجزء مما يشعر به الآن من الهلع بعد ارتكابه جريمته الأخيرة ذلك لأنه كان في الماضي شقياً باسماً طريداً ، وهو اليوم صائغ محترم شهير في مدينة (برمتن) الصغيرة .

انه لم يتعمد ارتكاب تلك الجريمة ولكن الظروف دفعته اليها دفعاً .

لقد لجأ الى مدينة (برمتن) واستطاع ان يخلق لنفسه فيها مركزاً ممتازاً غبطه عليه الكثيرون فهو غني ومعروف من الجميع . لكن المصادفات شاءت ان يأتي الى تلك المدينة واحد من الأشخاص الذين تعرف اليهم في السجن في ايامه الماضية . فاكرمه جيمس ووعده بان يقدم له كل مايطلب شرط ان يكتم عن الناس حقيقة ماضيه المظلم التعيس .

وكثرت مطاليب ذلك الصديق ، فضاق بها جيمس ذرعاً لكنه تجاه التهديد المتواصل ، لم يستطع ان يظهر شيئا من التبرم فحاول ان يزيد دخله اليومي ، فما زاد الا توغلا في المصاعب واخيراً اشرف على الهلاك والخراب ، فلم يجد بداً من ان يعود الى تجارته الاجرامية الاولى عله بها يستطيع ان يخرج من المأزق الذي هو فيه .

وكان في (برمتن) تاجر غني يدعى (ريشار) عرفه بحبه لجمع التحف الاثارية والقطع الذهبية الثمينة .

وكان جيمس في تلك الايام يجمع العقود والخواتم الذهبية القديمة ليصهرها جميعاً في بوتقة واحدة ثم يبيعها ذهباً سبيكاً خالصاً . لذلك اتجه بافكاره الى بيت التاجر الغني وجعل يمني نفسه بما سيجد فيه من الغنائم الوفيره .

* * *

لم يشعر جيمس في طريق عودته بشيء من وخز الضمير فقد اخذ يقول لنفسه تهدئة لروعه : « لقد عرفني ، ولم يكن بوسعي ان افعل غيرما فعلت ، بل لم يكن لي بد من ان افعله والا كان جزائي الموت او الحبس ! »

ثم اخذ يستعيد في ذاكرته اماثر الدهشة التي ارتسمت

على وجه « ريشار » حين رآه في الغرفة ، لكنه لم يلبث أن ابتسم. ذلك لانه لم يكن ليعترف امام نفسه بان عليه شيئاً من الملامة : لئن مات ريشار فان موته كان لامفر منه ؛ ولم يكن هناك اي مجال للتفكير والتردد . وعلى كل فهو رجل هرم ، لم يكن باقياً له من العمر سوى بضع سنوات .

بعد هذا التفكير شعر بشيء من الأطمئنان والراحة ثم من ذا الذي كان يجرؤ على اتهام رجل محترم مثله بالجريمة والسرقة ؟! وهو فوق ذلك لم يترك في الغرفة اثراً تعرف منه ادانته ، ولم يصادف في طريقه احداً لا في الذهاب ولا في الأياب . فالشارع الرئيسي في البلدة كان مقفراً وغارقاً في الظلام الدامس ، وحين عاد الى بيته او صد الباب وراءه .

وهو يعيش في ذلك البيت وحيداً ، لاتأتيه الخادم الا في النهار . وما كاد يصل الى مخدعه في اقصى البيت حتى اسرع الى اغلاق النوافذ واسدال الستائر الصفيقة عليها قبل ان يضيء الكهرباء .

ثم دس يده في جيبه واخرج منها قفازاً واحداً ، وفجأة ظهرت على وجهه امائر الحيرة والارتباك !

ها هو يدخل يديه في جميع جيوبه ويخرجها بسرعة وبلا وعي ، ويبقى مدة يبحث عبثاً . واخيراً وقف واجماً في وسط الغرفة دون ان يجرأ على تفريغ جيوبه من القطع الذهبية وعلى وجهه اصفرار الموت . من الممكن ان قد نسي قفازه الثاني في بيت (ريشار) ولكنه يذكر جيداً انه خلع الاثنين ووضعها على الطاولة قبل ان يملأ جيوبه من القطع الثمينة ، وقد اعادها الى جيبه حين اضطر ان يخرج من الغرفة على جناح السرعة . ولكن المهم الآن انه قد فقد منها واحداً ، وان اسمه وعنوانه منقوشان على قفاه .

فلا بد اذن من العودة الى بيت ريشار ؛ الى تلك الغرفة المظلمة التي يرقد فيها القتيل ! لكن صورة ذلك الرجل لم تلبث ان تراءت له واقفة في الباب تناديه . فارتعدت فرائصه ، وجعل العرق يتصبب من جسمه وغاب في بحر من التردد .

اخيراً اخذ يتمتم في نفسه قائلا : لا ، لا استطيع الذهاب وهنا تراءت له المقصلة ، فشعر كان سكيناً حاداً اخترقت فؤاده . لم يكن ذلك الشبح ليخيفه البتة في ايامه الماضية ، لكنه لم يكد يتخيله اليوم حتى شعر برجليه تحملانه الى الشارع المظلم القفر . وقد ظهرت له المسافة بعيدة جداً بين بيته وبيت ريشار . وكان مضطرب الأفكار حتى انه كان يتخيل في كل زاوية شبحاً وفي كل ورقة تتحرك على الارض انساناً يتبعه .

اخيراً وصل الى البيت وتسلق الجدار الى النافذة وسط بحران من العرق والرجفان . كانت الغرفة ماتزال كما تركها غارقة في الظلام الدامس ، وكان عليه ان يفتح النور ليهتدي الى القفاز ، والمفتاح بالقرب من الجثة . فليجمع اذن قواه وليسدل الستائر على النوافذ ، وليخترق ارض الغرفة . لكنه اصطدم بشيء طري في الطريق ، فارتعدت فرائصه ، واشتد خفقان قلبه . اخيراً لامست انامله مفتاح الكهرباء وامتلأت الغرفة بالنور .

لم يزل ريشار ممدداً على الارض وعيناه مفتوحتان . ولم يتمكن جيمس من اطالة النظر اليه ، لكنه انحنى عليه ومد يده ليخرج السكين من الجثة . فلم يرعه الا صوت ارتفع من ورائه يقول :

« ارفع يديك ايها الشقي ؛ ارفع يديك ! » والتفت جيمس وراءه بذهول ، فيرى في الباب ابن « ريشار » القتيل مع شرذمة من الشرطة يسددون اليه مسدساتهم ، فينهض متثاقلا ويرفع يديه مرغما .

* * *

وبينما كان الضابط يسوق جيمس الى السجن ، اقترب منه وقال له : تبا لك ايها الشقي ، فقد كان من المستحيل علي ان ارتاب بك ولو لحظة واحدة ، ولو لم تكن متلبساً بالجريمة لما اهتدى اليك احد !

لم يبس جيمس ببنت شفة ، لكنه طلب ان يؤذن له بان يعرج على البيت ليأخذ منه معطفه لأن البرد كان قارساً في تلك الساعة المظلمة قبيل الفجر .

ودخل جيمس الدار يتبعه الحراس ، فعثرت رجله بشيء على الارض . واضاء الضابط الغرفة ، فانحنى جيمس ليرفع ذلك الشيء فاذا هو القفاز الذي خيل اليه انه نسيه في غرفة الجريمة . وهنا خارت قواه فسقط مغشياً عليه ولفظ انفاسه الاخير

لبنان : حسن ياشوي

دنيا المرأة

المرأة الراقصة

لقد نجحت يا اماه .. نجحت ..

بهذا تفوه (سعيد) وقد انتصب قبالة امه العجوز يوجه طفوح بالبشر والهناءة وهو يلوح لها بشهادة تخرجه من الثانوية .. تلك الشهادة التي تحشم في نوالها كل صروف الدهر وتجرع مرير اسقامه ..

وحين امسكت العجوز بتلك (الوريقة) شرعت تنظر اليها نظرتها لشيء قدسي له رهبته وجلاله ، ولعلها كانت تتساءل في سرها .

ـ أهذه هي الورقة التي أنفى وليدها غض شبابه .. وطول لياليه في سبيل الظفر بها .. ؟ أهذه هي الوريقة التي ستفتح لها ابواب الثراء والنعيم .. ؟ أهذه التي ستنشلها من وهدة الفقر ومخالب العوز .. ؟ أهذه .. الى آخر الاخيلة التي ازدحمت في رأسها ..

واخيرا نأت ببصرها عن الشهادة ثم انصرفت تطوف عينها في فتاها الذي مثل قدامها في انتشاء .. وقد تهدلت بعض خصلات شعره الأدكن على جبهته الوضاءة السمراء ..

ـ والآن .. بني .. على عوات بعد نوالك الشهادة .. ؟

فأسرع سعيد صوبها .. ثم جلس اليها وهو يقول :

ـ سأطرق باب العمل والوظيفة .. سأتوظف يا ماه ...

ـ وهل تعينك يا ولدي وريقتك ذي في مبتغاك ؟ ؟ اتكون تلك طلسما يفتح الباب الذي تطرقه .. ؟

ـ اجل .. يا اماه .. اجل .. فلقد احرزت من الدرجات العالية مايؤهلني أن اكون ممن تنتدبهم وزارة المعارف للدراسة خارج العراق ضمن بعثاتها .. ولكن ..

ـ ولكن ماذا يا بني .. ؟

ـ المادة اللعينة .. المال الممقوت ينقصني .. وليس هناك من يكفاني لحين اوبتي .. دعينا من هذا يا اماه .. وارقظيني غداة غد ..

ثم انساب الى فراشه او قل اندس بين حصرانه مستسلماً لكرى عميق ..

* * *

وصبحا مسك (سعيد) الشهادة بيسراه .. واخذ يطرق ابواب الوظيفة بيمناه .. فاتجه اول ما اتجه صوب دواوين الحكومة ووزاراتها .. فما ان تخطى عتبة احداها وكله امل ولهفة ، حتى اسلمته بدورها الى زميلتها .. وهذه لتلك .. وهكذا فما جاء آخر النهار حتى الفى نفسه عند عتبة داره لوكر الذي يؤويه .. فتطلع ذهلا الى يمناه فالفيها قد كلت ودميت اثر ما عالج بها طرق الابواب ، نظر الى يسراه فوجد بعض حروف شهادته آخذة بالطموس اثر العرق المتصبب من جسده المكدود فدفع بنفسه متخاذلا صوب (كنّه) ليزجي والدته بألم ممض سوء يومه وشقوة اصباحه ...

وكان الاصباح التالي ، وعقبه اسبوع .. فاسابيع ، فشهور .. والحال كما هي لا تتغير فلقد أم الفتى جميع الدوائر الحكومية ، ولجأ الى كل الشركات والمصارف والمؤسسات الكبرى والصغرى ؛ بيد انه عني بالخسران والفشل الذريع .

وذات امسية .. بينما هو آيب من تطويفه اليومي جريا وراء وظيفة .. وقد انتقلت عليه الطاقة .. اذ اخذ يتطلع الى مرتديات (فالفي (سترته) وكانت بيضاء فيما سلف قد استحالت الى لون لايمت للاقوان بصلة .. فلا هي بيضاء .. وما هي دكناء .. اما حذاؤه .. فلقد راى عوالوجع يعتصر قلبه ـ احدى اصابعه تحاول ان تطل اليه لكأنها تقول : زحماك يا هذا .. وكفانا ايلاما .. اولا تكف عن ايذائنا بكثرة تسيارك .. ؟

فسار متباطئا الى ملجئه الوحيد .. وهو نهب مقطع بين هذه الارزاء والنكبات فما ان واجه امه حتى جاءها حنقا مهتاجا وهو يرغي قائلا :

— انبئيني .. لماذا اسميتموني (سعيد) بالذات .. ؟ اما كان الاصوب ان تدعوني (تعيس) او (شقيا) .. ؟ أكان ذاك تعمدا في ايلامي والحز من نفسي ..؟ ثقي يا اماه بمن لاشريك له .. لولاك انت .. لآثرت مغادرة دنياي .. والفرار من ضنكها واوضارها .

ثم اخذ الكلام يتدفق من فيه مجالا .. وانثالت الاحاديث متشابكة لا آخر لها حتى امسك عنها وخلد الى الصمت .. وكان امساكه لما انتاب لسانه من الاعياء .. فتهالك على الارض وهو يغالب نشيجا كاد يخنقه ..

واما إلام المسكينة التي لا حول لها في شيء وقوة .. فلقد اخذت تتطلع الى وحيدها من وراء مبطال دمعها المذرف بصمت وسكون دون النبس ببنت شفة ..

ooo

ترادفت الايام .. واسرع تعاقبها .. حتى جاوزت ثلاثة اعوام والحالة مع ذلك تزداد سوءا وتفاقما .. حتى ان سعيد فكر اكثر من الف مرة في قتل امه .. وقتل نفسه تخلصا من وجه الحياة والفقر المدقع الذي يتمرغان في اوحاله .. بيد ان حائلا خفيا كان يدفعه للنكوص عما يود الاقدام عليه ، من نكر .

ويوما .. آب الى الدار مبكرا على غير عادته . فتناهى لسمعه قبل ان يلج الدار حديث رجل فعجب لهذا العجب كله واسرع داخلا .. وهناك .. ازاء والدته لقي فتى في حلة جميلة ذا وجه نحيل لم يكن غير زميل دراسته (نهاد) .

فما كاد يتبينه حتى تجهمت اساريره وسار اليه مربد الوجه وقد خجل ان يطلع (نهاد) على حياة الفاقة والشقاء التي يحيانها وما ان تحاذيا .. حتى التقت نظراتهما برهة وران الصمت عليهما .. ثم .. ان هي هنيهات الا واحتضن احدهما الآخر فثلاثتهما وقد اغرورقت اعينها بالدموع .

وبعد لأي .. اخذ (نهاد) يقص ؟ فقال !

— لا يأخذنك العجب يا (سعيد) حين لقيتني في دارك فجأة ، فانا يوم وقع بصري عليك في ردهة وزارة الداخلية حين وددت الانزواء والابتعاد عن مرمى عيني .. اخذت اقفو خطواتك واتأثر ممشاك حتى عثرت على سكناك والممت بطرف من حياتك لا .. لا .. لا يأخذنك الاسى برقابة .. فالكربة وشيكة بالزوال .. فانا يا صديقي قد تخرجت من المدرسة الحربية برتبة ضابط في الجيش .. واقترنت حاليا بفتاة كان الحب قد آلف بين قلبينا .

فضجر « سعيد » لهذا الحديث الملتوي وقال سئما :—

— كف .. يا نهاد عن اللجوء الى اللف والدوران واطرق ما انت بشأنه ولا ضير عليك

— باختصار يا صديقي .. لقد جئت كيما انتشلكم من مر الحياة التي تحيونها

فصاح سعيد في كبرياء :

— ولكن ..

— دعني اتم حديثي .. فانت تعلم ولا شك تلك الثروة التي آلت إلي بعد رجيل والدي — رحمه الله — وثم اقتراني الحديث بفتاة صغيرة لاتفقه من امور الدنيا شيئا .. واغترابي عنها بهذه العجالة مما ..

— ولم تتركها ؟

— يا الهي .. ألم تقرأ ان عشائر الجنوب قد قاموا بثورة وان الحكومة قد انتدبت جيشا لقمع تلك الحركة ؟

— وما انت من ذلك ؟

فاجاب نهاد متأففا :

— أوه .. يا عزيزي .. انا احد الذين انتدبتهم الحكومة ساذهب للقتال .. ساخلف زوجة صغيرة ليس لها من نصير غير الله .

واخذ صوت نهاد يرق شيئا فشيئا .. حتى ارتمى في حضن العجوز وهو يقول :

— بالله يا سيدتي .. اقنعيه انت .. فلقد عرفنا سعيد صعب المراس لا تلين قناته بيسر فانا لا اريد منكم غير ان تتركوا هذا الوكر وتجيئوا للعيش وايانا .. واقتسام رغد تلك الحياة التي نعتاشها .. ولا تظنوا اني احسن اليكم بصنيعي هذا .. كلا .. فانا لا اقوم الا بجزء يسير مما تفرضه الزمالة والاخوة الحقة .. هبوا صنيعي هذا دينا تستطيعون رده حين تبسم لكم الحياة .. ثم التفت الى سعيد وهو يسأله لهفا :

ـ والآن ما قولك ايها الاخ ؟

ولم يستطع سعيد الاجابة .. فلقد ارتج عليه المقال واحتبست الكلمات في حلقه .. فانطلقت عيونه ترسل سخين الدموع ، ثم نهض متثاقلا وارتمى على صدر خدنه الصدوق نهاد وهو ينشج نشيجاً كان اوضح جواب لما ارتآه لهم من سبيل .

***

كان للحياة الجديدة التي تقلب [سعيد] في اكنافها واستمتع بلذاذاتها الاثر البين الملحوظ في شبابه وتضارته .. فلقد اعادت اليه تلك الطراوة والحيوية التي خلفها بين كفي الطوى والسغاب .. اذ امتلأ عوده بعد هزال وتوردت وجنتاه بعد ان خطت الباساء اخاديدها في وجهه

ولقد وجد في السيدة اللطيفة (وداد) وزوجة صديقه ما افتقده من الحدب والحنان فلقد كانت الشابة تبالغ في تهيئة اسباب الترف والسعادة لهم وتعمد للمستحيل كيما تشيع المرح والغبطة في نفوسهم .

وذات امسية .. وقد جلس « سعيد » على مقعد في حديقة القصر .. وهو مطلق لافكاره حيث ماضيه السحيق المعتم .. اذ تناهى لسمعه حفيف ثوب .. فلم يلتفت وراءه اذ كان على بينة من القادم .. فما هي باول مرة تجيء (وداد) وتجالسه للخوض في امور لا يفقه منها شيئا .

وجلست السيدة .. اليه .. واقتربت منه بعض الشيء ثم امسكت بيده وهي تقول مستضحكة :

ـ ألا اخبرني يا سعيد ما سبب نفورك .. اتجد في ما يخيفك مني ؟

فتطلع الفتى الى وجهها المشرق البهيج .. ونظر اليها عميقا علّه يستشف غورها فلقد كانت آية مما اجاده الله من خلق .. بيد ان (سعيد) حار في نظراتها اليه اذ كانت تصعد بصرها فيه وتنظر لفارع عوده .. ولوجهه الصبيح .. كلما جلس اليها مزمعاً التفكه او الحديث .. واخيرا اجاب سعيد

ـ عينك يا سيدتي ..

وسرعان ما اطلقت وداد ضحكة قصيرة .. ثم زادت لصقا به وهي تقول معابثة :

ـ عجباً .. او فيها ما يبعث الخوف لنفسك ؟

فامسك سعيد عن الاجابة .. اذ انه لا يود الخوض واياها في حديث .. بل انه لا يريد محادثتها بتة .. فلقد كان على بينة مما تريده .. اذ لم يكن بالغر الاحمق الذي لا يفقه لهذا التودد والتحرش السافر وما وراءه .. بيد انه اقسم مغلظا ان يمسك بنفسه ويكبح جموحها مهما كلفه الامر .. فنهض متثاقلا ثم القى اليها بنظرته الهادئة وهو يقول :

ـ عبثاً تحاولين يا وداد ..

قالها بلهجة تشوبها بعض الحدة .. ثم اسرع عجلا الى غرفته فارتمى على فراشه وهو يزفر متأوها .. لما تفرضه عليه الاقدار .. من مكاره .

وبينا هو منخرط في بكائه .. اذ فتح باب غرفته .. فامعن في بكائه وهو ينشد التخفيف عن غلواء نفسه المعذبة فلقد كان في اشد الحاجة لحنان امه وحدبها عليه . . فاقتربت المرأة منه .. ثم جلست اليه .. وما شعر سعيد الا وقد اغرقت وجهه بفيض من قبلاتها المحمومة .. فشهق الفتى .. واحتبست انفاسه .. فلقد نفذت خياشيمه رائحة العطر المعتاد فرفع سعيد نظره واذا بالتي خالها امه لم تكن غير (وداد)

فانتفض .. وعينه تقدح شررا .. ثم امسكها بعنف زائد .. وظل يحدق فيها .. ثم ما لبث ان دفع بها جانبا بقسوة شديدة .. وغادر الحجرة .. وقد خلفها في نشيج ..

وتصرمت ايام .. وليال ..

وذات ليلة ائتلق فيها سعيد .. اذ كم حاول ان يبعث الرقاد لجفنيه وان يستسلم لكرى هنيء بيد انه تأبى عليه ذلك فظل سهدا .. واطلق لتفكيره العنان مستعيدا سحيق ماضيه ليقارن به هذا الحاضر .. فوجد الامر شتان ما بينهما فالماضي على قتامته وجهمه لأحسن بكثير من هذا الحاضر الزائف الذي زجه القدر فيه ويريده لفعلة نكراء ولم يشب لحاضره إلا وقادم يقتحم عليه الحجرة ويمسك بمفتاح النور فسبحت الغرفة في ساطع من الضياء

وهناك عند الباب كانت تقف (وداد) بلبوسها الليلي الشفاف وقد جال في عينها بريق الشهوة واحتدام العاطفة

المكبوتة .. فانتفض الفتى من فراشه .. وعي لسانه وخانه النطق .. اذ تمثل وقوع الكارثة العظمى .. الذي ظل يدرأ نفسه عن الاتيان بها .. وبعد لاي استطاع أن يدفع لسانه عنوة فقال جزعا :

— سيدتي ..

فهرعت اليه « وداد » واطبقت فمه وهي تقول :

— علام اعراضك مني يا سعيد .. أو لست رجلا .. ؟

— أجل ياسيدتي انني رجل .. ولكن في غير هذه المواقف

— صه ياعزيزي .. لقد جئت اليك بنفسي واني مشاطرتك الفراش مهما حاولت .. فلا تكونن غزوفا وتضيع على نفسك هذه المتعة المواتية ..

فجن جنون سعيد .. وأمسك بمعصمها وهو يصرخ :

— ولكن هل علمت انك تقدمين على خيانة مرذولة لامرئ ارتضيتيه بعلا أمام الله والناس ؟

— حقا .. اذن هل علمت أنه اسلمني للحرمان ولما ازل عروسا ؟ .. او نسيت أن لشبابي عليّ حقا يجب اداؤه .. ؟ اسمع ياسعيد .. لئن لم ترضخ لما اريده سأملأ الدار عويلا وصراخا وأجهر للملأ انك اردت مراودتي عن نفسي .. وسعيت لامتلاكي عنوة ..

فأكتأب الفتى المسكين لما سلكه هذه الأنثى من سبيل لأطفاء ضرام شهوتها .. فرنى اليها وأجابها بكل برود :

— ولكن هل فاتك انك في حجرتي .. وقد جئت اليها بمحض ارادتك .. ؟

فشهقت وداد للحقيقة المرة .. وانتفضت انتفاضة من فاق ذعرا من حلم مخيف فتهادت صوب الباب وهناك توقفت ثم القت الى سعيد نظرة صارمة تمثل بها كل الحقد والكراهية والاشمئزاز .. ثم قالت وهي تتحرق غيظا :

— حسنا .. سنرى ..

٥٥٥

قمعت حركة الجنوب .. وآبت الجيوش الى مستقرها بعد ظفر مجيد ؛ وكان نهاد في طليعة الآيبين والقلب منه يتحرق شوقا للقيا عروسته الفتية التي خلفها وديعة في كنف خديعه الوفي سعيد

دوت في جنبات القصر صرخة ثاقبة تعلن اوبة سيدهم الضابط ؛ فهرع اليه الجميع وهم يلهجون له بالسلامة وطول العمر فنظر نهاد فيهم وهو يبحث عن شخص معين ؛ عن امرأة بيده انه لما لم يلق بغيته تساءل : واين وداد ؟

فاجيب أنها لزمت مخدعها لاعتبارحه أثر وعكة خفيفة ألمت بها .. فعجل اليها الزوج مسرعا ودفع باب المخدع ودلف اليها يشبعها ثما وتقبيلا .. وفجأة أحس الفتى بها تبدلا ملحوظا وتغييرا ماعهده في خصالها .. فلقد كان لقاؤها به فاترا كل الفتور وليس كما تخيله حين وجوده في الصحراء .. فأمسك بكتفيها وأخذ يهزها قائلا :

— مابك ياعزيزتي .. اجبني .. ؟

فاجابت بأعراض :

— لاشيء ..

— بل كل شيء .. أنى الحظك تكتمين أمرا .. فما خطبك ..

فاستدارت اليه غضبى وهي تصرخ قائلة :

— وماعساك تريدني ان اقوله ..؟ أتريد ان اقول .. ان الذي ائتمنته شرفك حاول تدنيسه .. أتريدني إن اقول .. أن « سعيد » حاول المستحيل كيما ينالني عنوة ؟ اسمع ياناهاد لئن لم تثأر لشرفك الذي كاد يثلم برعونة هذا الفتى الاهوج فلست بحليلتك بتة ..

فشهق نهاد لدى سماعه هذا الرزء الجلل والخطب الكبير فلقد عرف سعيد منذ طفولته وشبا سوية .. فما عهده يوما الا نفورا من النساء ومعرضا عن مصاحبتهن أو التحدث في شأنهن .. وبعد لأي تساءل بصوت مرتجف :

— وأين هو .. ؟

— لقد أخذ السافل أمه .. وارتحل بعد أن صدته طويلا عن نفسي ..

فقام الشاب مسرعا يغادر الحجرة وقد انتوى أمرا .. وهناك في تلك الحجرة القذرة النتنة التي كانت ملتقاهما

الاول قبل رحيل نهاد الى الجنوب وقف الشابان احدهما قبال الآخر . . .

سعيد بوجهه الوادع الصبيح .. ينظر الى نهاد في لبوسه الرسمي الرائع وهو يرى فيه ذلك الطيب الحنون الذي انتشلهم من وهاد الفقر والسغب ليسلمهم الى السعادة والرفاه ..

ونهاد بوجهه القطوب الجهم .. ينظر الى سعيد باحتقار واشمئزاز ولا يرى فيه غير هذا الفتى الخؤون الذي أنعم عليه وائتمنه عروسه وعرضه .. فسولت له نفسه الخسيسة أن يخون ماعهد اليه من أمانة .. وان يمد يدا لما حرم عليه وأهل لغيره ..

وران الصمت عليهما طويلا .. حتى جلجل صوت نهاد يدوي قائلا :

— ماقدمت لقتلك يا كلب . . فلست ممن يلوث يده برجس من جسدك الدنس . . أهكذا ايها الحقير تؤتمن على اعراض الناس . . ؟ أهكذا ايها السافل تسول لك نفسك أن تراود زوجتي . . ؟ اذن خذ ياارذل خلق الله جزاء فعلتك .. خذ ..

واخذ نهاد يصفع الفتى بكل ما اوتي من قوة ؛ ويركله بقدمه ويضربه بجمع يده ؛ اذ انقلب وحشا ضاريا ؛ كل ذلك وقد مثل سعيد امامه يتلقى ضرباته الموجعة بصدر رحيب وصبر بالغ ؛ دون ان يبدي حراكا لدرء هذا الهجوم الوحشي

وما ان ابصرت الام المجوز هذا العراك ؛ حتى هبت لتذود عن ولدها ؛ وتحول دون شجار هذين الأليفين وقد انقلبا خصيمين ؛ بيد انها لم تستطع لذلك دوءا ؛ اذ اصيبت عفوا بضربة من ضربات الضابط الطائشة فسقطت في ركن من الحجرة وهي تلهث في اعياء

وبعد ان كل (نهاد) عن شجاره الانفرادي ؛ وقف وسط الغرفة لاهثا والعرق يتصبب من جسده ثم نظر الى سعيد محتقرا وركله بقدمه ركلة قوية اخيرة ثم غادر الغرفة وهو يصلح شأنه مهددا متوعدا .

ولئن اوتي ابرع كاتب واقدر ضليع خفايا البيان واسباب البلاغة ثم جاء ليصف لنا حالة الفتى سعيد ؛ ومايضطرم في رأسه لحظتذاك من اخيلة ووساوس لما استطاع لذلك فعلا اوافصاحا فلقد تكوم الشاب على ارضية الغرفة غرقا في لجة من الافكار القواتم غير متألم من ضربات الحذاء العسكري ولا من تلكم اللكمات القوية ؛ بل كان جد متألم من نفسه ؛ من شبابه ورجولته من هذه النفس التي روضها على الاستقامة في الحياة ؛ فما حظيت بغير المساوئ ونكد الطالع .

فقام منتقلا في اعياء وهو يمسح بكمه بعض جروحه وكدماته ؛ وقد انقلبت سحنته الى شخص غريب ؛ شخص لايمت الى سعيد بصلة ما ؛ فاخذ سمته صوب الباب غير معير لصراخ امه المتقطع وهي تتوسل ؛ ان ابق :

لفه الشارع بسابلته فغرق في الزحام ؛ واخذ يسير الهوينا مشعث الشعر ؛ والعين منه ترسل اشعة غريبة وومضات لايدرك كنهها ؛ فما ان حاذى في مسيره احدى الحانات حتى عرج اليها لاول مرة في حياته ؛ واستقصى مقعدا من مقاعدها المتسخة القذرة ثم صاح قائلا :

— هات ؛ اسقني

فجاءه النادل يستفسر طلبته فقال :

— وأي نوع يفضل سيدي ؟

ما يحلو لك عجل ..

فاسرع النادل وجاءه بزجاجة وكأس ؛ فاسرع « سعيد » في فتح سدادها واخذ يعب من اكؤس الخمر مترعة فلقد انقلب جوفه صحراء ظامئة لا ترتوي فما يكاد يفرغها كأسا الا اينكب في صب اخرى .

لحظات ؛ ان هي والا كانت الزجاجة قد فرغت في جوفه فقام مترنما وقد انتشى جذلان وهو يقهقه في ألم وجبع . . وما قارب صاحب الحانة حتى مد يده في جيبه واخرج ماحواه من نقود وصفها امام الرجل ؛ وانصرف ؛ تاركا اياه في ذهوله وحيرته .

ظوته زحمة الشارع من جديد ؛ واخذ سمته الى حيث ينتوي ؛ وما هي بمض الساعة حتى الفى نفسه امام القصر الذي ضمه ردحا طيبا من الزمن ؛ امام قصر صديقه الملازم نهاد فاختلطت عليه الظنون ؛ وتشابكت الوساوس في رأسه ؛

فقرر الدخول الى القصر وقد ازمع امرا ؛ وما ان لقيه الخادم حتى سأله سعيد :

— هل سيدك في الدار ؟

— كلا ياسيدي ؛ ولكن سيدتي في متزينها ؛ أؤنبئها بمجيئك

— لا داعي لذلك ؛ سأذهب اليها بنفسي

وسار وئيدا ليخفي اضطرابه وسكرته ؛ وهو يشد برجله موضع وطئها كيما يقيها الترنح و العثار ؛ وما ان حاذى متزين (وداد) حتى دخل الحجرة واوصد الباب خلفه

وهناك ؛ الى المرآة جلست « الافعى » تسوى شعرها الفاتن وتتمخ بالطيب و لرائحة الندية وقد ارتدت لبوسا أبان نصف جسدها العلوي في اغراء صارخ ؛ فبهتت [وداد] لمرأى سعيد وهو يقتحم عليها حجرتها فعقلت الدهشة لسانها بعض برهة ؛ ثم صاحت في هلع :

— انت ؛ ولكن ؛ من اذن لك بالدخول ؟ فاجابها بصوت لكأنه صادر من قرار سحيق :

— انا يا سيدتي انا اذنت لنفسي ؛ ثم اخذ يتقدم اليها بتؤدة وبطء شديدين وعيونه تتقدشررا ؛ وتلتمع غضبا وكرها واما هي فكانت تتراجع فزعة دهشة وهي تلهث وتحاول ستر ماتعرى من جسدها ؛ حتى انكمشت لدى زاوية الحجرة ناظرة بعينيها الواسعتين الى سعيد وهو يتقدم صوبها ببطء قاتل ، فما ان اقترب سعيد منها حتى امسك بعنقها وهو يقول :

— لا تخش يا سيدتي .. او لست امرأة ؟

ثم اخذ يضغط على عنقها بيديه القويتين شيئا فشيئا ؛ فسرعان ما ادركت نيته فصرخت صرخة ثاقبة .. دوت في جميع جنبات القصر .

فانقلب [سعيد] وحشا آدميا ؛ واخذ يشد بيديه على عنقها وهو يصرخ عاليا صرخات جنونية ولم يترك عنقها الا وهي جثة هامدة وقد انتزع روحها الخبيثة . اما هو فاخذ يركل جسدها الفاقد للحياة ركلات قوية ويضحك ضحكات هيستيرية مخيفة تقشعر لها الابدان ، اذ انطلق العقل والرشاد من رأسه هاربا ، هاربا ينشد فضاء وسيعا ، خلوا من الاوصاب والمكاره : فلقد جن .

كركوك :

مصطفى المهورصالي

أعرفت هذا ؟

بقلم : علي محمد علي الحسني

الى الطفل الذي لم يبلغ عمره الاابد

عزيزي : شوقي اليك عظيم فقد احببتك وانت في بطن امك وظللت في انتظارك تحت سماء هذا الحب حتى قفزت قفزتك الرائعة فهجرت عالما واتيت عالما فاهلا بك ياحريا بالبهجة وسهلا لك جعلك الله رمز السهولة وصورة الجمال في البساطة وابعدك عن التعقيد والتعجرف .

عزيزي : تمنيت انك مالك لسانك تقص علي مشاهداتك في تطوافك وتصف الي لدانك واترابك — ان صح ان لك اترابا — والوشائج التي تربطك واياهم في غضون سفرتك الميمونة .

هل عرفت مايسمونه الحسد وهل شاهدت مايقولون عنه الغرور وهل عرفت كيف يلقي الجبل على الغارب وكيف يتنصل صاحب المسؤلية عن مسؤوليته ؟ ثم كيف لايقر صاحب الذنب بذنبه ! بل كيف يلصق ذنبه باخيه البريء ؟ ثم كيف يتحين له الفرص فيضع في طريقه الاشواك ويحتفر الحفر ؟ أعرفت كيف يسخر اخ من اخيه وكيف يلمزه فيدميه بجارح القول وغليظ الكلم مابين مستتر يشف عنه الستار ومابين عار عليه امارات الاستتار ؟

أعرفت مدع بالعلم ولا عالم ومدع بالحكمة ولا حكيم ومدع بالأدب ولااديب .. أرأيت ذلك الذي ينشئ على الجماجم بروجا فيتربع على القمة يزق دنان الخمر ويكرع كاس الرذيلة وبين يديه اطايب الحياة وتحته وحواليه خلق يصطرعون على لقمة في فم اوخرقة تكسي عورة فتكثر السرقات ويختل النظام ويتزعزع الامن فيتساقطون عشرات عشرات ومئات مئات وكأنهم اوراق الخريف في مهب الزعزع العاتية . أعرفت كل اولئك ، فان كنت لم تعرف من ذلك شيئاً فاقرأ رسالتي مرة ومرة ثم تدرع بسلاح التغابي مع حسن النية واقدم على الخير يا عزيزي — وان كان عالمك لايحب خيراً — فما شيء اجمل من الخير ولا اجمل من فاعله والدال عليه وحذار حذار من النتيجة فانها الهم ولكنه عذب مادام في سبيل الخير والحق ؟

الكلية الطبية

علي محمد علي الحسني

رؤيا خيفة تحققها الايام

بقلم الدكتور واصف

١

في صباح العاشر من شهر تموز من العام ١٩٤٤ نهضت من فراشي وجعلت استعرض بمخيلتي الحلم الرهيب الذي ترآي لي في خلال رقادي . وهذا هو :

شاهدت نفسي جالساً وراء مكتبي وانا أقلب بين يدي مجموعة من الكتب الحديثة . واذا بجرس منزلي يقرع المرة تلو المرة . فأسرعت الى الباب وفتحته واذا بي أشاهد ثلاثة اشخاص يريدون اقتحام المنزل بقصد اغتيالي وكان وراءهم مفوض (كوميسير) فخم الجثة يحفزهم على اغتيالي ويستثير حميتهم . .

وسرعان ما اختطفت عصاتي التي كانت بالقرب مني وأخرجت من جوفها حربة مسننة ورحت أطعن صدور هؤلاء الاوغاد بجنون ، فتتدفق الدماء من صدورهم ، وتنبثق غزيرة قانية من جروحهم فيهرلون متخاذلين وهم يلهثون اعياء ، فأغلق الباب واجيد ايصاده بالاقفال وانا ارتجف من قمة رأسي حتى اخمص قدمي من هول ماحدث .

* * *

وبانطواء هذا المشهد الدامي سيبدو مشهد آخر سواه .

فاذا بي أطرق باب صديقي « جورج ابراهيم حداد » وهو عديل الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية . وبعد انتظار قليل يفتح الباب . وما وطئت قدمي بضع خطوات او درجات حتى انطلقت بضعة عيارات نارية كادت تصيب مني مقتلا . ولكنني لم أصب بأذى

وانقشعت هذه الطلقات عن مدير بوليس بيروت (عارف ابراهيم) ومفوض تحريها (عمر طبارة) . وكوميسير منطقة البرج (محمد علي فياض) . وللحال هجموا عليّ دون سابق إنذار .. فارتددت اليهم . ونشب بيننا على درج المنزل عراك مرعب بطاش .

وما لبثت ان شاهدت (ماجدة) حدّاد ابنة صديقي جورج حـــدّاد وهي تهدو على الدرج حتى بلغت مكاني . واندفعت عليّ وطوقتني وقصدها دفع الاذية عني من هؤلاء المهاجمين . ثم علا الهرج . وساد المرج . وهرع كل من في المنزل : والدها . والدتها . شقيقاتها وسواهم . وعلت الضوضاء وسادت الفوضى . وانبعثت الصرخات . وتعالت الشتائم . وارتفعت الاستغاثات . فاضطرب الحي بأكمله . واندفعت الجماهير كي تستطلع أنباء الواقعة وحقيقتها .

في هذه اللحظة أخرج « محمد علي فياض » مسدسه ورطمني بمقبضه على أم رأسي رطمة هائلة فشعرت اذ ذاك بدوار هائل . وسقطت على الأرض لا أبدي ولا اعيد .

وانطوى هذا المشهد الثاني .

وبانطوائه تبدّى لي (المشهد الثالث) والأخير :

فقد شاهدت نفسي الآن في دائرة البوليس في محلة (البرج) وكنت ممزق الثياب مورم الوجه . مدمي الفم . أتكلم باعياء ظاهر والعرق يتصبب من جبيني بغزارة هائلة . وكانت زمرة عظيمة من رجال البوليس ورجال الشحنة الخفية (التحري) تحتاط بي من كافة النواحي .

وهنا شاهدت (محمد علي فياض) يتناول سوطاً جيد الحبك وراح يهوي به على جسمي فيمزقه تمزيقاً . وعنـــدما أجهده هذا العمل البربري أخذ زميله (عمر طبارة) يكمل

« ليس لنا ان نناقش حوادث هذه القصة حقيقة كانت ام خيالا ، فنحن اذ ننشرها فانما لاحتوائها على عناصر القصة الناجحة الامر الذي نتوخاه في اصدار هذا العدد الخاص .

(التحرير)

مابدأه (فياض) .

وعندما كلت يده من كثرة الجلد اخذ مدير البوليس [عارف ابراهيم] ينجز المهمه بهمة لاتعرف الكلل اوالملل.

وقد شاهدتهم بعد ذلك يشتمونني بكلمات بذيئة يأنف من التفوه بمثلها أوباش الازقة والمواخير .

وأخيراً .. وضعت في سيارة صغيرة ورافقني ثلاثة من رجال التحري الذين كان على رأسهم رئيسهم « عمر طبارة »

وراحت هذه السيارة تطوي بنا الابعاد وتجتاز المسافات حتى بلغت بنا مدينة « حلب » . وهناك كنت أساق من مركز بوليس الى آخر . وانتقل من سجن الى آخر . وكنت أهان وأشتم وأجوع وأعرى وأشقى وتعاودني ذكريات الماضي السعيد البعيد فتهمي عبراتي بغزارة ...

وفي النهاية ساقوني الى الحدود التركية وأمروني ان ادخل اليها ...

وكان رجال الدرك السوري يدفعونني الى دخول اراضي « تركيا » وهم يحملون بنادقهم وفوهاتها مصوبة الى صدري .

فامتثلت وفعلت .

وهنا شردت وكنت بائسا البؤس كله ..

لقد همت في فيافي مقفرة . واجتزت اراضي محرقة ..

في الليل لم يكن لي من فراش يؤويني اليه ..

وفي النهار كنت أهيم على وجهي الى جهة غير معلومة.

لم يكن لدي نقود كي ابتاع لي طعاماً اقتات به .

ولم أجد بين الذين طلبت اليهم ان يقبلوني بينهم اي عطف . الجميع كانوا ذئاباً . والجميع أظهروا وحشية هائلة .

فرحت اذ ذاك اضرع الى الله ان ينهي ايام بؤسي وشقائي ويقبلني في عالمه البهي الدائم السطوع . ولكن هذه الامنية لم تحقق لي ايضاً . فنحل جسمي . وخارت قواي . واضمحلت آمالي . وذوت أماني . وبت ارقب الموت . والموت يشيح بوجهه الحبيب عني ...

وما عتمت ان شاهدت نفسي وانا امتطي ظهر أسدقوي متين العضلات وهو يزأر زئيراً اهتزت منه السهول ورددته الاودية .

وتجاوبت أصداؤه بين شواهق الجبال ...

فاستيقظت وانا مذهول مما تراءى لي في خلال منامي ..

ومضت الايام يسابق بعضها بعضاً . وانقضى شهر تموز .

ثم تسربت ايام شهر آب تقريباً دون حدوث اي مكروه.

فقلت في نفسي : انها أضغاث احلام . وحمدت الله ان حلمي المرعب لم يتحقق ..

ولكن ؟!!! ..

٣

في صباح يوم الاثنين الواقع في ٢٨ آب عام ١٩٤٤ استيقظت في منزل [جورج ابراهيم حداد] عديل الشيخ [بشارة الخوري] رئيس الجمهورية اللبنانية . وللحال استقللت سيارة « تاكسي » وقصدت الى منزلي . وقد رافقني كل من جورج حداد وزوج كريمته جوزف حجار .

وما بلغنا المنزل وحاولنا مغادرة السيارة حتى شاهدنا ثمانية أشخاص في حالة مريبة وهم يحملون (النبابيت) الغليظة فعرفت بالمكيدة . وأمرت السائق ان يكمل سيره حيث تخفر البوليس . وهناك بلغنا المخفر وطلبنا اليه ان يرسل قوة من رجال البوليس كي يلقوا القبض على من يحاولون الاعتداء علي .

فادّعى (المخفر) انه لايمكنه ان يرسل أية قوة الآن لأنه لديهم مهمات غاية في الخطورة ..

فعرفت انه من العبث ان نضيع الوقت في محاجة لاتغني ولا تسمن ..

ولا شك ان القارئ الكريم سيدهش كيف ان رجال البوليس لم يهتموا بمنع الجريمة قبل حدوثها . ولن يصدقوا ماجاء في مقالي فأدلي لهم بكلمات موجزة عن الاسباب والمسببات كي يزول استغرابهم عند اطلاعهم على الحقيقة .

ان زوجة صديقي (جورج ابراهيم حداد) واسمها « ماري حداد » هي شقيقة زوجة رئيس الجمهورية (بشاره الخوري) وكما يظهر ـ ولأسباب عائلية خاصة ـ لم تعجبهم هذه الصداقة .

وقد حاولوا غاية استطاعتهم ان يفصلوا بشتى الطرق ولكنهم لم ينجحوا وباءت مساعيهم بالفشل بل واحاق بهم الخذلان .

وهنا لعبت يد الغايات دورها الرهيب .

وتدخلت الشخصيات الرسمية تريد القضاء على صداقتنا واذا بالنيابة العامة تتدخل بالموضوع وتروح تلقي التهم علي جزافاً . .

ولكنها بعد التحقيق المستمر الدقيق مدة شهور طويلة تلاشت كفقاقيع الصابون .. وقضي على الظلم وضرع وهو مايزال رضيع مهده .

فاستاء من يهمهم ان ابتعد عن هذه العائلة. وارادوا ان يستعملوا الطرق غير القانونية مادام لم ينجحوا عن طريق القانون.

وهنا تدخلت شخصية كبيرة ذات منصب هام في الامن واتفقت مع هنري فرعون وميشال شيحا وبيار الجميل رئيس الكتائب اللبنانية ان يرسلوا أشخاصاً من [الكتائب] ويتربصوا لي امام منزلي. وعند وصولي يتحرشون بي وتصدم من هذا أنني سأدافع عن نفسي . واذ ذاك تتمكن النيابة العامة من وضع يدها عليّ . .

لهذا السبب ياقارئي العزيز رفضت [دائرة البوليس] ان ترسل لي قوة كي تلقي القبض على الاشقياء كما سلف . واذ ذاك أكملنا سيرنا الى منزل [محمد علي فياض] مفوض [كوميسير] منطقة البرج .

ولما كانت الساعة لاتزال باكرة نقد شاهدناه في منزله وبدوره امتنع عن مرافقتنا مدعيا انه ذاهب بمهمة خطيرة ..

وهنا ثارت ثورة أعصابي فأفهمته أنني سأتأكد بان الحكومة هي التي اوعزت لهؤلاء الاوباش ان يحاولوا الاعتداء علي وإلا فما معنى انك ترفض الذهاب معنا لمشاهدتهم بنفسك ؟

ولماذا تمنع رجال المخفر ايضا ؟

واردفت قائلا له :

— إعلم انني سأرفع عليك قضية وأظهر هذه المؤامرة الدنيئة التي من العار ان يريدها اشخاص هم في دست الحكم..

وتوعدته بعمل كثيرات اذكر فيها تمنعه عن الذهاب معي فرضخ مكرهاً .

وماوصلنا الى المنزل حتي شاهدت انا والاخ جورج وجوزف حجار ان حضرة « الكوميسير » يرفع يده الكريمة محيياً بها هؤلاء الاوغاد .

واذ ذاك تمزق ذلك البرقع..وعرفت النيات ..وتكشفت النايات .. فقد صاق خرقي .

وبسرعة هاجمنا هؤلاء الوحوش بضراوة .

ولكنني كنت اسرع منهم بالدخول الى منزلي وايصاد بابي فحاولوا اقتحامه بحضور [الكوميسير] الفاضل وقصدم اغتيالي عمداً [- وزف حجار] ان يخرج الحربة من الحصاة خاصتي — وكان يحملها اذ ذاك — ويطعن بها صدر المجرم المدعو [الياس السوري] وهو رجل [ياور الجميل] . . فجرحه جرحا بسيطا ولم يكن هو المقصود الاول ولم يطعنه الا بعد ان كان الياس المذكور قد شج رأسه بهراوة غليظة .

وهنا وضعت النيابة العامة يدها عليّ مدعية انني انا هو الذي حرض [جوزف] على الضرب . وهذه امنيتها التي كانت تتلهف للوصول اليها .

احتججت . فما الذي الاحتجاج شيئاً ..

لقد سجنت واعتقلت مدة ثلاثة عشر يوماً كاملا .

وحققوا معي في خلالها ثلاث مرات .

ولما لم تستطع النيابة ان تلصق بي أية تهمة أسقطت في يدها.

وتأكد لديها انها لن تستطيع تقديمي الى المحاكمة .

ولكنني كنت في قبضة يدها ..

ففي الساعة العاشرة ليلا في التاسع من شهر ايلول ١٩٤٤ قدم سجن الرمل حيث كنت أقيم كل من مدير البوليس ومفوض التحري — وكوميسير منطقة البرج — وباغوني ان رئيس الجمهورية قد نزع عني الجنسية اللبنانية وهم مكلفون بنفي .. فدهشت وقلت لهم :

— وهل يستطيع رئيس الجمهورية ان يخترق نصوص الدستور وينزع عني جنسيتي ؟ .. فضحكوا وقالوا « الحق للقوة ! »

فقلت لهم :

— بارك الله فيكم وفيه .

وطلبت اليهم ان اذهب الى شقيقتي حيث تقيم في منزل [جورج حداد] كي آخذ منها تودعاً وبعض الثياب ثم لتفعل بي القوة الغاشمة ماتشاء .. وهكذا كان .

فعند وصولنا لم يدعوني أصعد الى منزل الاخ [جورج]

بل طلبوا من شقيقتي ان تنزل كي أحدثها واطلب منها نقوداً فنزلت الشقيقة وبرفقتها «ماجدة حداد» ابنة صديقي «جورج».

وهنا حاولت التخلص من قبضات هؤلاء الذين يشبثون بي . واذا بمعركة رهيبة عنيفة مخيفة تقع في لحظة وتندفع الاجسام وترتفع القبضات لتعود فتهوي على الرؤوس ..

وسرعان ما أخرج [عمر طبارة] مسدسه وحاول اطلاقه عليّ .

ولكن أسرعت (ماجده) فألقت بنفسها علي وامتزجت بي . فأسقط في يد هذا الوحش .. ولم يستطع اطلاقه الا في الهواء للارهاب خوفاً من ان يصيب (ماجده) اوسواها .

وعلى لمعة النيران نزل (جورج حداد) والشاعر حليم دموس الذي كان في تلك الليلة بضيافة جورج .

ثم هرعت شقيقتا (ماجده) ووالدتها وتجمهرت المئات من الاشخاص في مسكون هذا الليل البهيم الذي عكرته تلك الطلقات النارية .

في هذه اللحظة اخرج (محمد علي فياض) مسدسه . وبكعبه اهوى به على رأسي . فدارت بي الارض . او انا الذي درت بها .

* * *

وللعجب الشديد تذكرت في هذه اللحظة الرهيبة الحلم الذي كنت قد شاهدته منذ شهرين تماماً :

فاليوم هو التاسع من شهر ايلول . والساعة الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل . ومثلما مرّ بالقارىء كنت قد حلمته في ١٠ تموز ...

* * *

وفي غمرة الهرج والمرج المدويين غبت عن الوجود لاعود فأستيقظ في مركز البوليس واشاهدهم وهم يتناوبون على جلدي أي كل من مدير البوليس وعمر طبارة وفياض ـ مثلما حلمت تماماً ـ ثم شتموني وأهانوني ـ وفي النهاية أركبوني في سيارة ورافقني ثلاثة من رجال الشرطة الخفية على رأسهم عمر طبارة . ومكثنا طوال الليل ونحن نسير . فبلغنا حلب في الساعة التاسعة من صباح اليوم الثاني وهناك ادخلوني دون

في العيد

للاستاذ صاحب التوقيع

ليلاي هل بعد ان مرّ النوى صوراً
من الحميم تصب الرعب الوانا

نرجو بان نتعاطى الكأس ثانية فنستعيد شباباً مات ظمآنا

إني لانظر فوديه ومفرقـــه يستجديان الهوى براً واحسانا

* * *

ليلى انظري العيد قد بانت طلائعه وقد تمايل كالمخمور نشوانا

والشهد في من عيدين قد مضيا عودتني فيها لطفاً وتحنانا

كم قبلة اتحفتنيها أصائله وكم بكور هفا فيهن قلبانا

وكم ليال لبسنا من غضارتها مطارفاً تنبذ الانوار الوانا

والحب ياليل آوانا لجنتـــه والعيد بالبشر والنعمى تغشانا

لقد ارانا الهوى من بره عجباً حتى تخيلت ان الحب يهوانا

لكنها ساعـــة مرّت على عجل

اوّاه لو صح ان اسطيعها الآنا

النجف : م . جم

وجه حق الى السجن . فمكثت فيه مدة اربعة ايام دون طعام ولا شراب . فرقت حالتي . وكدت اقضي نحبي .

وأخيراً ... قادوني الى الحدود التركية . وهي تقع على بعد ٥٢ كيلو متراً من حلب .

وهناك بعد قرية إعزاز أمروني ان اجتاز الحدود التركية فرفعت عيني اليهم وقلت لهم باحتقار :

— خسئتم فانكم الخاسرون لانني تذكرت انني شاهدت نفسي في (الحلم) وانا امتطي ظهر اسد عظيم فعرفت ان النهاية ستكون لي .

وسأفوز وانتصر بعون الله تعالى .

الهند

للاستاذ محمد اديب نحوي

... دماءهم يشربون

« ذلك انّ الشقاء يا بني وقف على نفر من الناس لا يستطيعون دفعه ، فيعمدون الى الخنجر والدس ، يشربون من دم الغير ونحن نشرب من دمائهم الى ان يقضي بهم الامر حيث انتهى امر غيرهم »

تقول له العجوز الشمطاء كل مساء وعلى شفتيها العنة العمر .

ـ في مشرق الشمس تمضي ، ومع مغرب الشمس تعود فليتك لم تذهب ولم تعد بل ليتك ذهبت ولم تعد ، وليت الشمس تغرب يوما فارى مواكب المساء وهي تعود حاملة الي البشائر ، بشائر خلاصي منك ، وخلاصك من شقاء هذا العمر الطويل ، وانت يا ملعون ، يا ابن اللصوص الاكابر ، شيطان رجيم ، تأكل الخبز ولكنك لا تعرف كيف تسرق الخبز ، وتمضغ الجبن ولكنك لا تتجرأ على مد يدك الى واجهات الدكاكين ..

ويرفع الفتى ، وجهاً بريئا دقيق التقاطيع ، ويزيح عن جبينه خصلة شقراء ، ثم يبتسم لجدته بسذاجة الاطفال وانها لتنتظر منه جوابا ولكنه لا يعرف كيف يجيب ، وانه لينتظر منها ان تتابع السباب المقذع ولكنها لا تفعل ، حتى اذا ما اعياه انتظارها واعياها انتظاره ، بدرت منه اماءة ساذجة الى السلة الكبيرة التي تحفظ فيها الجدة رغيفين يابسين من الخبز وقطعاً من الجبن وقليلا من العنب ، فهو جائع ، يريد ان يأكل ، وعند ذلك تنفجر العجوز من جديد :

ـ تف على ابناء اليوم ، ما ارق عودهم واطيب سريرتهم ، كان ابوك رحمة الله عليه يسرق الجبن من دكان ابي عفان قبل ان يبلغ السابعة من عمره ، اما اخوك الكبير اسكنه الله فسيح الجنان ، فقد قتل في ليلة واحدة رجلين وسلبها مأة ليرة سورية ، اما انت يا شيطان يا فاسد الاخلاق ، فاعوذ بالله منك ومن اعمالك الناقصات ، قلت لك بالامس ان تسرق لنا بيضة من سلة ام حسين ، فعدت الي صفر اليدين وانت تبتسم ، لماذا ؟ لان ام حسين فقيرة لا تستحق ان تنقص سلتها بيضة واحدة وقلت لك بالامس ان تسور جدار منزل ابي غلوان واسرق من الخبز ما يكفينا تلك الليلة ، فلقد كنت اعلم ان زوجته غائبة عن الدار ، ولكنك ذهبت وعدت بخفي حنين

فيصيح الفتى وهو يقفز على قدميه محتجا :

ـ ولكني سرقتها ؛ ستة ارغفة على ما اذكر ، وهذا كل ما استطاعت ان تحمله يداي

فتلوك العجوز سبة قذرة لا تلبث ان تصبها في اذنه ثم تعود الى الكلام :

ـ وماذا افدنا منها ايها اللص الشريف ؛ سرقتها ثم اعطيتها لابنة الشحاذين الوسخين ؛ فاطمة ؛ والله لاحطمن غداً رأس هذه الفاجرة بنت الفاجرة

ـ ولكنها كانت جائعة يا جدتي !

ـ وانت ؛ لا اشبعك الله خبز الشعير والجبن النتن ، هل كنت شبعانا ، ام كان في بيتك ستة اصناف من اللحم والحلوى يا طول بؤسي بهذا اللص العنيد ، يرحم الناس ولا يرحم نفسه فيا نار جهنم لا تحرقيه لأنه لص ، بل احرقيه ؛ لأنه لص فيلسوف .

وهكذا يدور الحديث ؛ تسكت الجدة ثم تنفجر ويدافع الصبي عن نفسه ثم يعود الى التحديق في السلة الكبيرة وتدور عيناه الى ان تستقر انظاره على الفراش البالي ، وعند ذلك ترق نظراته ، وتغيض الابتسامة عن شفتيه ويتألق في عينيه بريق حزين ثم يمضي من مكانه بخطوات قصيرات فيبادره صوت خافت يشبه الهمس :

ـ انت عدت يا سامي

ـ اجل يا امي ؛ لقد عدت ولكن ؛ صفر اليدين كالمعتاد

ثم يطل على الفراش بوجه ويتناول اليد الصفراء النحيلة

فيغطيها بقبلة طويلة ، ويضمرها بانفاس دافئة ؛ ثم يردف

— لسوف اكون لصا فاشلا يا اماه ، ان حارس الحي يرقبني بنظرات مخيفة ، واخاف ان يقبض علي يوما متلبسا بسرقة عنقود من العنب او بيضة من سلة ام حسين وتكون العاقبة وخيمة

وتقبل عليه امه وهي تستوي على يدين ضعيفتين ، فيبدو وجهها تحت ذبالة المصباح الغازي ، شاحبا كأنه وجه ميت ، رقيقا كأنه لفتاة في الثالثة عشرة ، فتضمه الى صدرها وتمسح على شعره بحنان :

— ولماذا تسرق يا سامي ، لاتستمع الى جدتك بعد الآن انها مجنونة حمقاء ؛ حاول ان توجد نفسك عملا شريفا تكسب منه الخبز ؛ بعرق الجبين

ولكن سامي يجيب بصوت حزين :

— لقد حاولت يا امي ولكن احدا من اهل الحي لا يريدني ان اشتغل عنده الجميع يدعونني لصاً وما انا باللص ، اللهم الا الطفلة فاطمة ، بنت الجيران ، وتالله لو كان ابي على قيد الحياة لطلبت منه ان يشتري لها قرطا من الذهب الاحمر ، او ثوبا من المخمل الموشى بالقصب .

وتدور به بعينيها اذ تتذكر زوجها ثم تستسلم الى خيال حافل بالرؤى ، ويسألها الفتى مرارا فلا تجيب ، كل هذا والجدة العجوز ، تعد الخبز في طبق القش وترتب عناقيد العنب في صحن الخزف ، وتلعن الايام التي مضت بالعز والجاه ، والمشنقة التي اودت بحياة الغوالي ، الى ان تنتهي من الطبق او تكاد فتدعوهما وهما لا يجيبان لها سؤالا ؛ وتلتفت لترى الام وهي تحدق الى الفضاء بعينين ثابتتين ، وتصغي لتسمعها وهي تتمتم خلال دموعها :

— اي بني ، لم يكن ابوك مجرماً ، ولم يولد ويداه مغموستان في الدم ، ولكنه لقب ورثه عن ابيه ، كان الناس يدعونه يا ابن اللص ، فلم يستطع الا ان يكون لصا ، ذلك ان الشقاء يا بني وقف على نفر من الناس لا يستطيعون له دفعا ، فيعمدون الى الحجر او المسدس ، فيشربون من دم الغير ، ونحن نشرب من دمائهم ، الى ان ينتهي بهم الامر حيث انتهى امر غيرهم .

وتبتسم الام اذ تذكر حب زوجها :

— ولقد احبني ابوك وكان في اول الامر شريفا لا يسرق إلا ليأكل ونأكل ، ولكني مرضت وألح علي داء عضال ذهب ببصري ، ومنذ ذلك اليوم ، جن جنون ابيك ياسامي ، فتجرأ على ما لا يتجرأ عليه عقلاء اللصوص ، ذلك انه ابتدأ يسطو على قصور الاغنياء ، ويسلبهم اموالهم وتلك هي الخطيئة الكبرى ، وانت اذا كنت لصاً ، فلا تسرق الا الفقراء امثال ام حسين وابي علوان .

— او فاطمة بنت الجيران

— أجل يابني .. مثل فاطمة لا تستطيع ان تشكوك الى الشرطي .

— ولكن ابي كان على حق يا اماه ، بحرام ان اسرق فاطمة او ام حسين وادع مثل هذا الرجل الغني ، الحاج حمدي افندي الذي يسير في الحي رافع الراس ؛ انيق الثياب ، بادي الغرور ، يحييه الناس فلا يرد لهم تحية ولا يجيب سلاما .

ووقف سامي فجأة عند هذا القدر من الكلام وهو يحدق بفضول الى امه ، والى دمعتين كبيرتين انحدرتا ببطء على الوجنة الشاحبة ، فسألها : أتبكين يا اماه ؟

— اجل اني ابكي ، ذكرني الحاج حمدي افندي بذلك اليوم الذي داهمت فيه منزلنا ثلة من الشرطة وعلى راسها هذا الرجل البغيض الحاج حمدي افندي الذي لم يتورع عن الوشاية بأبيك المسكين ، منذ ذلك اليوم لم يعد ابوك الى المنزل ثم مات بعد عامين في السجن ، رحمه الله رحمة واسعة .

تقول له العجوز كل صباح عند ماتخرج به الى ارض الحارة انقذرة :

— عندما تسرق يا سامي ، لا تلتفت وراءك ابدا ، واذا دهمك الشرطي فاركض بكل قوتك ثم ادخل احد المنعطفات واقفز الى برميل الفاذورات واختبئ هناك الى أن يمضي المطاردون .

ومضى سامي في ذلك اليوم ، وكان يوما مشرقا من ايام الربيع ، فمر بفاطمة ابنة الجيران وحياها على مهل ، وعبث بجدائل شعرها انفاسهم فابتسمت له واعطته قطعة من الخبز

فراح يمنعها وهو يحدق النظر الى عينيها الواسعتين حيث تنام احلامه الجائعة وأحلامها الظمآى الى الحياة ، ومضى بعد ساعة في الطريق يحاور النفس ويقنعها ، ويبحث في اعماق الفكر عن حل لأزمة الخبز والجبن والبيض ، ويتذكر سباب جدته الفاجرة ، ومرض امه المزمن ، واذابه فجأة ، يلمح الحاج حمدي افندي وهو يقبل من آخر الحي ، بادي الغرور مرفوع الجبهة وقد سارت الى جانبه طفلة جميلة شقراء ، ترفل في ثوب من الفرو اللامع فاشرأب سامي بعنقه يحدق النظر الى الرجل الذي قاد اباه الى الموت ثم سمع فاطمة الى جانبه وهي تتنهد بألم دفين :

— انظر الى هذا الفرو الجميل ، يا سامي .

فسألها بادي الاعجاب : — هل تشتهينه

وجاءه جوابها يذوب نقمة ويقطر حقداً : — اني لا انزل عن نصف عمري مقابل ارتدائه مرة واحدة ، فقط فمط شفتيه متذمراً :

— تبيعين نصف عمرك في سبيل فرولامع ، يالك من حمقاء لو قلت مقابل رغيفين من الخبز الابيض واقة من اللحم المشوي لكان ذلك معقولا . اما .. ولكنك على كل حال فتاة حمقاء

فهتفت بغضب يشوبه قليل من الاستسلام وكثير من اللهفة :

— فلأكن حمقاء ، ولكني اتمنى ان ارتديه ولأمت جوعا بعد ذلك

فالتفت اليها ، وقال وهو يجمع في فمه اطراف بصقة كبيرة ثم يرمي بها الارض باحتقار :

— تفه على النساء القليلات العقل ، لسوف آتيك به الليلة فاطمئني

لعل سامي لم يلحظ حارس الحي وهو يتجول باحثاً منقبا في ذلك المساء ، وكان المصلون يهرعون الى المسجد فلقد اقترب موعد صلاة العشاء وام حسين تباشر ترتيب البيض في السلة الكبيرة استعدادا للانصراف وابو عفان يتوضأ امام باب دكانه ثم يرفع اصبعيه بالشهادتين واطمأن سامي الى سكون الحارة وراح يتسلق جدار منزل الحاج حمدي افندي وفاطمة عند المنعطف ترقبه مبهورة الانفاس . وكانت جدته تنتظره في البيت وقد اعدت له من السباب كل ما تستطيع ، وامه نائمة وليست بالنائمة ، فقد اقلقها تأخره ، واحست في نفسها خوفا غامضا فسألت الجدة عنه فلم تجبها الجدة الا بشتمتين ، فنهضت من فراشها وهي تتلمس الغطاء الاسود لتتدثر به عندما سمعت في سكون الليل طقا ناريا ، فتداعت الى الأرض وهي تهتف : سامي ..

اما فاطمة فقد شاهدت كل شيء وهي كامنة عند بيت الحاج حمدي افندي ، رأته قبل ان يبلغ اعلى الجدار وهو يستدير اليها ملوحا بيديه ، وحانت التفاتة من حارس الحي فرأى شبحاً يهم بالوثوب ، فشهر مسدسه ، ودوت رصاصة تلتها صرخة ثاقبة وبعينين ملؤهما الرعب رأته ، وهو يهوي ويهوي ، ثم يستقر على الارض ، وتلا ذلك سكون طويل .

فتح عينيه وهم يحملونه الى المحفة ، فرأى حوله جمعا غفيراً يحيطون بسيارة الاسعاف وسمع جدته وهي تصخب كعادتها : — تفه على هالعمر .. وعند ذلك ارتفع صوت محرك السيارة فرفع رأسه في محاولة اخيرة ورقصت على شفتيه كلمتان ملؤهما دم احمر : اين امي . ثم اغمض عينيه واحتواه ظلام السيارة وسمع صوت الباب وهو يغلق دونه ابواب الحياة ثم ساد السكون .

بينما كانت السيارة تمضي ، والناس واجمون ، همس ابو علوان وهو يمسح دمعتين كبيرتين :

— مسكين سامي ، انه لم يعرف ان امه سبقته الى سيارة الاسعاف ..

وتمتمت ام حسين وهي تحمل سلة البيض وتمضي لشانها :

— انهما لم يفترقا ابدا حتى في طريق الموت !

وكان الشيخ سالم اذ ذاك ، يرقب الافق المظلم البعيد من ماذنة المسجد .. ثم يرفع صوته باذان العشاء : الله اكبر الله اكبر .. اشهد ان لا إله الا الله .

سوريا : محمد أديب نحوي

في سبيل الاطفال

« . . . ان احسن ما تعلمه الناس هو كيفية هضم الامل ، فهم يحيون و يستمدون منه العزم لمجابهة الخطوب ! »

الاستاذ محمود الحبيب

ان الحياة تقسو علينا بفظاعة ، فيتم كل هذا يارب ؟

ـ مديحة ! ! لا تزيدي آلامي يا عزيزتي . . انك تقتلين نفسك دون شفقة .. ها هو الليل قد تلاشى ، فانجمي قليلا ، فغدا التنجيب ؟

ـ اتلومني اذا ما احسست بان القدر قد اجحف بحقوقنا ؟ واي ضير في ان يترك لنا (احمد) بعد ان سلبنا اطفالنا الثلاثة

ـ لاتعترضي على هذه الاحكام السماوية ، اذ لم اعهد منك هذه الثورة .

ـ انها قطرات قلب انزع بالفجيعة .. انها الامومة الظامئة التي حرمت منها دون الامهات فاني اشعر بفراغ يكتسح حياتي ، بل ان هذه الدار على رحبها ، اضيق من القفص الصغير بعد ان خفتت ضحكات صغارنا الى الابد .. ان دنيانا تكتنفها وحشة ساخرة ، وظلام دامس تعج به الذكريات المريرة .. انى قلبي يا (فاضل) ليتمزق كما لحت سعادة الامهات وهن يحتضن اطفالهن ، فاتمنى لو يتاح لي معشار هذه السعادة.

ـ استحلفك باسم اطفالك ان تكفي .

ـ محال .. فاني اريد ان تستمع الطبيعة والنجوم والرياح وكل الاحياء الى شكاة ام مطعونة الفؤاد .. لقد صبرت سبعة اعوام ، عسى الله ان يمن علينا بمولود يزيح عن ناظرنا هذه النهاويل المزعجة ، ولكن الاعوام البطيئة تمر ولنا في كل يوم عذاب شديد .

اخذ (فاضل) يكفكف دموع زوجه المتحدرة ، وما زال بها حتى استسلمت للنوم على ذراعه ، فلم يشأ ان يزعجها بل انصرف الى خواطره وهو يتدبر كلامها .

لقد عصف الهم بروح هذه المسكينة فبان عليها الكبر بالرغم من صباها وهو ألم يقفز الى الكهولة في سن مبكرة ؟

وراح فاضل يفكر في ولده (باسم) وكيف ازتفت روحه وهو يضرب الهواء بيديه ورجليه كأنما ليغالب الطبيعة التي تصاوله .. وذلك (حازم) الذي لم تمهله الملاريا اسبوعا واحدا ، وهو يصرخ (بابا .. ماما .. دكتور) وتتطلع العيون الى الدكتور حسني ، ولكن هذا يغادر الغرفة وهو يتمالك اعصابه بكل جهد ، ثم ينفرد ليبكي اذ ان حازما بمثابة ولد له وطالما داعبه طفلا . . انه يعلم ان الموت يزحف اليه خطوة خطوة ، ولكن ما العمل ؟

وطافت صورتا (احمد وليلى) في مخيلة الوالد ، فانعمض عينيه ، وبصعوبة جمة ، طرد هذه الذكريات المتزاحمة عليه وظل ينشج نشيجا خافتا ، وبالرغم عنه ، فقد تسللت دمعتان على خده ، ثم استقرتا على وجه زوجه الشاحب ، فانتبهت من نومها فزعة ، فلمحت المسكين في عالم الذكريات المريرة فمانقته ، واحتضنها بدوره ، وانفجرا باكيين

***

قالت (مديحة) لزوجها بعد الفراغ من العشاء في احد الايام: (ما قولك بعد هذه الحياة الجافة ، ان نتبنى طفلا يبدد ما خيم على سماء هذه الدار من قنوط ووحدة ؟ ونكون قد ادينا عملا انسانيا شريفا بعين الوقت) .

فاجابها : ان هذه الفكرة ، تحتل الجزء الاكبر من اهتمامي ولكني لم اشأ التعبير عنها ، مخافة ان اثير فيك اللواعج . امـا الآن فلاشك بانك ملاك رحيم ، وان لك قلبا حساسا عطوفا

باستطاعته ان يمني حياة رغيدة لمسكين من اولئك التعساء . . اخبرني هل انت مصممة على تبني لقيط لا تعلمين من ماضي ابويه شيئاً ؟

فقالت : نعم لقد صممت ، ولن اتراجع ، فسوف لا يهمني ماضيه ، اذ انني سأكيف حياته ، وابثه حبي وعطفي واعمل على صهره باستقامتنا وخلقنا وسنجعل من طفولته مسرحا تزدحم عليه مواكب انسنا وافراحنا .

***

وبعد يومين ، تحولت الحياة في الدار الى طابع جديد بعد ذلك الصمت الجاثم ، فعلا ضجيج الطفل الذي تبناه الزوجان . . وكانت تجد منتهى سعادتها في مجالسته ومداعبته والعناية به . . اما الاب فكان يحتار في ابتقاء انواع الدمى والعاب التي يحملها اليه ، والتي تكاثرت حتى ملأت صندوقين .

ومرت سنوات اربع ، وانطوت معها صفحات من السعادة ، والوان مستحبة من الحياة عرف فيها الزوجان سحر الليالي المقمرة ، وما يبثه الزهر من فتنة . . لقد تفتحت نفسها لاستجلاء ما فقداه بالامس من افراح الحياة ولذاذاتها

همست « مديحة » ذات يوم في اذن زوجها (يا للسعادة ان العيش يحلو ، والزمان يغني ونحن نشاوى . . كم كانت هذه الحياة جميلة لو نام عنا القدر فترك لنا جزءً من ذلك المجوع ؟)

فقال « فاضل » بلهجة عتاب (اعدت الى نبش الماضي ؟ دعيه يرقد مستريحا . فان ذلك المجوع المفقود ، ليطل علينا اليوم من سمائه ، ويبارك لنا حاضرنا الجميل . . كفانا حديث التشاؤم ، ودعينا نعيش في النور ، فقد مللنا عيش الظلام . . ان المجوع الحقيقي سيظل احقابا طويلة في عتمة لسود المقابر فما بالنا لا نتحلل من تلك القيود ؟)

اصغى الليل الداجي الى ما قالا ، فتبسم ساخرا ، وهمس موجها الحديث للقمر الضاحك [ابسط جناحيك الفضيين يا بني على هذه المعالم الراقدة ، فان احسن ما تعلمه الناس ، هو كيفية هضم الامل ، فهم يحيون ويستمدون منه العزم لمجابهة الخطوب]

وانتصف الليل على المدينة ، وكانت الريح لا تفتأ عاصفة بشدة ، فتهز اغصان الشجر بقوة ، وتحدث صوتا موحشا واذا بصرخة عاليـــة تنبعث من احدى الدور ، وترتفع الى الفضاء ، وتضيع بين انين الرياح .

ولكن (مديحة) قد استفاقت من رقادها ، واجفة القلب ، مرتجفة الاوصال . . وبدافع لا شعوري اندفعت نحو سرير ولدها الصغير ، فاذا به يغط في نوم عميق .

وهوى صوت نادب يتفجر بالفجيعة ويصرخ « والداه » على مسمع « مـــديحة » كالسوط اللاذع ، فارتمت على صدر زوجها وهي تقول : (هذا مخيف . . هذا مخيف . . ان الموت يطارد الناس في كل لحظة . . عزيزي فاضل . . ولدي عصام انكما اغلى شيء عندي في الحياة .)

وتعالى الصراخ في بيت جار لهم في مسمع الليل فدفنت الزوج رأسها بين احضان زوجها وهي تغمغم « انني خائفة يا فاضل . »

لقد تفجرت احزانها المكبوتة مرة واحدة في آلام اربعـة جروح . . وظل الصمت يجثم على جو الغرفة ، اذ لم يفلح النوم في مغالبة هذه القلوب الذاعرة .

وعند الصباح عرف الزوجان بان مرض الحصبة قد بدأ ينشر الرعب في النفوس ، وينتقل بسرعة بين الاطفال . . فاذا يفعلان ؟

قررت « مديحة » ان تصحب ولدها معها وتترك البلدة الى مدينة اخرى حيث يسكن خال لها لبضعة اسابيع ، ريثما تخف وطأة المرض ، فحياة « عصام » ليست بالرخيصة لديها ، وهكذا خرجت من الدار بعد وداع حار .

مر الاسبوع الاول ؛ وفاضل يعيش على امر من الجمر لغياب زوجه وطفله . واكتنفته الوحشة ، وهزه الفراغ ، وكان يرمق الدميات عساه يستشف منها ذكريات (عصام) ولكنها ترد عليه النظر ببرود وسخرية ، فهي لا تبعث في قلبه العزاء ، وانهارت اعصاب الرجل ، وهو يرى الاسابيع تتهاوى وزوجه لم تكتب له شيئا .

كتب اليها رسائل عدة ، فلم يحظ بالجواب ، وكان يعود متعباً من العمل ، فلا يجد الا الصمت الموجع يكتنفه في زوايا الدار وغرفها ، فمال الى الهـدوء ، وبات زائغ النظر ، وكم

فكر في اللحاق بزوجه بيد ان رئيس الدائرة لم يوافق .

واصابته الحمى ، فاحس كأن رأسه قد حاكى الطبل والمقارع تهوى عليه ، وظل يهذي ، ويتصور ولده بقربه فيمد يده ضارعا ، ولكن يداً حنونا كعيدها الى الفراش ، ذلك هو (سالم) خادمه الذي كم تألم لحاله .

وزاره الطبيب مرارا ، ولكن الحمى لم تبارحه الا بعد ان هدت حيله واسلمت جسده الى هزال وصفرة كشبح يخرج من بين الرموس .

وفرح فاضل بخلاصه من هذه الحمى اللعونة ، ولكن فرحه لم يدم اذ اصيب بالوساوس ، وشعر بالخوف . وعلى الرغم من ان الخادم يشد من ازره ويقف بجانبه في كل حين ، الا انه كان يشير الى وجود اشباح تروح وتغدو في الدار لتخنقه وتميته .. وكسرب الخبر عن طريق الخادم الى الخارج وما اسرع تصديق الناس لهذه الاشاعات الغريبة . ولم ير البعض في ضعف اعصاب الرجل ، سر هذا الخوف والتصورات ؛ الا القليل منهم.

صمم فاضل على هجر الدار ، واللحاق بزوجه بعد يومين واستطاع في خلال ذلك الحصول على اجازة مرضية .

عاد الى الدار بعد الغروب بقليل ، بصحبة اثنين من اصدقائه ليسمرا معه ، ويبددا قسما من مخاوفه . وبعد ان استراحوا دقائق ، قال الخادم لسيده (لقد وصلتك رسالة قبل ساعة ، وتركتها لك على مائدتك في الطابق الاعلى .)

فكر فاضل [ممن تكون الرسالة ؟ فهل لسنى لزوجه ان تكتب اليه بعد هذا الصمت الطويل ؟]

والتفت الى صديقيه قائلا : لا شك انها من ام عصام ، وساعرف الشيء الكثير عنها فقال احدهما : [عساها تكون كذلك]

اخذ يرتقي السلم المفضي الى الطابق الثاني بنشاط ، فقد بعث فيه خبر الرسالة عزم الشباب ، وعلا ضحك الاصدقاء والخادم وتصفيقهم فقد استرد فاضل شبابه في دقيقة واحدة

وعلى حين غرة ، وبينما هم ينتظرون هبوطه باخباره السارة ، ماتت الضحكات على الشفاه ، وعرا الجميع سكون المقابر ، على اثر صوت بكاء متقطع ، وصرخة نبض في صميمها الفزع والرعب . فتسمرت الاقدام ، وعاودت الواقفين ذكرى الاشباح وصولتها في الدار .. ولكنهم بعد دقائق ، سيطروا على اعصابهم واندفعوا يسرعون الى الاعلى ، ومالان وطأوا غرفة (فاضل) حتى لمحوه ممزق الثوب ، مشوش الشعر ، وقد توسد الارض غائبا عن الوجود .. فسارعوا يفكون ازرار قميصه وينشقونه الروائح العطرية حتى استفاق . . ففتح عينيه ، وتلفت هنا وهناك كالخائف ، ثم استدار يبحث عن شيء ، حتى التقط ورقة تحت المائدة ؛ وراح يديم فيها النظر ، فلم يتحمل الخادم هذا الصمت ، فهتف (سيدي ما الخبر؟) فانفجر الزوج باكيا وهو يقول « لقد فقدت كل شيء »

فقال صديقه : « ما الذي فقدت يا فاضل ؟ »

فاجاب وصوته تخنقه العبرات (عصاما وامه .. لقد ماتا في حادث سيارة قبل اسبوعين .. ويلاه لي من هذا المصير)

ثم ارتمى على سريره منتحبا كالنساء ، وهو يشير الى اصدقائه راجيا منهم الانصراف .. فخرجوا احتراما لحزنه وفجيعته ولكن الخادم ، الذي كان يبكي بسكون في غرفته ، احس بعد ساعة بوقع اقدام ، فاطل من خلف الباب ، فاذا بسيده يترك الدار في حالة غير اعتيادية ؛ وهو ينادي (ولدي ، زوجتي ؛ ها انذا قادم اليكما فانتظراني)

فهرع الخادم الى الشارع ، يصيح بفاضل ، ولكن الاخير راح يعدو مسرعا عندما احس بمن يتابعه ، وقد علا صياحه ، وصراخه « الاشباح الاشباح » حتى ابتلعه ظلام الليل

وعند الصباح ، اخرج المزارعون جثة رجل غريق من الترعة الكبيرة فاودعت في المستشفى بغية التشريح

اما « سالم » .. اما ذلك الخادم ، فحسبه عزاء تلك الصور الشمسية التي تسللت يده اليها ؛ واودعتها في جيبه ، قبيل حضور رجال العدل لاتخاذ الاجراءات الرسمية المالوفة بشان تركة المرحوم

البصره

محمود محمد الحبيب

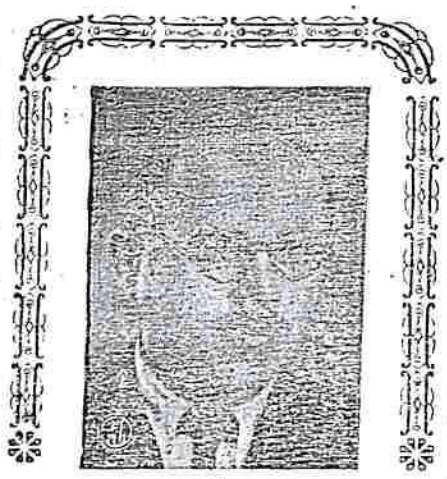

بقلم الاستاذ احمد صدقي

من محبسه في القادسية ويا أطل لهول ما رأى . السيوف تتعانق والرماح تتشابك ودماء العربيين تهرق في الصعيد ، والصناديد من فتيان عدنان تتهافت على الشهادة تهافت الفراش على وذيلة السراج الجواغير بالرهج والقتام والصفاح تثير في جوانبه البروق وزمجرة الابطال من بني قومه تروي قصص الرعود فتمخض السحب المثقلة وتلقي باحمالها ولكنه يجمع تقذفه الاوردة وعلق تمجه القلوب . انها يعرب تبني صرح مجدها وتخطب الرفيعة والعلياء فتهرها غالي دمائها والمهج انها مضر الحمراء تستنقذ بقية ابنائها من براثن الفرس الحمراء . وتحرز قطر اعز بزاعليها ، عاث فيه اعداؤها فسادا وساموا ابناءه وهم اخوانهم الادنون سوء العذاب . انها فتية من يعرب تجاهد في اعلاء دين الله ونشر السلام والحرية والعدل في هذا الجزء من الهلال الخصيب في العراق بينما يجاهد فريق آخر منهم للغاية نفسها في الجزء الاخر من الهلال الخصيب في الشام . وبعبارة اوضح انها الامة العربية جامعة امرها موحدة كلمتها تقضي على اطماع الشرق والغرب معا وعلى تكالبهما على اقطارها وابنائها . وعلى بريق الالسنة في ذلك الظلام الحالك رأى الاعداء متفوقين وسمعهم ينتمون ورأى قومه يخيم عليهم السكون والوجوم . يعكره وقعات على البيض والبلب كانها مطارق القصارين تهوى بها ايد حداد وسواعد شداد . وسمع القائد العربي يركض جواده ملء فروجه ويصيح بجنوده ملء شدقيه .

يا ابطال التوحيد يا حماة الوقائع يا فرسان الليل يا سهام الاعداء يا جمرات الحروب اعيرونا جماجمكم ساعة فالظفر لمن صبر وهذا يوم له ما بعده فيه تبلى السرائر . غضوا الابصار وعضوا على النواجذ وهبوا انفسكم لله فانتم بعين الله . رأى بعينه وسمع باذنه فيا لهول ما رأى ويا لهول ما سمع واخذ يتقرى مداخل حتفه فاذا كله ثورة تتأجج واذا كله اتون يضطرم واذا كله بركان يقذف بالحمم . واذا الهم العربي يفور ويغلي غليان المرجل واذا بالهاتف يهيب به مؤنبا اين انت يا عبد الله عن هذا اليوم الرهيب في حياة العروبة لاذا ولدتك امك وغذتك بلبان المروءة والشهامة ان غبت عن هذه الساعة الفاصلة في التاريخ القومي . اتغتفر لك البطولة ان يعاني اخوانك ما يعانون على مرأى وسمع منك . ولكنه سجين مثقل بالاغلال قد عضت ساقيه القيود واخذت مكانها من ساعديه . لقد كان نصيبه السجن الرهيب لولعه بتلك اللعينة القاتلة ام الشرور والآثام معبودة الاعشى من المتقدمين والحسن بن هاني من المتأخرين فالأول يعبدها ويمجدها بقوله :

امدح الكأس ومن اعملها ... واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الخمر ربيع باكر ... فاذا ما غاب عنا لم نعش

والثاني يقدسها ويصلي اليها بقوله :

اثن على الخمر بالاثنا
وسمها احسن اسمائها
دارت فاحيت غير مذمومة
نفوس حراها وانضائها

لقدهام بها وجرى حبها في دمه وعروقه وهو المسلم المجاهد الذي خاض الغمرات في كثير من وقائع الاسلام . لقد صلى وصام وزكى وطاف في البيت الحرام ، وجاهد ورابط ، وجانب الفحش والميسر والميتة والدم ، وائتمر باوامر الاسلام واجتنب نواهيه ، إلا هذه اللعينة البغيضة التي لم يستطع ان يروض نفسه على التحرر من قيدها الثقيل وكيف يهجرها وهو القائل فيها :

اذا مت فادفني الى جنب كرمة ... تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فانني ... اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

عبد الله بهه مبيت

خاهر ظلم الذئب وبطل

لم ينصف التاريخ

واذا كانت هذه الفتاة قد ملكت عليه لبه فما لهذه الشريعة الجديدة لم تقبله على علاته . ولم تدعه وشأنه في معاقرتها والادمان عليها وهي التي جاء بها الرسول الاعظم مبنية على السهل واليسر . ما بالها تنبذه وتعاقبه على ان شرب كاسا ليس في تناولها ما يعود بالضرر على احد ما بالها تجده وتفرده في هذا السجن المظلم لهذا السبب وحده . اليس من حق من نبذه المجتمع لسبب تافه كهذا الا يأبه لما يجري في ساحات القتال وان يريح جنبيه في طوايا السجن متمثلا بقول الشاعر :

سيذكرني قومي اذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ولكنها العزة العربية والنخوة العدنانية نخوة الأبي الشجاع الذي يتناسى كل شيء ويضحي بكل شيء في سبيل المصلحة العامة . نخوة البطل الحر الذي لا يتأخر عن القيام بالواجب مهما تعددت الحوائل فقد اخذ يتململ في محبسه تململ السليم وكانه يقول :

اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

ثم مشى الى القائد وهو يرسف بقيوده ورجاه الافراج عنه لينال شرف المساهمة في هذا النضال الجبار فكان الجواب سلبياً وليته سلبي فحسب ان فيه كثيرا من العنف والقسوة وان فيه كثيراً من العذل والامتهان (لا يحق للائمة والعصاة ان يفوزوا بشرف هذا الجهاد المقدس لأنه وقف على المؤمنين التائبين العابدين الركع السجود اولئك الذين اشترى الله منهم انفسهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقاً في التوراة والانجيل) لله ما اشد وقع هذا الجواب على قلب البطل وان يكن حقا فبعض الحق مر لا تسيغه طباع الاباة الاحرار . عاد يتمثر باذيال الفشل لكن ذلك لم يفت في عضده حين خطر له ان يستشفع إلى القائد بزوجته فراح يتوسل اليها وقد لاح له بارق من امل لكنه لم يلبث ان انطفا شعاعه حين ردت عليه السيدة بقولها: ليس هذا من شان النساء . عند ذلك شمر عمارة الياس واخذ لسانه يصور على غير عمد منه هذا الياس المرير بهذه الابيات الرائعة :

كفى حزنا ان ترتدي الخيل بالقنا ... واترك مشدودا علي وثائقي
اذا قمت عناني الحديد وغلقت ... مصاريع من دوني تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة ... فقد تركوني واحداً لا اخاليا
وقد شف جسمي انني كل شارق ... اعالج كبلا مصمتا قد برانيا
فلله دري يوم اترك موثقا ... وتذهل عني اسرتي ورجالها
حبيساً عن الحرب العوان وقد بدت ... واعمال غيري يوم ذاك العواليا
ولله عهد لا اخيس بعهده ... لئن فرجت ان لا ازور الحوانيا

يأس واي يأس بشيع في جوانبه ، ويتقلقل في جميع مداخله . واذا كان من اليأس ما يودي بصاحبه ، او يتركه صريع الآلام فأي نوع منه هذا الذي استولى على البطل الشجاع حين يرى معركة تدور رحاها فتنتهب فيها النفوس وتختلس المهج وهو يرقبها عن كثب بعد ان حيل بينه وبينها كأن لم يكن له اسوة بلداته واترابه انه يأس قاتل خليق ان يطوح بصاحبه واخيرا تقدم من سلمى زوجة القائد واخذ يستدر عطفها قائلا : يا بنت الكرام اطلقي عن ساعدي القيود ومني علي بسلاحي واعيريني فرس سعد زوجك ، كي اقاتل هذه الليلة وانا اعاهدك على الرجوع الى السجن والقيود في آخر الليلة ان بقيت حيا.. وكانت لهجته تدل على العزم والصدق والاخلاص وتوسلاته تنم عن ألم عميق حقاً انها توسلات تبعث على الاعجاب وتذكي في النفس نيران الحماسة . فقالت له السيدة : يا عبد الله فيم حبسك هذا الرجل ؟ فحدثها . فروت قليلا قالت: اما الحرية فسأمن عليك بها الليلة اعتمادا على عهدك واما فرس زوجي فليس لي من امرها شيء . ثم حلت عنه القيود . فأسرع الى سلاحه ثم ركب فرس سعد وما كاد يأسرع من ان توسط ساحة القتال ولعب بسلاجه بين الصفين فبهر الفريقين ثم انقض على الاعداء كالصاعقة واخذ يصليهم ناراً حامية بضربه وطعنه .

فقتل الاقران وجندل الفرسان وصبغ الارض به ما شاء الشجعان ثم عاد بعد ان تحاجز الفريقان ، وكأنه يميس بحلة الارجوان فقصد محبسه وقد شفى الغليل وأرضى الجليل وهزته نشوة الظفر فانشأ يقول :

لقد علمت ثقيف غير فخر ... بانا نحن اكرمهم سيوفا
واكثرهم دروعا سابغات ... واصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وانا رفدهم في كل يوم ... فان جحدوا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بي ... ولم اكره لمخرجي الزحوفا

فان احبس فقد عرفوا بلائي . وان اطلق اجرعهم حتوفا

وبينما كان يعيد القيود الى رجليه جاء سعد وحدثته سلمى بالامر. فامتلأ اعجابا وسرورا وقال له ارفع عن رجليك القيود فو الله لا احبس ولا اضرب اليوم رجلا ابلى احسن بلاء في اعدائه . فاجاب عبدالله : قد كنت اشربها والحد على ظهري اما الآن فوالله لاشربها ابدا .

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت

وحال من دونها الاسلام والحرج

فقد اباكرها صرفا وامزجها ريا واطرب احيانا وامتزج

وقد يقوم علي رأسي منعمة فيها اذا رفعت من صوتها غنج

ترفع الصوت احيانا وتخفضه كما يطن ذباب الروضة المزج

وفي الصباح اخذ البطل مكانه بين الصفوف وذاك مكان يحسده عليه اكابر الفرسان فقام بما يمليه الواجب احسن قيام واستجاب لنداء ضميره خير استجابة واقلع عن تلك العادة المشؤومة فهجر تلك الملعونة البغيضة التي كانت سبّبت في امتهانه وتقييده . ولكنه اقلاع بملء ارادته ، وكانت توبته نصوحا لايشوبها رياء او دجل . وها هو ذا يصف شعوره نحوها بقوله

رأيت الخمر صالحة وفيها مساوىء تهلك الرجل الحليما

فلا والله اشربها حياتي ولا اسقي بها أبداً نديما

ثم ها هو ذا يمثل في قافيته الرائعة اصدق مثال للفتى العربي في شجاعته وجوده وابائه وسماحه وكرم اخلاقه وحفظه للسر .

لاتسألي الناس عن مالي وكثرته وسائلي الناس مافعلي وماخلقي

اعطي السنان غداة الروع حصته

وعامل الرمح ارويه من العلق

واطعن الطعنة النجلاء عن عرض

واحفظ السر فيه ضربة العنق

عف المطالب عما لست نائله فان ظفرت شديد الحقد والحنق

وقد اجود وما مالي بذي فتح (١) وقد اكر وراء المحجر البرق (٢)

والقوم اعلم اني من سراتهم اذا سما بصر الرعديدة الشفق

قد يعسر المرء حينا وهو ذو كرم وقد يثوب سوام الماجز الحمق

سيكثر المال يوما بعد قلته ويكتسي العود بعد اليبس بالورق

مسكين عبدالله بن حبيب (ابو محجن الثقفي) لقد كان مثالا للشهامة والبطولة ولكل مايجب ان يتصف به الفتى العربي في عصر الفتوح . ولا شك انه قال الشعر في مناسبات شتى واغراض مختلفة فكان شاعرا مطبوعا يصور مايعرض لخاطره باسلوب عذب يسحر الالباب وبيان فاتن يشف عن خاطر صفي من دمع الغمام لقد مدح ورثى ووصف وتغزل وزهد واناب وناجى فاجاد وحلق في كل ماأتى ولكن كل ذلك انطوى بانطواء حياته كما انطوى الشيء الكثير من حياة امثاله الكثيرين في ذلك العهد الزاهر بالآداب والمفاخر . ولم يبق مما نقل عنه الا الشيء النادر الذي لايطفيء أواما ولا يبل غلة . نعم لقد انطوى الشيء الكثير من آثاره وآثار امثاله الكثيرين اولئك الذين نحن بامس الحاجة الى دراسة تاريخهم والتأسي باعمالهم في عصرنا هذا لنعلم كيف بنوا لنا ذلك المجد العتيد الذي نتغنى بذكره ونفاخر بمدى سموه ورفعته . اجل لم ينقل لنا عن عبدالله الا الشيء النادر او اقل من النادر . ولعل مايثير الدهشة ويبعث على العجب ان تكون ابرز صورة في تأريخه تلك التي وصف هو بها ولوعه بالخمرة حتى اصبحت له علما . ويخيل الي ان مانقله بعض المصادر عن مدفنه ان هو الا اقصوصة نسجها خيال مبدع استمدها من تلك الابيات المشؤومة ، ومما يقوي صدق ماأحدس به اختلاف الرواية نفسها في مكان القبر . فقد روى احدهم انه مر في نواحي جرجان او اذربيجان (كذا) فرأى قبراً قد نبتت عليه ثلاثة اصول كرم قد طالت وأثمرت وهي معروشة وعليه مكتوب (هذا قبر ابي محجن) فوقف طويلا يتعجب مما اتفق له حتى صار كانه امنية بلغها حيث يقول :

اذا مت فادفني الى جنب كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفنني في الفلاة فانني اخاف اذا مامت ان لا اذوقها

حقا انه لمسكين . فقد ظلمه الادب ولم يوفه حقه التأريخ وكم في الامة العربية الغابرة من امثاله الكثيرين قد ظلمهم الادب ولم يوفهم حقهم التاريخ وكم في الامة العربية الحاضرة من امثاله الكثيرين قد ظلمهم الادب ولم يوفهم حقهم التاريخ فيا لظلم الادب ويا لقسوة التاريخ .

دمشق :

احمد صدوق

(١) زيادة فضل (٢) الحمى المنيع

قصة مصرية قصيرة

كيف صنع القضاء ؟

بقلم الاستاذ أحمد الشرباصي

فتح الباب بشدة، ولا أدري كيف فتح ، ودخل صديقي عليّ هائجا مائجا ، كأنما قد خرج من معركة حامية الوطيس تعرض فيها لبذل النفس والنفيس وبدا له خلالها شبح الموت مرات ومرات ، ولكنه بقدرة قادر نجا منه وابتعد عنه ؛ واكتسب لنفسه ما كان يطمع فيه من فوز ونصر ، وما كاد الصديق الثائر يقف أمامي حتى بدأ يردد والعرق يسيل منه :

كفى إني نفضت يديّ منها ومزق عن بصيرتي الغشاء !!

فأجبته وأنا بين السخرية والرثاء : وأي غشاء ذلك ياصديقي ؟ ومن تلك التي نفضت يديك منها ؟ ! . . . وكأنه لم يسمع حرفا مما قلت ، بل لعله لم يلق بالا الى ماقلت ، فعاد يصرخ ، وكأنه ممثل قدير يؤدي دوره فوق مسرح :

كفى ، اني نفضت يدي منها

ومزق عن بصيرتي الغشاء !!

فرأيت أن أجدى وسيلة معه هي أن أدعه يهذي ويردد مايقول حتى يشفي ذات فؤاده مما يريد، فظل يكرر هذا البيت عدة مرات ، وكأنه يحاول ان تكون كل مرة مخالفة لغيرها ، فتارة يخفض صوته ، وتارة يعليه ، وتارة يسرع في تلاوته ، ويصل كلماته بعضها ببعض ، وتارة يقف على مقاطع البيت ، وكأنه يريد أن يؤكد ويثبت في ذهنه وأذهان سامعيه مايقول :

وبعد برهة من الزمن جلس الصديق الى جانبي ، وبدا عليه الهدوء والوقار ، وبدأ دون سؤال يقص قصته:

... أنت تعلم ياصديقي انني نشأت في بيئة محافظة ، ترى في الاخلاق رأس مالها ، وفي الاستقامة سبب عزتها ، وقد عشت صدر شبابي وانا منطلق في سبيلي أجاهد لتحقيق الآمال التي أرادها لي أبي ؛ فنجحت في دراستي ، وتخطيت سنوات التعليم مسرعا فائزا ، فأنا دائما — ولا فخر في ذلك — احتفظ لنفسي بالطليعة بين اقراني وزملائي ، وكانت حياتي متواضعة هادئة لاترف ، فيها ولا اسراف ، فانا أعيش كما تعيش العامة من الدهماء في مصر ، حسبي كساء يسترني ، ولقمة تقيم أودي ، وحجرتي تضمني أثناء الليل ، وكانت المرأة أبعد شيء عن حياتي ؛ فانا ابن فلاح ، نشأت في بيئة ريفية محافظة ، تصون المرأة صغرت أو كبرت في الخدور المستورة والأكنان المحجوبة ، وكثيرا ما كانت أمي الحبيبة إليّ العزيزة عليّ تردد على مسمعي ان سبب الفساد في الحياة هو ان يعرف الشاب الطريق الى النساء ، فكنت بعيدا عن هذا المحيط لظروف بيئتي من جهة، ولحذري الناشيء عن وصايا أمي الغالية من جهة اخرى . . .

ولكني انتقلت ياصاحبي بعد سنوات الى القاهرة ، وما ادراك ما القاهرة القاهرة المليئة بالعجائب والغرائب، والمدهشات والمحيرات والمضحكات والمبكيات، ورأيت الشوارع المكدسة باللحوم النسائية المختلفة فكان يدركني مايدرك القط الجائع يرى أمامه لحما مكشوفا بلا حارس فيهم بالهجوم عليه ، ولكن بقية من دين وخلق كانت تصدني عما يريده لي الشيطان ، واخذت استنفد وقتي وجهودي في دراستي العالية

وكان يجاورني في المنزل فتاة مات أبوها وهي صغيرة ، فبقيت في رعاية امها الفقيرة مع اخوة لها واخوات ؛ لا يزالون صغارا ، وكنت اسمع عن مشاق هذه الاسرة المسكينة ومتاعبها مايضايقني ويؤلمني ؛ ولكن اسبابي لم تتصل باسبابها لان الظروف لم تهيء لنا ذلك الاتصال ، ومع هذا كنت ارى الفتاة اليافعة من حين لحين، وهي تهبط الدرج ، او تتطلع من النافذة ، فاسارع بالفرار كاني هارب من حمى جريمة لايليق بي ان اشهدها

فضلا عن الاشتراك فيها .

وذات يوم دق الباب فسارعت بفتحه ، فاذا انا وجها لوجه أمام هذه الفتاة البائسة ؛ ففسحت لها الطريق حتى تدخل ولما استقرينا المقام وانا شديد الخجل والحياء ؛ التمست حين احييها اواجاملها بعبارات اللقيا المتعارفة قالت: ان امي ترجوك ان تساعدني في شرح دروسي حتى احسن الاستعداد للامتحان القادم بعد اسابيع . .

ان هذا اليوم لاينسى ياصديقي ، فقد كانت اول مرة انفرد فيها بالجلوس الى فتاة يافعة ، وتذكرت مايقال عن فقر هذه الاسرة ونكبتها في عائلها فشعرت ان الواجب يقتضيني الاخلاص في اداء تلك المهمة مهما كانت الظروف ، ولا اطيل عليك فقد تكررت زيارة الفتاة ، وطالما جلست امامي الساعات الطوال وانا اشرح لها غوامض مسائلها العلمية ، وقد نسيت ان اصفها لك ، فحسبي في ذلك ان اقول انها متواضعة في كل شيء فليس لها من ملونها اوقامتها او اطرافها ما يغري بها او يدفع الى التفكير فيها . . .

ولكن مالي ولهذا ؟ .. انني ماكنت افكر فيه اوفيما يقرب منه ، لقد كنت افكر في حاجتها الى العطف والمساعدة والمعونة ، واحسست نحوها بشفقة وحنان ، ورحمة ولطفة ، فعاهدت نفسي ان امد اليها كل ما استطيع من ايدي المساعدة والمساعدة ، فوقتي لها ، وعلمي في خدمتها ، وبيتي مفتوح امامها ، ومالي قسمة بيني وبينها ، يصلها الكثير منه عن طريق غير مباشر ، فقد كنت حريصا على ان لا اجرح كرامتها اوامس شعورها . .

ومرت الايام ، تارة تتشابه ، وتارات تختلف : فبعضها يبطيء وبعضها يسرع وجانب منها يسر ، وجوانب تسوء ، واحسست ان هذه الفتاة البائسة قد صارت جزءاً من حياتي ، وقطعة من كياني فانا لاطيق فراقها ، ولا استطيع البعد عنها ، وكان عطفي العميق عليها قد تولد منه شعور عميق دقيق وثيق ربطني بها ووقفني عليها ، وكنت اقول لنفسي : ان يكون لي من هدف في حياتي الا ان اسعد فتاتي ، فرضا ضميري وسعادة قلبي في ان اراها وقد نسيت مارماها به الزمن من نكبات . .

وتجرأت الفتاة يوما بعد يوم ؛ فجعلت تشير وتلمح ، ثم توضح وتصرح ، وتقول انها أسيرة فضلي ونعمة معروفي ، وانها لن تستطيع مهما بذلت ان تكافأني ، وانها قد نذرت نذرا لايقبل التردد او الشك ان تظل حياتها تحرق بخورها أمامي ، وتذيب فؤادها قطعا لشكري ؛ فقد كنت لها كما قالت ابا وأخا ورفيقا !!

ومرت سنوات ، وأتممت دراستي ، وشغلت وظيفة متوسطة فزادت عناية الفتاة بأمري ، واشتد اقبالها علي بينما انبسطت يدي أكثر من ذي قبل ، وجاءتني امها على استحياء اولا ؛ وفي اعتياد أخيرا ، فجعلت تحدثني عن الزواج وسعادته والبيت وحاجته الى من تدبره وتصونه ، وفهمت ماتريد ، ووافقتها على مانقول ؛ فجعلت عيناها تبرق بالامل وتشع بالرجاء . . .

وطافت بالقاهرة ياصديقي كما تعلم طوفة اجتماعية استدعت القبض على الكثيرين ، وكنت من بين هؤلاء ، وقدمت الى القضاء وكانت التهمة قاسية ؛ والاسباب للادانة دانية ، وحيل بيني وبين عملي وراتبي ، ومكثت أنتظر الكلمة الفاصلة ؛ وكنت اتوقع ان يفرط في أمري والعناية بشأني الناس جميعا حتى أهلي الذين نسيتهم هناك في القرية ولكني لم أكن اتصور ان تفرط هذه الفتاة ؛ ومع ذلك فرطت ، فلا زيارة ولا خطاب ولا سؤال ، بل ولا احياد ، فهامي ذي الانباء تأتيني بأنها القت حبالها الى صديق جديد كان زميلا لي ولكنه لايزال براتبه ! . . . ومرت اسابيع ، ونجوت بأعجوبة من الادانة ، وعدت الى عملي ، فجاءت الي تسعى ، فقلت لها :

اذهبي للجحيم ، لاأريد البيل فان الهوى وهي وتداعى

اتدري الآن ياصديقي ، لماذا كنت اردد البيت السابق كالمجنون ؟ ! ... لقد شفيت ؛ ومزق الغطاء عن بصيرتي ، وعلمت ان الامر حق كما قال القائل :

وزهدني في كل خير فعلته
الى الناس ماجربت من كثرة الغدر

القاهرة . احمد الشرباصي

من الأدب الفارسي

ألحان شاعر

للقصصي الايراني المعاصر

الاستاذ محمد هجازي

ترجمها

جعفر صادق الخليلي .

انه صديقي قبل ان يكون قريبي، وهو شاعر تعرفونه - ولا شك - بروحه إن لم تعرفوه بجسده ، إذ مامن احد سمع ترانيمه الساحرة ولم ينجذب اليها .

علمت يوماً ان انحرافا اصابه في صحته، وكان يوماً مشرقا من ايام ادبار الخريف حين ذهبت لعيادته الى (شميران) . . لكم يعاني هذا الكيان النحيف في حبه للجمال ! إنه لايطيق ان يرى ذرة من الغبار تعلو قرص الشمس المشرق . . انه يريد النجوم ان تكون متلألئة لامعة دائما ، ولهذا ترك المدينة ليسكن سفح الجبل في شميران ؛ ولكنه - مع ذلك - قلما استطاع ان يمسك نفسه عن زيارة المدينة كل يوم ، حيث يدفع به عشقه للجمال ان يركب رجليه باحثا هنا ومنقبا هناك .

كان الباب مفتوحا ؛ فدلفت الى الداخل وتريثت في حديقة الدار لحظات متفكراً فيما يحيط بي من روعة وجلال . لقد رأيت روح الفن تتقمص كل شجرة وكل زهرة ، وشعرت بقدسية الشاعر تتجلى في هذا المعبد الطبيعي الاخاذ .

دخلت عليه غرفته الخاصة دون ان اصادف في طريقي احداً ؛ اذ ليس على قلب الشاعر او بيته حاجب او حارس فالفيته قابعا تحت الكرسي « * » بمفرده ، منهمكا في الكتابة ، فالتفت الي بنظرة خاطفة وعاد الى ما كان بين يديه من الاوراق ، دون ان ينبس ببنت شفة .

جلست قباله انعم النظر فيه متفرجا كانت تبدو على وجهه آيات التعب والاجهاد اذ كان سريع التلون والتغير ، كمن تجتاح قلبه اعاصير الغم ولكنه يريد اخفاءها ، او كمن تتجاذبه افكار متنوعة ولكنه يخجل من تصويرها ، او كالذي لايجد لكربه مفرجا غير البكاء ولكن الدموع مستعصية عليه .

قلت : اراك قد تعسرت عليك القافية ! أفي السماء الرحيبة تبحث عنها ؟ ام في اغوار قلب كاعب نفور ؟

قال : لو كنت اصوغ مائة قافية لما تعسرت علي احداها تعسر هذه الرسالة التي بهظتني كتابتها ايما ابهاظ !

قلت : اقرأ لعل الله يفتح علي فيما اغلق عليك . .

فقرأ (.. ايتها الحبيبة المجهولة ! يامن يستحق روحك ان يرى ! إعلمي انت ايضا ، ان درة بهذه النفاسة من الظلم ان توهب (لدرويش) مملق ، ان من لا يملك لنفسه ولقلبه مأوى ؛ اين يستطيع ان يحتفظ بجوهرة هي اثمن عنده من الحياة ؟ . انني وان كنت اخوض آفاق السماء مع الملائكة الاطهار، غير اني لا املك فوق هذا التراب مايؤهلني لاستقبال حورية من حورياته ! . .)

قلت : يظهر ان هذا جواب لرسالة ، فهلا اريتنيها اولا ؟

قال : انها حورية تقول :

(. . . ايها النغمة الالهية ، يامن يستحق روحك ان يسمع ! اعلم انني لن تستوقفني العين واليد والصورة ، انما باذني ارى العالم واحسه واسمعه ! انني لم ارك مطلقا ، ولكن لا ! . لقد رأيتك باذني فاحببتك . ان صورتك لمطبوعة على كل موجة من موجات الحانك المريبة للروح ، اجل ليس هناك مجال للشك، فانت انت بنفسك، باذني رأيتك وسمعتك واحببتك ،

« * » من المألوف في ايران استعمال الكرسي في الايام الباردة ، وهو عبارة عن مقعد واطيء عريض وبلا متكأ، يوضع تحته موقد صغير ثم يبسط عليه لحاف كبير بعد وضعه في وسط الغرفة ، ليجلس حوله افراد العائلة مادين ارجلهم تحت اللحاف .

(واعلم ايضا ان قلبي لايتبع عيني ، انما عيناي تتبعان اذني .. انني اسمع الازهار حين تتهامس راقصة ، فلكل زهرة لسان ونغمة ..

ان وفي تمايل الاغصان؛ وسقوط اوراقها لأحاديث والحانا انني اجد كل نبتة وشجيرة تشاركني الغناء مارغبت ، دون ان يصيبها نشوز او يعتورها كلل ، فلكل ماتحت الشمس : لأبي وامي ، ولاصدقائي ومعارفي ، ولكل بيت وثوب وحذاء ولكل لون ورائحة ، لحن خاص في اذني .. ولكن الحانك عندي اعذب واسمى ! ..

اتتذكر ؟ .. لقد كنت في (اوشان) أسير بين الحقول ـ والشمس تترنح غائبة ـ حين اخذت قطة عاشقة تمسح ظهرها الناعم قريبة مني بجذع شجرة ، وهي تئن انينا حزينا ذا (نوتة) مسترحمة ، وفجأة طرقت سمعي نغمات نايك الحنون تساير مواء القطة المؤثر ، برقتها واللوعة المتفجرة من بين هزاتها ، فشعرت كأن هذه القطة الصغيرة تبثني شكواك وآلامك ، فامسكت بها في حجري ، واخذت اغني لها (انشودة الناي) وانا امسح على شعرها الاملس بعطف ؛ واشتركت معنا في الايقاع مياه أساقية بخريرها الخافت ، وكان القمر الصامت في عليائه يتابعنا في الغناء، بشحوب وجهه وضعيف سناه .

وعلى حين غرة ظهر بيننا كلب مخيف هائل الجثة ؛ ففزعت القطة وهربت من بين ذراعي ، فتعقبها الكلب لينشب فيها اظفاره . وسمعتك ، في الحانك الحائرة ، ومن بين حفيف الاوراق ؛ وخرير مياه الجدول ، تهيب بي قائلا : لاتتركيه يؤذيها ! اسرعي ! فمدوت اليهما مضطربة مرتبكة ، وكيفما كان فقد خلصت القطة من بين انياب الكلب الحادة .. كانت الدماء تسيل من جسمي ، وحريق الجروح يؤلمني ، أما في فقد كان ضاحكاً وعيناي عالقتان بالقمر ، لان صورتك كانت تتراءى لي في ضوئه ، والحانك العذبة مازالت تنساب مع خرير الجدول في نفسي فتداعبني وتسليني بحنانها المهدىء . لست ادري كم دام هذا الحلم السماوي وانا مضطجعة على الاعشاب ، فقد جاءوا واخذوني . ان جروح بدني لم تلتئم بعد . . .

ولكنك لاتذكر :

(واعلم ايضا انني لم اقتطف في حياتي وردة قط ؛ فلست اجد المادة في نفسي لذة ، ولكنني اريدك انت لاتسمعك وانتشى من خمرة الحانك، فان كنت انت ايضا من ارباب العيون الباحثة عن المادة فحينئذ اقول لك انني لست بقبيحة المنظر ؛ بل وعلى شيء من الجمال؛ وحولي جمع ملح يطلب يدي، ولكن الحانك عندي اعذب واسمى ! . .

(واعلم ايضا ان هذه هي المرة الاولى التي تجذبني فيها الموسيقى الى معبد الحب ضارعة راجية ؛ وليس لي الى الخروج من هذا المعبد سبيل !

عابدتك . . .)

قلت : الآن جاز لك ان تقرأ لي مابقي من جوابك فجفف دموعا كانت قد وجدت طريقها الى الخروج ثم قرأ :

(... لقد كنت انتظر من لحاني واناتي ان ترفعني معها الى السماء وتسموبي ؛ لا ان تجرني وتجرمي الى الارض غيري من البشر. ان هذا القلب الجريح الذي يؤلمه الهمس اذا ارتفع ، ويسمع شكوى المشردين في اقصى كهف فيذوب لوعة وحسرة ، وتقطر الدماء منه دون مانقطاع ، ليس لمليكة الحياة فيه عرش ولا صولجان .

(واعلمي ايضا ان ألحاني المحبوبة لديك ، كم هي عنيدة حرون ! انها صماء حيث تجب الثرثرة والهذر ، وثرثارة حيث يجب الصمت والهدوء . انني ازداد جهلا بها كلما درستها وتمعنت فيها ؛ ولكنني عبقري طالما تركت لها العنان تقودني حيث تشاء . تتلكأ حين اطلب الاسراع ، وتوقظني ان رغبت في النوم . قد تشيح بوجهها عن كاعب لعوب في جنينة وارفة وتفور جياشة صاخبة حين تلمح عجوزاً شمطاء بين الخرائب والاطلال ، تتخلى عني في الافراح ومجالس السرور ، فلابد ان ابتلى بالهجر والحرمان ان اردتها تتغنني ، انها مصدر خطر لي وعذاب ، تشدو بلا مناسبة في المسجد العامر بالمصلين ، وتخمد مقطعة الانفاس في المشارب والحانات ، تزوي بين حاجبيها إن رأت جمالا يفتر ، وتنفر إن ابصرت احمق يتكبر وفي الوقت الذي يجب ان احلق في السماء طائراً ، تجذبني الى

الارض كحشرة . انها تغير في فمي طعم الحياة ولا تدعني اتنعم بما حولي من وسائل الراحة والرفاه ، فالمحسوس عندها وهم باطل ، والخيال في شرعها وجود كامل . تنفرني من الشخصيات والعظماء ، وتزرع في قلبي بذور الكراهية تجاه الزعماء . انها تربطني بمخلوقات غير منظورة ، حيث تريدني وحيداً في هذا العالم غريباً حديثها مع الحجارة والطير والماء ، ومع كل ماهو ليس بانسان ، حديث طويل ذو شجون ، ولكنها حين تخاطب اخواني من البشر تعيى ولا تملك ان تعبر عما يرفرف بين حناياها كما يرغبون !.. كم من مرة سمعت الحاني باذني غير اني لم افهم منها شيئا ، فكأنها فتى مثقف عالم ، وانا ابوه الفارغ الجاهل !

(وانا بين هذا الجذب والدفع ليس لي الا ان اطاطئ رأس التسليم امام من لن استطيع لها عصيانا ، وعن طاعتها خروجا .

(فاعلمي ان من الحيف ان تعشقي الجنا لشاعر ....)

قلت : لماذا لاتكمل ؟

فسكت لحظة يتأوه من قلب هضيم ، ثم قال : الحق انني لم احب فتاة كهذه ، انها المعشوقة التي كنت ابحث عنها دون جدوى ، ولكن ماذا افعل ؟ ! لن استطيع .. انك تفهم النساء .. إن رؤوسهن وان كانت مرتفعة في السماء ، ولكن اقدامهن ملتصقة بالارض لاتتقلع ، فانا الان احاول ان ارمض بكلمة او بنظرة تفي بالمرام دون ان اخدش عواطفها فابقى غرضا لضميري ماحييت ، ولكني لااحد ، فلست ادري حتى اني وجه انهي هذه الرسالة .

ثم احتوانا الصمت ولفتنا الافكار ، وقد تبين لي انه غير راغب عن هذا الزواج ، انما تعوزه وسائله المادية فهو لايسيغ لنفسه اقحامها في حياة متعسرة كحياته . انه شاعر بحق يعبد الظرافة والادب والجمال ، حسن البزة معطر الملابس مفتر الثغر مؤدب في حديثه عطوف ، لن تجد في اخلاقه ذرة مما في انصاف الشعراء من العجرفة والغرور ، لايتحدث عن نفسه ولا يتبجح بادبه ، لم يشك يوما لاحد من دهره الذي جعل بني وطنه لايقدرون ادبه وفنه ، ولم يتوقع منهم التبجيل كما يبجلون مدعي الادب . ان هذا الشعب في عرفه لم يصل بعد الى سن الرشد الفكري ، ولا زال يجهل ماللعلم والمعرفة من منزلة رفيعة ، انهم كالاطفال اذ يلعبون بالتراب ، فهل من الاطفال ينتظر تمييز الصالح من طالح ؟ أما إن شكى فمن الحانه التي تسد في وجهه سبل العيش كما يعيش الاخرون . ان شاعراً كهذا لن يستطيع ان يرى حبيبته تتلوى تحت ضغط الفاقة والحرمان انه قد ادمى قلبه حبا بالجمال ورحمة به . ما ارهف شعورك ايها الشاعر الشهيد ! إن الحب بقوته وجبروته لم يستطع ان يبعد الحكمة عنك او يقرب من بعد نظرك ! .

ولاحت مني التفاتة اليه فرأيته مازال يكفكف دموعه فقلت كيما اغير من مجرى افكاره :

ـ اليس انا ان نعقد محفل انس بين هذه الحدائق الجميلة وعند تفتح اكمام الورد ؟

فقال : انا آسف جداً .. انني هنا كحارس لهذا القصر ايام البرد والصقيع ، حيث يعز المستأجرون فان وافى الربيع فدلوني بيت حقير ناء ، وهناك لست تجد وردا اوزهرا .

فانقبضت نفسي ، وتصاعد الدم الى رأسي ، ولكني حاولت ثانية فقلت :

ـ أتعلم ان رسالتك مدية تغرزها في قلب هذه الفتاة ؟!

فتبسم بمرارة وقال : اجل ! وان لهذه المدية رأسين ، ينوص المسنون منها في قلبي انا .

فقلت وقد احتدمت غيظا : دع الرسالة جنبا ولاترسلها أيحتم على الشاعر ان يعيش معدما ؟ ان أثرة حتى لشاعر الذي يحمل قلبه وفكره الى مصباحين ينيران طريق الشعب الدامس ، ويوصلانه الى غايته .

فقطع كلامي وقال : لاحاجة لدليلك وبرهانك أنني اتمنى من الله ان يفيلني ما يمنع عني ذل الحرمان فقط .

قلت : هناك شاب تاجر يمت الي بصلة معرفة ، كان يلح علي في الدخول معه باب الاعمال التجارية ، فلنذهب اليه غداً فلعل في ذهابنا خيراً .

قال : وهل هناك احب الي من هذا ؟ وسأسعى ان اجعل (استاذي) راضيا عني .

وفي اليوم التالي ذهبت واياه الى شارع (بوذرجمهري) حيث يقع (خان ...) وارتقينا المرقاة الى الطابق الثاني ،

هفتة من تراب ميسلون

بقلم : الاستاذ نسيم نصر

في صيف سنة ١٩٤٧ ؛ وقفت ايام حانوت احد الباعة المتواضعين في حيّ (القيمريّة) من دمشق ؛ لأسأله عن منزل صديق لي ؛ لبناني ؛ قيل لي انه يقيم هناك في تلك الفترة ؛ وقبل أن اسأل شيئاً ؛ مرت بجانبي امرأة محدودبة تتوكأ على عصاً ؛ وما إن تجاوزتنا قليلا حتى التفت اليّ الحانوتي وقال : (هذه إمرأة !) وسكت . فقلت له : (ومن قال لك انني حسبتها رجلا ؟) فقال : (إسمع ؛ يا أخي ؛ انها فوق الرجال ؛ وان لها فصولا مختارة من مشاهد الحياة ومواقفها العصبية تتناقلها الألسن ، محاطة بهالة من الاكبار والتمجيد مما لم يتفق مثله لأعاظم الرجال .)

وكاني بالرجل أدرك أني صرت في مكاني لاسمع حديثه عن المرأة ، فاندفع يقول :

(هذه إمرأة كان زوجها جندياً في جيش فيصل الاول رحمات الله عليه ! ، ايام اعلن دولته في الشام ، ثم ، كان جندياً ؛ ولكن ليس كسائر الجنود ، كان من أولئك المخلصين لرسالتهم ؛ الذين كتبوا الصفحة الاولى الرائعة من تاريخنا العربي الحديث في ميسلون ، بقيادة الشهيد الخالد يوسف العظمة مات في الصف الاول من جنود تلك المعركة الكريمة على خيبتنا فيها ، كما يموت اولئك الابطال الذين اصطلحنا على تعريفهم بالجندي المجهول ، إلا ان صاحبنا لم يبق مجهولا كل الجهل بعد أن قامت امرأته هذه التي مرت بنا الآن ، بأروع ماتقوم به إمرأة ، تجسمت في قلبها روح الوطنية وكسامت في نفسها معاني الفداء ، فبينما كانت تقوم المناحات في دمشق ، ذكرى لشهداء ميسلون ، وبينما كان المستعمر يدق عليه ثانية فوق سراي

ودخلنا على التاجر فقلت له بعد ان قدمت كلا منها للآخر :

ـ هذا هو الكاتب الذي تروم ، فلا ترا كما تبدآن العمل

فتقدم التاجر وكشف له عن دفاتره ورسائله ، فانهمك صديقي في العمل بشغف وسرور ، كالطفل اذيهدى اليه كتاب ذو صور ملونة ، وتجاذبنا اطراف احاديث شتى ساعة ، ثم قررنا ان يكون ابتداء العمل في اليوم التالي بصورة منظمة .

وخرجنا فخرج التاجر يشيعنا الى الباب ، وكانت اكياس الطعام والحبوب تملأ الطريق الى السقف ، وقد اجتمع سرب من العصافير تزقزق وتبحث بارجلها عن منفذ الى باطن الاكياس ، فاستند الشاعر الى عمود وقد تكسر وجهه من الحزن والالم ، والتفت الى التاجر وقال مغتما :

ـ ألا ترى ؟ ان نزول الثلج البارحة قد حرم هذه الحيوانات الصغيرة طعامها ، فافتح كيسا والق اليها بشيء من هذه الحبوب !

فاجابه التاجر وقد تجهم وجهه : هذه اموال للتجارة وليست للعصافير .

فسأله صديقي : أليس لديك كسرة خبز فتتها لها ؟

فقال صاحبنا بصوت جهوري وبكلمات بطيئة : كلا ليس لدي .

فنـدت عن صدره أنة طويلة ، وهمس يخاطب نفسه : لسوف اجلب معي عند مجيئي كل يوم شيئا من الحبوب لهذه الحيوانات الجميلة ! . . .

ولم نكد ننزل درجات حتى دعاني التاجر اليه وقال : ارجو ان تعفيني ، ان صديقك هذا الى الاطفال اقرب منه الى رجل كاسب .

وسرنا نخترق الشارع دون ان احدثه بشيء بينما هو لم يزل يحدثني عن العصافير وعن قسوة العناصر الطبيعية تجاهها . واذ أوشكنا على الافتراق قلت له :

ـ اكمل الرسالة كيفما احببت وارسلها اليها ، ولكن اعلم ان اديبتك هذه رؤوسا ثلاثة ! . .

النجف

جعفر صادق الخليلي

للرمح ، كانت هذه المرأة تحتفل بجمع قبضة من تراب ميسلون التي رسم للمغفور له فيصل الاول ، وتعلق فوقها سيفاً قديماً كان لزوجها موروثاً عن جدوده ، وقد عصبته بمنديل خضيب بمسح به جرحه وهو يموت شهيداً .)

(في ذلك اليوم ، بينما كان غيرها من النسوة يبكين ويندبن الاخوة والازواج والابناء ، كانت هذه العربية الطيبة تبتهج بذكرى البطولة وتقسم ، وفي نفسها شيء من وحي الحق ان تلك الحفنة من التراب سيكون لها يوم مشهود ...)

(ولم ينقض على يوم ميسلون الخالد بضعة أشهر حتى كانت هذه المرأة تهز سريراً ، يطفل لها من زوجها الجندي المجهول ، ذلك الطفل الذي رزقته تعزية لها ، فأحاطته بأوفر ماتبذل الامهات من العناية . أتدري بما كان يزدان سرير طفلها ؟ بثروتها الخالدة : الرمح والمنديل والسيف ، وتحت المخدة خبأت ذخيرتها المقدسة :

الحفنة من تراب ميسلون .

ومرت السنون سراعاً ، أو قل ببطء ، فأيام العبودية تمر آى طويلة ممضة . وكبر ذلك الابن ، وامنيتها الوحيدة ان تزوجه ليعقب لها من ذلك الاب البطل الذي لاتشاء ان تنقطع ذريته بانقضاء حياة وحيدها ، بعد عمر طويل ...)

وفيما كانت تقلب امرها وتتبين مستقبل ابنها زوجاً لهذه او تلك من بنات رفاق زوجها ، الشهداء ، اذا بها تعلم ، ومن العلم مايشق الصدور ، ان ابنها يحب فتاة يعمل ابوها موظفاً في بعض دوائر الاستخبارات الفرنسوية . فحزمت امرها وخلت بوحيدها وقالت له : « هذا سيف ابيك وهذا منديله المعطر بدمه الشهيد وهذا رسم الملك فيصل ، باعث العروبة الاكبر ، وهذه حفنة من تراب مقدس ، وقصت عليه ما كانت تعده خطاباً ليوم العرس ، وأردفت ، وفي صوتها عزيم العاصفة اما ان تكون لهذه المقدسات اميناً ، واما ان تترك منزل ابيك دون ان تزعج روحه الطاهرة او تسيء الى ذكراه بانحرافك عن مذهب البطولة العربية التي عاش لها ومات من اجلها فلا أراك الى الابد ولا اكون منك ولا تكون مني بشيء فالشهادة التي أداها ابوك هي ثروة لاطيق ان تذروها ريح هواك ، ومنديله القاني هذا يصرخ : « الانتقام ! » فهل ترضى ان تدفنه ذليلا في مجاهل ميعان الصبا ؟ إن في السماء إلهاً ، عينه ترقب الظالمين ويمينه تهدد المستعبدين . »

وما ان بلغت هذه الام من كلامها هذا المبلغ حتى وثب اليها فتاها فعانقها ، وقد أمسك بيمناه حفنة التراب ميسلون ويسراه المنديل المخضب بدم أبيه ، فقبلها ، في يدها ووجهها ، ثم انحنى فقبل رسم فيصل الاول وقال : « سترين ، ياأماه ، ان ابنك سر ابيه . »

فترقرقت في عينيها دمعة ، ليست كسائر ادمع الامهات الواهنات ، هي دمعة الام العربية ، وريثة البطولة والمجد ، قد تحققت ان روحها جرت في حليبها وتغلغلت في صدر وحيدها وان دم ابيه ، الشهيد ، يجري في عروقه .

وفي اليوم التاريخي المشهود ، الذي وقفت فيه صفوف الشعب السوري صفاً واحداً تدفع المستعمر ليجلو عن ارضها مستعملة في سبيل ذلك ماوصلت اليه ايديها من وسائل الدفاع ، كان ذلك الابن في الطليعة عند البرلمان السوري ، وقد صدعته قنابل المستعمرين يدافع عن البقية الباقية من تراث الوطن اعلاناً للاجيال .

وفي عشية ذلك اليوم حمل اليها وحيدها جريحاً ، وما ان رأته على تلك الحال حتى زغردت كأنها في عرس ، وهرعت الى منديل ابيه الاحمر فمسحت به جرح ابنها ، والى قبضة التراب الميسلوني فبللتها من ذلك النجيع الطاهر ، وانصرفت بعد ذلك تعني بابنها وفقاً لاشارة الطبيب .

وكتبت لابنها السلامة فقرت عينها عليه . وفي يوم العيد الاول من أعياد الجلاء ، في سوريا ، وقفت هذه المرأة في عرسين : عرس الجلاء وعرس ابنها ، وقد عقدت له على ابنة احد الشهداء من رفاق زوجها في ميسلون .

وأخذت حفنة التراب ، من ثرى الذكرى المقدسة ، تذروها على جموع المعيدين والمهنئين قائلة :

« هكذا ننثر الاولاد ! وهكذا ينثر التراب الطاهر في اعياد الوطن لقاحاً للبطولة والفداء ! »

واقسم اني ماسمعت في حياتي أبلغ من ذلك الخانوتي ، خطيباً في تلك الساعة ! وتمثلت لي دنيا العرب تبتسم بشفاه أمهات الجنود المجهولين .

لبنان :

نسيم نصر

الأب

للاستاذ فؤاد الشرقاوي المحامي

اعتلى المحاضر منصة الخطابة ، فدوت القاعة بعاصفة من التصفيق الحاد ثم هدأت بعد فترة ، فشخصت الابصار الى المحاضر الذي بسط اوراقه امامه وتنحنح قليلا ، ثم شرع يقرأ بصوت مهيب يتضوع جلالا ووقاراً : (دقت اجراس محطة حلب ايذاناً بتحرك القطار فاندفع الى العربة التي كنت اجلس فيها مع زميلي رجل غريب المظهر يخطو الى الثلاثين من عمره ، وكان يحمل بيديه لعبا مختلفة من التي يلهو بها الاطفال الصغار على ضفاف الأنهر وشواطيء البحار . وقد راعني من الرجل شدة اهتمامه بتلك اللعب ، حتى انه لم يكتم ريبته من موقفي ، فكان يرمقني بين الفينة والفينة بنظرات شزرة لاتخلو من تحد ، وحسبت في حينه ان الرجل يخشى على لعبه ويستوجس مني عدواناً مفاجئاً عليها . فاستثارني موقفه هذا ودفعني الفضول الى ايقاظ زميلي من نومه ، واسرت له بما هجس بخلدي تجاه تصرفات هذا الطارىء الغريب . فأخذ زميلي يرقبه ويتتبع انفعالات وجهه ، فلما احس منه بما احسست انا من قبل ، غلبت عليه الحيرة واقعدته الدهشة عن كل تفسير معقول لسلوك هذا الرجل . ولم يطل الحال بزميلي على هذا المنوال ، حتى عصفت بنفسه نزعة صبيانية ، فغافل الرجل واختلس منه احدى لعبه وليث ينتظر ، فانخرطت بدوري في هذه المشاكسة النزقة واختلست لعبة ثانية ، ولكني لم اكن لبقا في اختطافها فجلبت رعونتي انتباه الرجل ، وشاءت المصادفة ان يلمح اللعبة في يدي ، فانتفض فجأة كالليوة المفجوعة في صغارها ، وعاد الى لعبه يتفقدها واحدة واحدة ، فلما احس باختفاء لعبتين اعتراه هياج فظيع واخذ يرغي ويزبد واندفع نحوي بقوة وامسك بتلابيبي حتى انتزع لعبته من يدي بعنف وقسوة ، ثم تحول الى زميلي فانتزع منه اللعبة الثانية بنفس الاسلوب . وتراجع الى زاويته فتهالك على المقعد وراح يصوب الينا نظراته الحادة . وفي فترة عارضة غشيت صاحبنا اغفاءة عابرة ، فانتهزنا الفرصة لنعود الى محاولتنا الاولى ، وسرقنا اللعب من جديد وشعر بنا الرجل للمرة الثانية فانتزعها منا من جديد ، وعدنا فسرقناها للمرة الثالثة والرابعة والخامسة حتى انهكنا الرجل فبدأ يلين رويداً رويداً ، حتى تحول وعيده الى رجاء وانقلب تهديده الصارخ الى ضراعة ساذجة . ولم يقو اخيراً على مغالبة مشاكستنا المستمرة ، فراح يبكي وينشج كما يفعل الاطفال الصغار . واصابت دموعه مواقع حساسة من نفسي وعاطفتي ، فتغير موقفي وبدأت اشعر بانياب الندم وهي تنهش اعماقي فأورثني ذلك ألماً ممضاً واسلمني في لحظة خاطفة الى حزن دفين فجمدت في مكاني وكففت عن مداعباتي الثقيلة ، وبدأت اقنع زميلي بالكف عن ايلام الرجل اوالسخرية به . وكان القطار قد وصل بنا في تلك الآونة الى محطة بغداد ، فحزمنا حقائبنا وتأهبنا لمغادرة القطار ، ولشد ما كانت دهشتي عندما امسك الرجل بكتفي وخاطبني بنبرة مؤثرة :

— سامحكم الله .. ولكن حذار من العودة الى الشاطيء والبحر انتم واولادكم !

وترقرقت في عينه الدموع قبل ان يقول :

— .. لقد ذهبت الى البحر مع ولدي .. وعدت كما ترون ومعي لعبه فحسب !

وعندما بلغ المحاضر هذه المرحلة من القصة ، ارتفعت من المقاعد الخلفية في القاعة ، صرخة نسوية داويه ، اعقبها عويل ونشيج ، وعلى حين غرة لمح المستمعون سيدة في مقتبل العمر تتشح بالسواد ، تشق الصفوف وتندفع صوب المحاضر ، وتتهالك على قدميه ، ثم تخاطبه بضراعة وحرقة :

— اين هو الآن .. أين زوجي ياسيدي المحاضر ؟ لقد ألمت عنه في قصتك ، فدلني عليه .. دلني على مكانه ، وحسبي ان افقد ابني !

فامتقع لون المحاضر ، ووجم في مكانه برهة من الزمن

فهرسكة وشيطانه

بقلم الاستاذ عبده فراج

« .. لكن لا تظني يا بثينة ان المبادىء السامية تغيرها الحوادث الوضيعة ! .

كان السائر في شارع سليمان باشا بالقاهرة ، ذات ليلة من ليالي الشتاء ، يرى بين المارة شابا يشير الهوينا مطرقا الى الارض ، ثم ابتسامته وهيئته عن الاغراق في التأمل .

انه خليل عبدالقادر ، الشاب المهذب الذي لا يعرفه الا أصدقاؤه القليلون والذي يحبه ويعجب به كل من يعرفه .

كان في الطريق يسترجع في ذهنه صورة ماحدث منذ لحظات. لقد كانت تلك اول مرة يقضي فيها ساعة باكملها مع حسناء غير زوجته ومعبودته بثينة . فيالها من تجربة فريدة عند هذا الفتى الخجول وان كانت أمرا عاديا عند غيره من رجال بيئته . إن زوجته الجميلة لابد ان تكون كالمربوطة الى النافذة في انتظاره على أحر من الجمر ، على عادتها كلما تأخر عن ميعاد عودته . انه يستطيع ان يتحل عذرا كاذبا لهذا التأخر التماسا للسلامة كما يفعل الناس مع ازواجهم ، ولكنه منذ أحبها الى أن تزوجها ومنذ تزوجها الى ذلك اليوم لم يكذب عليها قط وما دعوه الى الكذب وهو يعرف في نفسه الطهر ويعرف فيها الثقة العمياء بكل مايقول. انه سيفضي اليها اذن بما حدث فذلك أجدر ان يريح ضميره وان يزيد محبتها له . اليست تلك الحسناء المجهولة هي التي استرقفته في الطريق على غير معرفة وهي التي رجته ان يجالسها قليلا بالمقهى لتستشيره في مشكلة لها كما زعمت ؟ ألم يعرف انها من بنات الهوى الباحثات عن العشاء عند هذا والمبيت عند ذاك ؟ فهي اذن مسكينة لاينبغي لرجل مثله محب للخير وللناس ان يضن عليها بطعام العشاء ، لقد تركها تأكل وحدها ودفع بدلها نفقه طعامها واشترى لها كما رجته ورقة يانصيب لعلها تربح فتستغني زمنا عن اصطياد الرجال . وها هو يغادرها الى زوجته الحبيبة وقد ارضى نزعة الخير في نفسه ورعى أمانة عهده لزوجته فعاد اليها نقيا كما تريده ان يكون. ولو ان زوجته كانت كغيرها من النساء او كان هو كغيره من الرجال لكان الكتمان اولى واصوب ولكنها تعاهدا أن يكونا كالشخص الواحد لاتخفى عليه اسرار نفسه فما عليه من بأس ان يسامرها بهذا الحديث.

في تلك اللحظة خرج خليل من تأملاته والتفت خلفه عندما لمح في زحمة المارين شبح رجل يرفع يده اليه بتحية عابرة . ولعل هذا الشخص استبطأ رد التحية فمضى في طريقه مسرعا . ولكن خليلا عرفه ، انه سمير صالح أحد اصدقائه اظل خلالها المكان صمت مهيب ، ثم تمالك نفسه وراح يتمم القاء قصته فقال (وغادرنا محطة القطار ، فشيعنا الرجل بنظرة طويلة ، ثم ركبنا السيارة فانطلقت بنا الى المدينة وألم بي في الطريق سهوم راكد ، وكانت صورة الرجل وذكراه جاثمة على صدري لا تريم . وعندما وقفت بنا السيارة امام الفندق ، وهممت بان اعطي السائق أجره ، مرت بنا عربة الاسعاف في سرعة خاطفة ، ولا ادري كيف غفلت عيناي عن كل المناظر والوجوه لتستقر على حامل الاسعاف فاستبينه جيداً ، لاجد بالتالي بين يديه نفس اللعب التي شاهدتها في القطار بحوزة صاحبنا الغريب .

بغداد :

فؤاد الونداوي

او بالاحرى احد معارفه . ولقدم خليل بان يسرع الى اللحاق به ليسأله عن امر تلك الحسناء المجهولة فانها قد اطلعته على صور اصدقائها وعرف من بينها صورة سمير هذا وعرف ان تلك الصورة التقطت بنفس الآلة الدقيقة التي سبق لسمير ان التقط بها صوراً له مع زوجته بثينة ، ولكن اسراع سمير في مشيته كانه متعمد فتركه خليل يمضي لشأنه وكان البيت قد اقترب وما لبث خليل ان صعد الدرج مشتاقا الى لقاء زوجته .

* * *

— ابن كنت الى الآن ياخليل ؟ ولكن خليلا أدهشه جفاء النغمة وبرودة النظرة التي صوبتها نحوه زوجته.

— أنا؟ .. عجبا ..! اين عناقك واين قبلتك وابتسامتك وترحيب عينيك ولقد عودتني ذلك . اتراك غضبي اوحزينة ؟

— كلاهما .. أما تعرف انك هواني الذي اتنفسه واختنق بدونه ؟

— إنني ماتأخرت ياعزيزتي زهداً في دقيقة واحدة من صحبتك ولكن اجلسي وسأحكي لك ماحدث وهو امر غريب حقا .. أقبلت عليه بثينه باهتمام فاحص . ولكن ماشرع يحكي طرفا من قصته حتى احس بثقل ماشرع فيه . وكان كلما توغل في ذكر التفاصيل لمح في عينيها سخرية لم يعهدها . انه تحدي من ينكر الحديث ويكذبه . وما لبث حماسه لمواصلة الحديث ان فتر وهمّ بالكف عنه ليشرع في معاتبتها على نظراتها التي تقلقه . الا انها سألته فجأة .

— هل كانت جميلة ؟

— لم تكن تخلو من جمال .

— إني احس بالغيرة تفترسني وتقضي عليّ .

— انت إذن بحاجة لان اذكرك بمنزلتك عندي . اني مارأيت جمال امرأة الا حجبته صورتك كما تحجب الشمس النجوم .

— لقد طالما خلبت لبي ببراعتك في الحديث والتودد ، ولكن لاينبغي لي ان اكون بلهاء مجردة من كل براعة في الفهم فقل لي ، كيف وجدت حديثها ؟

— كان من النوع الذي يعرف قائله وسامعه انه كذب .

— لقد كان إذن من نوع حديثنا الآن !

نفذت هذه الملاحظة الاخيرة في قلب الزوج نفاذ سهم أتقن تصويبه . فسكت لحظة ثم سألها .

— الا تصدقيني ياثينة ؟

— إن اصدقيك لك شيء وحبي اياك شيء آخر ، ويكفيك حبي .

— إذن أحلف لك بشرفي أن ماقلته صدق .

— لاتحاول ذلك ياخليل. ويؤسفني ان لدي من الاسباب التي تحملها مايمنعني الآن من تصديقك .

صمت خليل مخذولا كالملاكم الذي توالت عليه ضربات قوية. ولكنه نهض واقفا وهو يحاول عبثا كظم غيظه وقال بصوت كأنه غير صوته :

— إذن اعزبي عني حيث شئت . إني لاارى ان أراك إلا إذا جئتك يوما معتذرا أوجئتيني معتذرة .

— أتطردني ياخليل ؟

— بل أردت الاكتفاء بهذا القدر من شؤم الساعة . إذا تباطأت فسأغادرك انا ولا تعرفين مكاني .

أحس خليل وهي تمد ذراعيها الى معطفها تاهبا للخروج كان دموعه ستمنعه من الرؤية ، واحس بالغم كان له أصابع تضغط على حنجرته . وهاهو يستمع الى وقع قدميها وهي تتجه الى الدرج وكلما خفت وقعهما الكئيب احس كأنما يخفت بمقدار ذلك حظه من الحياة . فقد كان حبها مضرب المثل ومثار الحسد عند الكثيرين . ولكنه عاوده ثباته وابتسامته فراح يبتسم هذه المرة سخرية من غروره بنفسه وبصاحبته وتذكر مبادىء اتي تقضي بان ضعف الانسان يستحق الرحمة لا النقمة وتزاحمت في ذهنه ذكرى حسناتها السابقة حتى ملأت الغرفة حوله فلم يتمالك ان ذهب الى النافذة لعله ان يرى شبحها المعشوق يضيئه مصابيح الشارع الواحد بعد الآخر . وكانت تطل في رأسه فكرة ثم تختفي ، فكرة ان يسرع الى الطريق ليحملها بين ذراعيه حملا ويعود بها . ولكنه التفت خلفه فجأة على مسمع نحيب مكتوم خافت وإذا به يرى بثينة مستلقية على السرير تبكي وكشف وجهها واذا به وقد غسلته الدموع الدافقة

قصة مصرية

قلب جديد

بقلم الاستاذ اسماعيل الحبروك

أجهد خليل نفسه في تهدئتها ولم يستبن من الفاظها التي تخنقها العبرات إلا قولها : سامحني يا خليل . لو عرفت عذري ما قسوت علي هكذا وكانت قبلاته وتوسلاته كفيلة باذهاب شجنها ، فانطلقت تقول :

- لقد كاد الوغد ينجح في هدم سعادتنا .

- من هو الوغد الذي تعنين ؟

- سمير صالح . لقد اخبرني بقصتك قبل مجيئك . وقد فهمت كل شيء قبل ان اصل الى درج منزلك . واني طالما اعربت لك عن قلقي من نظراته اليومن نواياه نحونا ولم تعبأ . اتذكر يوم جاء يلتقط لنا الصور الفوتغرافية ؟ لقد صرح لي اليوم بأنه كان يطمع ان تضمني واياه صورة تبقى عندنا لكي اتذكره دائماً .

اني لن اكتمك شيئا مما قال لي قبل مجيئك . لقد حاول ان يستدرجني الى المطعم الذي كنت فيه لاقتنع بخيانتك بعد انارك بعيني رأسي . لاشك عندي في انه هو الذي ساق الى طريقك تلك العاهرة ليمهد لي سبيل الانتقام منك . وان حياتي لأهون علي من ان اكرهك يوما او اطيع فيك شيطانا مثله .

وهنا تذكر خليل انه رأى صورة سمير بين صور اخرى في حقيبة فتاة المطعم ، وقبل ان يقول لها ذلك استرعى انتباهه قولها :

- اتعرف ماذا قال ايضاً ؟ قال انه سينتظرني بالمقهى المواجه لمنزلي لكي اجالسه هناك اذا سئمت وحدتي . طل من النافذة وسترى الخبث كله موضوعا فوق احد الكراسي . . تعال . . ها هو الانسان الذي .. وبعد .. فاصل منظره يقنعك بأن تحجر مبادئك فلا تعود تحب هذه الانسانية التعيسة .

- حقا ان هذا امر يجل عن الوصف . لكن لا تنظي يا بثينة ان المبادئ السامية تغيرها الحوادث الوضيعة ، وليس كل الناس على شاكلة هذا الفتى الفج بل ان هذا الفتى نفسه فريسة سوء التربية وفساد القدوة . ولو انه تعلم الخير لعشقه ولاكرم نفسه ولما عرضها لقسوة هذا البرد وهوان هذا الاحتقار .

نظرت بثينة الى وجه زوجها وقد ازدادت به اعجابا

- . . . . اذن انتظرني فبعد دقائق سأكون عندك !

بهذه العبارة ختمت المحادثة التليفونية التي جرت بيني وبين صديقي - الدكتور مصطفى السماع - الطبيب بمستشفى الامراض العقلية بالعباسية .. ولم تكد تمضي دقائق حتى كنت مندفعا بكل ما في سيارتي من قوة انهب الطريق الطويل المؤدى الى المستشفى .. فقد كنت توا قا منذ أمد بعيد لزيارة هذا المكان الذي ضلت رحمة السماء سبيلها اليه .. فظل قفرا من نور الآلهة وبركات الانبياء والقديسين . . وصلت الى باب المستشفى فاستقبلني البواب مرحبا ودلفت على قدمي من الباب الحديدي الكبير الذي يفصل بين ارض العقل وارض الجنون .

وانقبضت منذ وطئت اقدامي تراب هذه الارض التي استعصت على الملائكة .. ولكني تحاملت على نفسي واسرعت الى المبنى القائم وسط المكان المخصص للأطباء محاولا ان احول بين حواسي وبين نباح هؤلاء الادميين التعساء .

كان صديقي في حجرته ومعه احد مرضاه فقام يرحب بي ثم قدم مريضه الي قائلا :

- هذا هو (احمد) مريضي المفضل . . انه الرجل الذي تخطى حدود العبقرية فلم يعد من مقامه ان يعيش بين الناس

فرأت في قسماته وابتسامته كل المعاني التي كانت اصل عشقها له وسبب تمليكه روحها ، ثم نظرت الى ساعة يدها واطفأت المصباح ؟

القاهرة :

عبده فراج

فظل هنا معززا مكرما .. وهذا يا [احمد] صديقي الذي كنت احدثك عنه ، القصاص الذي يحاول ان يملأ فراغ الماطلين بما يكتب ! وضحك صديقي وابتسم [احمد] مريضه الأثير ثم اعتذر الطبيب بانه سيمر حالا في قسم الحريم وسيستغرق المرور نصف ساعة على اكثر تقدير وحين يبدأ بقسم الرجال سيدعوني للمرور معه وتمنى لي وقتا طيبا مع [احمد] ثم خرج ..

احسست بالاضطراب حينما وجدت نفسي انا و [احمد] وجها لوجه ولكن سرعان مادفنت اضطرابي في محاولة الحديث معه :

— هل انقضى عليك وقت طويل هنا يا سيد [احمد] ؟

— عامان .. وارجو قبل ان نبدأ صداقة قد تكون وطيدة ان تناديني بالدكتور احمد

وابتلعت ابتسامتي وانا اقول :

— انت طبيب اذن .!

— اجل كنت طبيباً .. ولكني الآن اكره الطب والاطباء وان كنت اعتز بصداقة الدكتور — مصطفى — فلأنه انسان اكثر منه طبيب .. قد لا تصدقني لأنك تتحدث مع مجنون .

— استغفر الله .. لقد قال عنك الدكتور — مصطفى — انك الرجل الذي تخطى حدود العبقرية فلست مجنونا بحال .. ولاشك ان لوجودك هنا قصة شيقة للغاية ..

— ربما .. وان كان وجودي في هذا المكان سيدعوك للتشكك في هذه القصة .. ولكن لابد أن احدثك بها .. فلست في حاجة الى من يصدقني بل على العكس انا في حاجة الى من لا يصدق قصتي .. في حاجة ماسة الى كل من يكذبني .. ويصرخ في وجهي بأعلى صوته .. انت كاذب .. سأرويها لك لترويها انت بدورك لقرائك فقد ضقت ذرعا بكتمانها بين اضلعي والحنايا .

واعتدلت في جلستي وطلب [احمد] سيجارة فاعطيتها له ، فظلت في يده طول الحديث دون ان يشعلها او يتركني اشعلها له .. ومال برأسه الى الخلف وبدأ يجتر ذكريات ماضيه بصوت مسموع واضح النبرات قال :

— كان هذا منذ اربعة اعوام في مدينة بورت سعيد حيث كنت اعمل كطبيب ثان باحدى مستشفيات الحكومة .. وكنت مثلا حيا للطبيب الشاب المستقيم . فمن البيت للعيادة الخاصة للمستشفى الحكومي ، ثم للبيت مرة اخرى لادفن نفسي بين مؤلفات الطب الحديث .. فالقراءة كانت شغلي الشاغل ، وسلوتي التي لا امل منها ولا احيد عنها .

وذات مساء كنت في مكتبتي حينما دق جرس باب البيت فقمت لأري الطارق فاذا بها سيدة قد جاوزت الخامسة ممن عمرها تملأ عينيها الدموع .. ومن وراء دموعها كانت تطلب النجدة .. اسرعت الى حقيبتي الصغيرة احملها واندفعت معها الى بيتها ..

وفي الطريق لم تنقطع دموعها لحظة ، فحاولت ان اطمئنها بشتى عبارات المجاملة التي تعارف عليها الناس في مثل هذه الظروف ، ولكن عبثا كنت احاول . ووصلنا الى منزلها وقادتني المريض ..

كانت فتاة في العشرين من عمرها جميلة رائعة الجمال . كانت ممتعة في الفتنة .. سخت الطبيعة معها في كل شيء .. حتى في المرض ، ولم تضن عليها بشيء ولا بالألم ..

كانت باهتة بيضاء كالملائكة . رخوة كالزهور الندية على الغصن الرطيب ، اشارت لي بيدها البيضاء الناصعة البياض الى قلبها موضع علتها ، فقد كانت مريضة بالقلب .. ووضعت السماعة على قلبها ، فهالني تلعثم دقاته واضطرابها . حاولت كأي طبيب بما مي من حقن ان اعيد الى وجناتها حمرة الورد التي اختلستها هذه الازمة المفاجئة .. واعيد قلبها الى انتظامه ..

ولكن قلبي انا الذي اختل واستعصى علي ان اعيده مرة اخرى الى ضرباته المنتظمة وحالته العادية

ومن هذه الليلة اضفت الى برنامج اليوم زيارة هذه المريضة .. وتكررت الزيارات ، وتعددت حتى توطدت الصلة بيني وبين هذا البيت المؤلف من هذه الارملة و — رجاء — ابنتها الوحيدة توطدت الى حد بعيد .. الى حد اني كنت ازور البيت لاستشفي فيه لا لأعود المريضة التي تقطنه وبادلتني

ـ رجاء ـ الحب ودفعتها علتها الى العنف في عاطفتها فقاقتني في حبي لها واصبح الذي تكنه لي انوى واعنف من ان اسميه حباً . !

ولم ترحم ازمات القلب ـــ رجاء ـــ الغالية ولكني كنت ابذل فوقما استطيع لاطيل فترات الهدوء بين الازمات فكما تعلم ان الطب مازال مكتوف اليدين امام هذه الآلة العجيبة الدقيقة التي تدير حياة الانسان وتتحكم فيه

وذات يوم سقطت ساعتي من فوق المكتب .. فكفت عن الحركة .. فحملتها بنفسي الى رجل الساعات ليصلحها ؛ فلما رآها وفحصها .. نظر الي ومازال منظاره المقرب يعتلي عينه اليمنى وقال :

ـ انها في حاجة الى بندول جديد .. سأنزع القديم وأضع لها بندولا آخر !

في هذه اللحظة قفز الى ذهني خاطر مفاجئ ؛ دفعته الى ذهني عبارة رجل الساعات هذا .. فلماذا لا احاول انا الآخر ان استبدل قلب ـــ رجاء ـــ المريض بقلب سليم تواصل به حياتها .. !

جنون فكرة ، أوفكرة مجنون ، سمها ماشئت .. ولكن من هذه اللحظة استولى على هذا الخاطر ؛ وبدأ يؤرق ليالي وايامي ، فلم استطع الا ان اخصص جانباً من العيادة للتجارب وبدأت اجري حلقة طويلة من التجارب على الكلاب والقطط الضالة التي كنت التقطها من الطريق فلما استنفدتها جميعا ادخلت الارانب تحت التجربة !.

قضيت خمسة شهور لا أعرف النوم ولا الاغفال ولا الراحة ، خمسة شهور في حرب متواصلة وكفاح دائم .. لم اعرف الكلال لحظة ولم اواجه اليأس مرة .. اهملت عيادتي وتهاونت في عملي بالمستشفى الى ان كانت ليلة .. ليلة لا انساها وهل يمكن ان انسى الليلة التي تقاضيت فيها ثمن ارقي وعرقي ودموعي طيلة هذه الشهور !! لقد نجحت تجاربي ؛ واستطعت ان احيي ارنبا بقلب ارنب آخر .!

وبهذا تفتح امامي اول الطريق الى شفاء [رجاء] فما علي الا ان اجري لها هذه العملية .. لاخلصها من قلبها المعلول

ولكن ؟ من اين لي بالقلب البدل . ؟ من اين لي بالقلب السليم الذي اضعه لرجاء ؟ ان نجاح تجربتي يتوقف على قلب حي ينبض ينزع من جسد حي ؛ ليوضع وهو حي في جسد المريض ؛ ونصف تجاربي اقتصرت على اعداد الجهاز الخاص باستبقاء القلب حيا لبضعة ايام ؛ ومن السهل ان احضر قلب ارنب .. ولكن هل من السهل ان احضر قلب آدمي !؟ لا بد ان اكون مجرما . وانانيا واضع شرفي وشرف مهنتي تحت قدمي فارتكب جريمة قتل لاشفي [رجاء] . وكادت تنهار فرحتي بالنجاح تحت متاول هذه الأفكار السوداء .. لولا ان دق جرس التليفون ،

كان المتحدث صديقاً لي محام ؛ يخطرني بمرض زوجته المفاجئ ونقلها الى المستشفى ويشدد علي في الحضور لاكون احد اطباء الاستشارة الاجماعية التي سيجريها لها .

واسرعت الى المستشفى ، فزوجة صديقي مازالت عروسا وزواجها كان خاتمة قصة حب دامت خمس سنوات ؛ وحرام ان تموت وما زالت ثياب العرس لم تطأها يد الكواء !

ودخلت على الاطباء المجتمعين فاذا بسحب اليأس تنعقد فوق رؤوسهم . انه الالتهاب البريتوني ؛ والالتهاب البريتوني من الحالات التي يلتقي فيها عمل الطبيب بعمل القسيس . كلاهما يطلب الرحمة والمغفرة للمريض .. ولاشيء غير هذا . !وطرأت لي فكرة القيتها على الاطباء المجتمعين كالقنبلة .. ساجري عملية للمريضة .. ورفض الاطباء ان يشاركوني في عملية التعذيب اليائسة التي سأجريها بلا موجب ولا امل .. وصممت ودخلت وحدي الى حجرة العمليات حيث كانت عروس صديقي مسجاة تنتظر مبضعي ؛ ولملك ادركت بنفسك ماذا كنت انوي ان افعل بها .

وانتهت العملية بالفشل طبعا وخرجت جثة العروس على المحفة ؛ جثـــة بلا قلب .! فقد سرقت قلب عروس صديقي واسرعت الى جهازي الخاص اودعه فيه .

اخيراً حصلت على القلب الحي بدون ان اتعرض لتأنيب حاد من ضميري ؛ وبقي ان احصل على موافقة [رجاء] عرضت عليها الامر فوافقت في الحـــال ، بل وأصرت بشدة . ! فقد ضاقت بعلتها ذرعا وكانت تثق بي كحبيب وكطبيب مما .!

وزارني صديقي المحامي الارمل ذات مرة . . فدعوته ليساعدني في العملية فقد كنت مصمما الا اطلع احدا له صلة بالطب على سري الخطير .. وحضر صديقي وساعدني في اجراء العملية . ونجحت العملية كما توقعت ، وعادت الحياة الى [رجاء] وبين اضلعها القلب الجديد السليم !!

ولم تمض ايام حتى استردت [رجاء] صحتها وتورد وجنتيها واشراقة بسمتها ، وقامت من فراشها لتبحث عن صديقي المحامي الارمل !! انها تشعر نحوه بعاطفة مفاجئة .. تحبه .. تعبده . انها لا تفكر إلا فيه .. ولا تسأل إلا عنه . . تقلق لغيابه . في حين انها لا تشعر نحوي إلا بالعرفان بالجميل ؛ وكل ما تكنه لي هو الرغبة في ان تدفع لي اجري كطبيب أدى عمله بنجاح !!

بكت وقبلت يدي وقدمي لاتركها تسعد البقية الباقية من عمرها بجوار صديقي المحامي الذي تحبه ؛ هي لا تعرف أين راح حبها لي ، ولا من أين هبط عليها هذا الحب الجديد ! ؟ هي لاتعرف اني انا الذي نزعت حبها لي بيدي هذه عندما نزعت قلبها القديم وانا الذي وضعت لها حبها الجديد بيدي هذه عندما وضعت قلبها الجديد ! هل استطيع وانا الجاني وحدي ان اذاقف عقبة في سبيلها ! اليس القلب الذي بين اضلعها قلب العروس الشابة ؟ زوجة صديقي المحامي الذي مات وهي تحبه الى حد التقديس؟ وهل تستطيع [رجاء] ان تحرر من الهاتف العنيف الذي يصرخ بين حنايا صدرها !؟

هجرت كل شيء . . بعد ان احرقت عيادتي ومعملي . ! وظللت اسير على غير هدى حتى اسلمت نفسي الى نقطة البوليس جاؤا بي الى هنا .

انا سعيد لأن احدا لايستطيع ان يصدق قصتي هذه ؛ وانا نفسي اتمنى ألا اصدقها واشعر بالراحة كلما لمحت في عيون من اقصها عليهم بريق الشك والتكذيب ، وساشفى ويعود لي كل عقلي وفكري وفني .. يوم اتأكد انها قصة من وهم الخيال وخلقه . وانها لا تمت للواقع بصلة !!

وانتحب [احمد] واقفا والدموع تترقرق في عينيه . وغادر الغرفة ، وتركني غارقا في لجة من الحيرة — وانهارت ابسط مبادىء الطب امام عيني حتى كدت انقد عقلي بدوري انا الآخر ؛ هل هي قصة من الواقع ام من نسج خيال مجنون ؟

لمحات ..

١ — تتقاذف الناس اليوم امواج من الاراء ، وكل تراه يدعو لنفسه زاعماً انه على الحق ؛ غير انك اذا حاكمت كل واحد منهم على الطريقة المنطقية اتهمك واخذ يدعو ضدك فتندك في نفسك فكرة الاصلاح ، ثم ترجع وانت تلعن نفسك لماذا اردت الخير .

٢ — يقول بعض الحمقى ان لاخلاص يستحق الذكر والثناء واذا ما قلت له انك خائن شتمك ، ولكن بعد ان تطلب منه وجود المخلص قال انا : فللهابوه ، ولله ما تقدم لنا الظروف من شذاذ لاهم في الخير ولا في النفير .

٣ — تأسس في العراق معمل لصنع السيكاير بناء على تشجيع المصنوعات الوطنية ، وبعد فترة قصيرة من تأسيس ذلك المعمل سمعنا ان تأسس اكثر من خمسة عشر معملا للدخان فقط مع حاجة البلاد الى مئات من حيوية ؛ واليوم وقد غمرتنا موجة من الجميات الجديدة باكثر من معامل السيكاير فحيا الله المشاريع الوطنية الحساسة الخالصة من شائبة النقد وحيا الله الرجال المخلصين .

وانتهت زيارتي للمستشفى ، وفي السيارة التي اقلتنا تسابق الريح قلت لصديقي الدكتور مصطفى — :

— احترم احمد هذا يا مصطفى فمنذ اربعة اعوام كان طبيبا يفوقك براعة وفناً !

وانفجر صديقي الطبيب ضاحكا ثم قال :

— منذ اربعة اعوام كان — احمد — كما هو الآن مريضاً بالمستشفى فقد دخله منذ اكثر من عشرة اعوام ! انه شخصية مسلية للغاية .. كل ما يعيبه انه يريد ان يقتل كل محلم يراه !

فابتسمت وقلت لصديقي :

— ان لم يكن هذا — احمد — طبيباً يفوقك براعة وفناً ؛ فهو قصاص يفوقني براعة وفناً . !!

مصر: اسماعيل الحروك

على هامش كليلة ودمنة

ذكرياتي !!

بقلم : الاستاذ عبد القادر محمود

الى اللائي يعشقن بأنوثتهن في هجير الحياة

قال الملك دبشليم لبيدبا رعاك الله ايها الفيلسوف العظيم قد علمتني مالم احط به علما واشهدتني في قصة البطة والفراشة ان عجز الطبيعة في البطة هو الذي حال بينها وبين التحليق حتى تسبق الفراشة ذلك مثل لعمري جليل خطير ولكن قل لي بربك ايها الفيلسوف العظيم ماالفرق بين الامكان والمستحيل في محيط الحياة الدنيا مادمنا نتحدث عن عجز الطبيعة في كائنات دون اخرى ولا سيما كائنات إناث المخلوقات ؟ .. واتكأ بيد باعلى ساعده الايمن ونظر الى الملك دبشليم نظرة طويلة عميقة جمعت شتات مشاعره ثم قال يأيها الملك الجليل اعلم ان طبائع الأشياء لاتقبل الجدل العريض لانه ليس في الامكان ابدع مما كان والنور في الكهوف التي يتلصص عليها إشعاع ضوء الشمس يزداد معرفة بنفسه ولو تكاثفت عليه جيوش الظلام ومنطق الضعف يأيها الملك ليس دليلا على الضعف نفسه لان القوة شيء لم يوجد الاحين تكاثف الضعاف على ضعفهم ذلك الضعف الذي ارتكز على اساسه المتوحد المنطلق الى السلطان واحقاق الحق وماانشأت القوانين والدساتير الامن تنازل بعض الاقوياء عن بعض قوتهم ذلك البعض الذي تركزت عليه انسجة التراث والحقوق والواجبات ولكن الغرور الانساني هو الذي يحجب الواقع الجميل عن العيون المخدوعة بسراب الاوهام وخداع الزخارف وان في قصة الديكة والدجاج لدليلا عجبا قال الملك دبشليم وما القصة حدثني بربك ايها الفيلسوف العظيم قال بيدبا زعموا انه كان في سهل الجزيرة الذهبية خلف المشارف الارجوانية من الزهور الجبلية سهل مملكة الدجاج والديكة وكان السهل ممرعا خصيبا ريان عشبيا يهطل الغمام عليه فينبت زرعه الاخضر ويسكن فيه هدوء النعمة السابغة في انفساح الجزيرة الغناء وكانت الجزيرة خالية الا من النعيم الذي يسبح في ظلاله شعب الديكة والدجاج والطيور التي صبغها الله بصبغة السماء وكان ملك الديكة صاحب العرف الاحمر الجميل والتاج المثرثب البديع فخورا بنفسه الى حد كبير يستحق الحمد والثناء لانه كان عطوفا على شعبه بارا به حذبا عليه ، وحين كان الفجر يرسل اول خيوطه البيضاء كان هو يرتل على امواجها تراتيله السمحة الخفاقه بحمده للسماء ورب السماء والديكة والجزيرة .

... وطاف طائف من ربك فانقطع المطر واصاب الجزيرة نقص في الثمرات ، وعادها الجدب الممرع بالشوك والبلاء فوقف زعيم الديكة قائلا ان الامر ياإخوتي جد خطير وان البدلات شر مستطير فأجمعوا امركم فما فاز من تشتت وجزع ولا ربح من خاف وفزع !!! وانكم لتعلمون ياإخوتي اوبنائي ان الجزيرة قد أمحلت ، وان ماجمعناه من غذاء لن يكفينا على مرارة الانتظار فخير لنا ان نهاجر منها بما معنا من طعام ونقيم الى ارض اخرى حتى اذا ساقنا المهبط رجعنا اليه كما كنا في امان وسلام ... وكان على البعد دجاجة خدلجة صاحت به : مابالنا نتسرع الى الهجرة ان متاعنا ثقيل وان فرقة الديار اصعب من فراق الروح وبكت بدموعها قبل ان تبكي بكلامها فلم يعبأ بها الملك الذي جمع شتات قومه واذن بالهجرة والرحيل ولم يكد الفجر يرسل اول اشعاعاته حتى كانت امة الديكة والدجاج تودع آخر اشواك الجزيرة التي غضبت عليها السماء بعد اجيال من النعماء وسكت بيدبا وهو يضرب بجمع عيناه يسراه ثم قال وهو يشد اصابعه : وهبطت على البيداء ريح صرصر عاتية قهرت الديكة فانزلتهم بطون الشعاب ومناور البيد فنفد الزاد بعد ليال حتى اذا سكنت الآفاق المضطربة وقر في الصحراء الصمت الممتد الى ماوراء المجهول اذن الملك بالخروج فخرج الجمع بين مضعضع الجسم مهيض الجناح وبين اعمى الطرف شليل الخطوات حتى اذا راوا من بعد اشباح رسوم واطلال قال الملك ياابناء مملكتي انكم لتعلمون انا صبرنا كل الصبر وان عاقبة الصبر لحميدة في مصير الكفاح ... انظروا معي انني ارى بناظري الامن بعد طول اغتراب هذه اطلال

بيوت لاشك قد مجرها سأكتوها . . . ان قلبي يحدثني بذلك واني لأرى رتماش ظلال شجراء لاشك انها لإشجار ذات اثمار فهبوا مني اليها واجمعوا عزمكم واصبروا على ماصابني واصابكم في فاذ اكبادكم . وكانت هذه الرسوم مأوى الثعالب وكان ملك الثعالب قد رأى مملكة الدجاج وهي تئن خلف صرير الظلام فسبقها في جنحه الى مخبئه وتوارى في جحره المطمئن وحين اهدل ملك الديكة هجم عليه الثعلب فاقتنصه ودخل به فتشتت شمل الدجاج في رحبة البيداء ولكن بعد ان قرت بطون الثعالب من طعام الديكة والدجاج وكانت الدجاجة الخدلجة قدهربت مع الهاربين فلم يلحقها ثعلب واعلب الظن انه استكثرها على بطنه بعد شبع فتركها ليوم عاجل عصيب . . وحين هربت الدجاجة الخدلجة في جنح الليل وسلمت في حمى مابقي من الدجاج والديكة سمعت آذانها في ترجيعة الليل صوت اسد يجئر من فورة الطعام وسطوة السلطان فاقبلت نحوه وسجدت عنده وبكت قبل ان تقول ياسيدي ياايها الملك العظيم لعلك سمعت فيما سمعت من نبأ الليل ومطلعه الإسود نبأ الهول الذي اصابنا واصاب قومنا من امة الثعالب فأدركنا برحمتك وعدلك واحكم بيننا فأنت خير الحاكمين فقال لها اختبئي هنا انت واخوتك خلف اسوادي وحتى الصباح تعالى مع خيرة قومك من الديكة وسارسل احد اشبالي الى امة الثعالب لتختار من ينوب عنها وسنحتكم غداً في ضوء الشمس قالى الغد . وكانت امة الديكة والدجاج قد فقدت معظم ديوكها الاشداء في بطن الصحراء من شدائد المعمعة وكثرة الجهد النوعي الذي أضعفها عند ماحزب الامر حين رجعت الدجاجة الخدلجة اعتراها فرح كبير حين وجدت نقص الذكور عن الاناث وصاحت على اخوتها تعالين تعالين مادام الديكة قد قل عددهم فلنضع أنفسنا في حكم الاغلبية التي ستقف غدا في التحكيم امام الثعالب في محكمة الاسد ولا شك ان حكم الاغلبية سيكون موضع تقدير الاسد وامة الثعالب وانكن لتعلمن ياأخوتي الجميلات ان امة الثعالب لاتحب الديوك مثل حبها لنا نحن الاناث الخدلجات ، ولا تحسبن ان الديوك كانوا يدافعون عنا لا ؛ إنهم كانوا يدافعون عن مطامعهم فينا واغراضهم منا ولو تركوا لنا ولأنفسهم مهمة الدفاع والالتجاء الى ملك الثعالب في مبعداً امرنا لما حدث ما كان وما نحن فيه الآن فاننا بمكاننا الحيوي خير منهم ونحن الآن كثرة . . واصبح الصباح فاختلفن وغلب ضجيج الاناث رزانة الذكور فاعتذر الاسد عن رئاسة لجنة التحكيم حتى ينتهي الخلاف ، وحين أتى الليل يتسلل بمشاعره الرهيبة تلصص ثعلب غريب الشكل واللون على مشارف الدجاج متقمصا جلد أسد صغير أشبه بشبل الملك ووقف بين الدجاجات وما بقي من الديكة ، وكان هذا الثعلب المستأسد بجيدا للغة الحيوان ورطانه الانسان في سالف الازمان وحديث الآن والاوان وحين انس الجميع به قال لهم انا ابن ملك الصحراء وسليل بيت الأماجد من آسادها جئت اليكم لادلي برأيي لقد قالت زعيمتكن ان حكم الاغلبية للاناث فيكم وما في ذلك شك وقالت ونحن أصل الحياة لهذه المملكة وما في ذلك ريب ولقد خطر لي خاطر سمعته من عالم الانسان . .

وهنا بكى الدجاج على نفسه حين سمع اسم الانسان فقال الثعلب المزيف رفقا بكن وبدموعكن فعسى ان يأتي اليوم الذي لاتجدن فيه الدموع ولا تفزعوا جميعا لذكر الانسان ففي ذلك الجنس من يحمل لكم ولكن الحب والعطف . كنت أقول إنى ذكرت حين استمعت الى حديث الاغلبية ان ابين لكن ياأيها الاناث مادام لكن الامر الآن ان ابين لكن خطأ الجنس البشري فيما ادعاه من يسمونه (أدلر) في نظريته التي يتهم الاناث بها ويسميها نظرية (الاحتجاج الذكري . .) اراكن لاتفهمن شيئا مما اقول سأشرح ذلك ، بعد هذا الانسان الوقح ان يقول ان التفاوت بين الذكر والانثى شيء طبيعي وهو يقول في تبجح لأأراه ان هذا التفاوت يجعل الانثى في جميع الكائنات ولا سيما مايسمونه المرأة عند الناس تحاول تغطية ماتعانيه في قرارة نفسها من ضعف طبيعي جميل وهذا رأي خاطيء في نظري ونظركن الذي هو الواقع ولهذا اوافقكن في اغلبيتكن فأجمعن امركن غدا على ذلك ولا تنسين ان تحضرن معكن بعض الديكة ولو اربعة حتى لايغضب الاسد .

ومرض الاسد او تمارض وترك لابنه لجنة التحكيم فحكمت بالتعويض عما فقدته مملكة الدجاج ببعض بيوت الثعالب وما تملكه تلك الأمة المعتدية من الجزء الشرقي والشمالي

المملكة الثعلبية وكان اول مرتزق ومصفق لهذا الحكم الدجاجة الخداجة ورفض الديكة هذا الحكم بعد الخروج من محكمة الثعل الذي اناب عنه واستأذنوا الاسد في الرحيل طالبين الحماية حتى يسلكوا الطريق خلف نهر الافاعي وسمح الاسد لهم بالهجرة كيف شاءوا وامنهم على حياتهم وكانوا اربعة ديوك اشداء ارتضوا لنفسهم الهجرة الى مهبطهم الامين ان كان قد بكت عليه السماء ...

وحين تنفس الفجر نفسه الاول خرج معهم الباقون من الديكة وكانوا ثلاثة فأصبحوا سبعة وتركهم حارسهم الى مفرق الامان من الطريق الشائك ولكنهم لاحظوا شبحا يعدو فأوقفوا الخطو وتبينوا الامر فاذا دجاجة كبيرة تعلو وتنخفض وهي تصيح ... قالوا لها لم ترتجفين ؟ فقالت لهم بلسان دموعها ودموع كلامها ... لقد نمت وانا افكر في الحرب لأحمي الجزيرة من العقم الأبدي وأطير معكم فرأيت فيما يرى النائم اليقظان ان هناك بحراً من الدم يسبح فيه الثعالب وهم يقتاتون من رؤوسنا ولحومنا فصحوت فرأيت واقع الحلم فقفزت من الكوة الضيقة المطلة على الغدير وأنا أرى بعيني رأسي وحشي الثعالب وهم يهجمون في غير رحمة على اخوتي حتى ماعلمت أأنا مذبوحة بدم اخوتي ام نابية بذكرى هذه الليلة الرهيبة . ولم تمض اعوام قليلة حتى كانت سهول الجزيرة الذهبية طافحة بالديكة والدجاج الذي تناسلته هذه الدجاجة التي هربت لتنقذ مملكتها ولتعيد اليها عرشها في ظل ملكها صاحب العرف الاحمر البديع والتاج المثرثب الجميل .

وكان في السهل فراشتان تتناجيان على زهرة من زهور الخلجان الارجوانية قالت احداهما للاخرى اوما تذكرين يا أختاه هذا السهل منذ اعوام حين اجدب المطر ؟ قالت اذكر انا غشيناه فلم نجد فيه زهرا ولا عطرا وأذكر ان اهله هجروا عنه ثم عادوا فقالت لها اولا تدرين كيف عادوا ؟ قالت لا بربك رب العطر والزهر والماء والسماء حدثيني عما كان حتى الآن؟!

وانطلقت الفراشة تقص على أختها النبأ العجيب حتى اتت الى قولها ولولا ذكرى ذلك التاج البديع لما انقذ الله الجزيرة العامرة بهروب الدجاجة التي عرفت سبيل النجاة والحياة فقالت اختها .. إن حديثك العذب قد اخذني فهيا هيا يا اختي العزيزة

مع الشيطان

قلت : هلا تركتني استريح ساعة بعد هذا الكفاح اليومي المستمر ؟ فان كنت تروم تزجية الفراغ وقتل الوقت فدونك ابطال الترثرة المنتشرين في زوايا البلد وفي المجالس العامة . اما انا فدعني وشأني رعاك الله.

فقال غاضباً : اترى ازورك انا الشيطان الاكبر لأنير لك مواقع خطاك ، فتطردني وكأنني غريب عنك ولست من صميم صلبي ؟! حقاً لقد فسد الزمان بما فيه من بشر وشياطين ! ولكني لن اترك لك الحبل على الغارب ، لتقودك اهواؤك المتلونة التي هي الى اهواء البشر اقرب منها الينا نحن الشياطين . فهل تظن ايها الفتى الارعن ان لك من القوة ما تستطيع بها ان تقف امامي وقفة الندالند ؟ !فقلت : ولكني ايها الاب الاكبر لم آت ما يجعلني غرضاً لنقمتك ووسيلة لتجربة قدرتك !

فصرخ كالرعد : يالأبالسة الجحيم ! لقد نالتك عدوى الكذب من هؤلاء البشر الملاعين ! لشدة ما يؤلمني ان تخيب تجربتي فيكم ايها الشبان ، ألا ترى — ايها الطائش — عمك وقد بلغ الخمسة آلاف سنه ، كيف يثير الحروب ويوقد الفتن باشارة من يده او غمزة من عينه ؟ وتأتي انت لتجابهني يا حقير عادة في البشر ، فتستر مروقك عن مبدئنا بالكذب والتمويه اننا حين اجزنا لك ان تكذب وتفتري وتموه ، ماشاءت لك هذه الوسائل الثلاث ؟ فانما للمكر بالانسان والقائه الى التهلكة ، فكيف جاز لك ان تستخدمها مع شيطان من الشياطين ؟ ان هذا لا يكون ولن اسمح لعواطف الابوة ان تقف بيني وبين القيام بواجبي كشيطان للمجموع عليه حق كما له على المجموع حق . فالعدالة الشيطانية فوق كل اعتبار !

فهالتني هذه النتيجة الوخيمة ، وحاولت اللحاق به ولكنني

— في هذا العدد — لم الحق ... (الشيطان الصغير)

تمتص رحيق هذه الازهار البعيدة فان اخشى ما أخشاه هذا الذي يسمونه الانسان ان يمر فيقطفها او يأخذنا ليضعنا للتشريع او الزينة .

وابتسم بيدبا واهتز رأس دبشليم ... ؟

القاهرة: عبد القادر محمود

الحب الجرىء

بقلم الاستاذ عبد الرزاق العائش

ليؤثر الخشونة على الترف ،

ماطله ولما كان مظهره وهندامه ينافيان مركزيه المادي والأدبي ـ كشاب مثقف يمثل مركزاً مرموقاً في دائرة غربية راقية . . يتقاضى مرتباً يسمح له بأن يتذوق بعض لذاذات الحيـــاة ـ كلا ! ما كان يصعد الى التقشف مع وفرة اسباب النعيم .. لو لم تكن هناك غاية تمركزت في خاطره فوق كل غايه .

كانت غايتـه الزواج من وفاء . (وفاء) الفتاة المثالية الجميلة ، تلك الغاية هي التي صيرت كل غايات الوجود تافهة ـ في نظره ـ إلاها ..

والحق انها لغـاية نبيلة جـديرة بالتقدير كما تتوفر مهيئآتها . وخصوصاً المال ؛ المال الذي هو عصب الحياة في كل زمان ، ومكان ، فلا بدع اذا ما فكر (كامل) بأي وسيله مشروعة للحصول عليه ولما لم يكن التقتير وحده كافياً لنيل تلك الغاية اخـذ يفكر في جمع المال عن طرق اخرى ؛ فهداه تفكيره الى ان يستأجر حانوتاً في مكان بارز فيتخذه مكتباً يزاول فيه الترجمة وكتابة العرائض واللوائح (بعـد اوقات الدوام) اذ كان هو الوحيد في تلك البلدة يحسن عدة لغات آنذاك .

وهكذا استطاع ان يوفر من المال ما يمهد له سبيل الوصول الى غايته خلال مدة قصيرة وكنت اثناء تلك المدة مواظباً على مساعدته حد امكاني ، كصديق حميم منذ عهد الطفولة . حتى ذات يوم جريا على العادة فوجدت باب المكتب مغلقاً فاستغربت ذلك ولم ابث ان في مجيئه ذهبت الى داره لاسأل عنه فاده شني ما رأيت !! اذ استقباني بدموع حارة غزيرة وحسرات وزفرات يرثي لها الجماد وهو يتمتم بكلمات لم اكد افهمها ؛ لاول وهلة ؛ فلم املك نفسي دون ان ابكيت شفقة عليه ، وطفقت احاول تخفيف آلامه ، ولكن أي كلمات تخفف عنه هذا المصاب الفادح !؟ نشأت وفاء في بيئة عربية وعريقة في المدنية والحضارة تلك هي بيئة (ن) التي واكبتها السعادة في حلها وترحالها ، وحالفتها في جميع ادوارها ، حتى خدمت المجتمع خدمة جليلة بمشاربها الزراعية والعمرانية وكان لها قسط وافر في محاربة الادواء الاجتماعيـة المتوطنة في محيطها .

وفتاة تشب وتترعرع في بيئة (تنشيء الحياة وتبني) لجـديرة بأن تنال من الحضارة نصيبهـــا ، وناموس الحضارة ـ أينما وجد ـ يقضي بأن تتمتع المرأة بكامل حقوقها الشرعية بصفتها عضواً عاملاً في بناء الجامعة البشرية لها كما للرجل وعليها كما عليه حقوق وواجبات فلما وقعت (وفاء) ـ في شرك الحب ـ كأي فتاة تجد ضالتها المنشودة ـ ظنت ان الخروج منه سهل هين ، وان لا مانع من تحقيق امنيتها ، والذي قاد ظنها الى ساحة اليقين هو ـــ ان صفيه (والدتها) اتخذت ماجداً (والدها) شريكا لحياتها عن طريق الحب لاغير ، مع وجود من هو اولى بها منه ؛ من بني عمومتها واقربائها بدافع هذا الظن المسوق بسياط الغرور ونزوات الصبا

يقدم الاستاذ العائش في هذه القصة الممتعة (مسابقة ادبية) يدعو بها اقلام الكتاب الى النشاط والحركة ، وقد تفضل بهذه الجوائز الثلاثة الاتية للفائزين .

والبيان لايسعها إلا ان تشكر الاستاذ العائش على هذه اللفتة المحمودة وتتمنى له الموفقية في خدمة الأدب الصحيح .

الجائزة الاولى : اشتراك سنتين في مجلة البيان .

الجائزة الثانية : البيان والتبيين للجاحظ [ثلاثة اجزاء]

الجائزة الثالثة : معجم ادباء الاطباء للاستاذ محمد الخليلي (جزءان)

شروط المسابقة

١ ـ يجب ان لا تتجاوز الاجوبة عموداً واحداً من صفحة البيان

٢ ـ تنتهي مدة المسابقة في العدد سنتين من البيان

٣ ـ تختار ادارة البيان لجنة من اعلام الادب في العراق لاختيار اجود الأجوبة ، وستعلن اسماءهم في حينه .

التحرير

تقدمت (وفاء) الى امها بخطى ثابتة وصرحت لها بما تعانيه من لواعج الحب وتباريحه ؛ حب (كامل) الذي استولى على عرش ارادتها فصير شعورها واحساسها رهن اشارته ؛ ثم اشفعت تصريحها بحق البنوة ودموع الدلال ، اللذين هما لدى الام الرءوم خير شفيع ، فما كان من الام الحنون الا ان واعدتها خيراً ، وطمنت نفسها بقبلة الامومة الحالمة ، اذ طبعتها على جبينها المشرق بنور الامل .

عزمت (صفية) على التقدم الى [ماجد] لتشكو له حال وحيدتها الغالية وتحثه على تحقيق رغبتها بالسرعة الممكنة وحدثتها نفسها بأن اذا ماطلها بالتعليل والتسويف تعرض عليه صورة الماضي الجميل ؛ ايام جرى الحب بقلبيهما مجرى الروح بالبدن ..

استحضرت هذا وامثاله من احلام الهوى والشباب ؛ ولكن غاب عنها ان الحب الذي ليس حبه الا عاطفة مشبوبة بنار البهيمية السريعة الخمود ؛ انى له التعرف على الحب الحقيقي فضلا عن الاعتراف بحقوقه ؟

وهكذا كان (ماجد) فما كادت المسكينة تبلغه بعض رسالتها حتى عصفت به ريح الغيرة العاتية ، وهاج كالبحر الطامي وراح يفسر الحب ومن ينتمي اليه بسيل من الالفاظ البذيئة . وعبثاً حاولت ـ المخدوعة ـ اقناعه بان للحب عليه ديناً وقد استحق اليوم وفاءه ، فقد انشأه الجبة ... حمية الجاهلية عهد صبوته وعنفوان شبابه واستحالت نجوى الحب ومسامرات الغرام وعيداً وتهديداً بقتلها ان هي عاودته في هذا الموضوع .

لاريب في ان مثل هذه الصدمة النفسية توغر صدر المرأة .. المرأة السليمة القلب التي لم يدر في خلدها ان الحب جريمة لا تغتفر .

لقد جرحت هذه الاهانة شعور صفية جرحا بالغ الاثر لكنها تحملتها على مضض وراحت تجر اذيال الخيبة والدمع معا وانبرت تحذر ابنتها من التمادي في بحر الهوى ، وإلا ستجنح حتما الى شاطئ الندامة ، حيث النهاية الدامية . غير ان « ديكتاتور الحب » استبد في رأيه واصر على التشبث بامله الضعيف المحطم على صخرة الواقع .

عندئذ انشبت الهواجس في مخيلة (ماجد) اظفارها وراحت تجره الى سورة الظنون السيئة ، فضرب على حب ابنته سياجا من الكتمان كيلا يتسرب الى اكثر من ذلك ، وراح هو يبحث في طيّ الخفاء عن مدى توغل هذا « الحب الجري » في حدود شرفه وشرف اسماره آل [ن] الامجاد . ولم تركد ريحه ولا ركن الى الطمأنينة والهدوء حتى تحقق لديه ان حدود الشرف لم توطأ قط .

عندئذ هدأت ثائرته واطمأنت نفسه ، ولكنه في الوقت ذاته صمم على ان يوثق هذا الحب بوثاق شديد لايقوى على حله مهاجد واجتهد .

بعث خليف ابن اخيه [احمد] من يخبره بما قر عليه رأيه ، فحضر ـ وافر الحظ ـ واحضر معه القاضي والشهود وبين عشية وضحاها تم عقد احمد على وفاء قمراً .

كان احمد عدو كامل اللدود وطالما يتحين الفرصة لهلاكه ، وقد واتته الظروف بهذه الضربة القاضية ، في حين لم يكن في مقدور الفتاة ان تتخلص او تتهرب من هذا الزواج القهري .. وهذا ما اجرى دموع كامل حين مقابلتي اياه ، تلك الدموع الحارة الغزيرة .

مرت الايام سراعا ، وتزوجت الفتاة ، وعاد صديقي الى عمله .. لكن بأي حال كنت اراه يجلس في مكتبه الصغير !! وكيف يعمد الى عمله ؟ فقد تهدم كل امله في الحب والزواج بعد اعلان هذه الخيبة المريرة . انتهى الامر بأن لبس حداداً عليها الملابس السوداء ، وعاهد نفسه ان لايتزوج طول حياته ، ليظل قلبه هيكلا مقدساً لعبادتها .. هذا وانا لم ابرح عن رعايته بعطفي تارة ؛ وتارة بنصحي وارشادي كما سنحت لي الفرصة .

في ذات يوم قلت له : ان موضوع غرامك يصلح اساسا لقصة فذة شائقة على أن اشهد ستاره الاخير في الحقيقة لا ان يتدخل الخيال في النهاية .

قال « وهو يغالب عبرته » : من يدري ؛ دع القلم في جيبك الآن ولا تتعجل الحوادث ..! اما اذا شئت ان افصح لك عن شعوري ، بل ومستقبل حبي ، ففي استطاعتي ان اؤكد لك باغلظ الايمان ، ولن تهدمه الايام مهما صارعتني او غالبتني ؛

قلت : وما عساك ان تقول . ؟

قال : اؤكد لك انني لن احب مرة اخرى ، ولن اتزوج - من سواها - مادمت حيا .

قلت [وانا اربت على كتفه] : لقد علمنا اختبارات الحياة ، وما قرأناه من احاديث وقصص في الكتب .. ان لا مستحيل في الوجود ، وان القلب ليس رهين الارادة مهما كانت قوية فولاذية .

ابتسامة المرأة المغرية اذلت رؤوس العظماء من قبلك ، ونظرة واحدة سريعة الى مواقف الرجل والمرأة منذ الخليقة ؛ منذ آدم الى يومنا هذا تريك ما يدهشك .

وهل انت في حاجة لان اذكرك بالحوادث التاريخية التي كانت منها رؤوس الجبابرة كرات صغيرة تلهو بها النساء وتقذفها كيف تشاء ؟

قال [وهو يضغط على يدي] : شعرت انني كرجل بالغريزة ، قد اضعف امام سلطان المرأة اذا اعترضتني فاقسمت يجب ان اتجنبها بصوره باتة ، وان لا احاول الاحتكاك بها اني تكون ، وحيث تكون مؤهلاتها للحب .

***

كل كلمات السلوى نفذت دون ان تفيده بشيء ، فلا هو يفكر في حب جديد ولا هو يريد ان يتزوج . فكأن الأيام لم تكن الا لتزيده حباً فيها ، وتشبثاً بها ، متمسكاً بقوله : [اخذت نصيبي في الحب وكفى !!]

وهكذا استمر يغمر روضة امله المحلة بفيض من دموعه ، ويثير تربتها القاحلة بزفراته وحنينه ، حتى رق له القدر القاهر ورثى لحاله ، اذ بعث فيها الحياة من جديد [فسبحان الذي يحي العظام وهي رميم]

لقد صمدت « وفاء » للدفاع عن حياض الحب والطهارة صمود الحر الأبي للدفاع عن كرامته ، فلم تمكن الغاصب - الشرعي - من بلوغها ، على الرغم من هجماته العنيفة المتواصلة فيا له من دفاع ما اروعه !! دفاع حب ضعيف اسير مقيد ضد عاطفة جبارة حرة طليقة !

استمر هـــذا الدفاع ؛ زهاء سنتين ذاق خلالها الحب اقسى تجربة في حياته ، حتى ضـــرب الرقم القياسي على قوة الارادة والوفاء في آن واحد . ولما خارت قواه وكاد يشرف على الاستسلام تدخل القدر القاهر في حسم النزاع (تدخل قاض متحيز) اذ وجـه الى العاطفة طعنة نجلاء اضطرتها الى الكف عن الهجوم .

كانت تلك الطعنة موت ماجد ؛ ذلك الجبار العنيد الذي ظالما نفسه واذعى - بعد بلوغ مأربه - ان الحب داء ويل يجب القضاء عليه دون شفقة او رحمة .

مات ماجد ، وبموته انقطع امل احمد في وفاء كربة منزل تدبرته بعض شؤونه ، فضلا عن انها تخضع لارادته كشريكة لحياته تشاطره آلامه وآماله . فالرجل الوحيـد الذي كانت تخشاه هو - هذا الذي وارته يدا احمد في التراب .

***

مات ماجد ، وعلى موته انطبق قول القائل : « مصائب قوم عند قوم فوائد » فهذا كامل الذي ذوى عود رجائـه في حبيبته وجف لحاؤه من امد غير قريب ؛ يدخل اليوم ضمن الداخلين دار المرحوم « ماجد » ليعزي الاسرة « الكريمة » بفقيدها (الغالي) فكان [عزاء ؛ فعتاب ، فموعـد ، فلقاء] ومن ثم راح يسعى الى تحقيق غايتـه بخطى واسعة ؛ فعمد - قبل كل شيء - الى زناد الغيظ الكامن في صدر صفية فاوراه وراح يثب ضرآمه في كيان صهرها - الاسمي - بينما راحت « وفاء » بدورها ترفع راية الحب على هيكل الطهارة في رائعة النهار دون ان تخشى واشياً او رقيباً .

بيد ان هناك عقبات جمة تعترض طريقها ، واهمها - عدا عقبة الزوج - مناوأة صادق (والد كامل) لهذا الحب الشاذ اذ كان موقفه بازائه سلبياً ؛ كما وانه صرح اكثر من مرة بما معناه (ان الفتاة التي تحدثها نفسها بالزواج عن طريق الحب او الاختيار ما هي الا جرثومة فتاكـة تنخر جسم المجتمع وتعيث فساداً بمقدساته)

اذن ! كيف يسوغ لكامل — وهو الولد البار الذي لم نحدثه نفسه في يوم ما ان يعصي لوالده امراً — كيف يسوغ له ان يتزوج من هذه الفتاة ؟

جلنبلق

للاستاذ نديم الملاح

جلنبلق : اسم يحكى به صوت الباب الضخم في حال فتحه واصفاقه ـ جلن ـ على حدة و ـ بلق ـ على حدة

ولقد لقب به احد رفاقنا في طلب العلم رفيقاً آخر غريباً في عقله واطواره ولما في حوادثه من عبرة وطرائف نسردها قائلين :

بعد دراستي الابتدائية في مدرسة طرابلس الاغدادية وقبل تخرجي من الازهر ثم من مدرسة الحقوق المقدسية درست انا واتراب لي العلوم الازهرية في ست سنين على استاذنا علامة هذا العصر الشيخ محمد الحسيني ـ تغمده الله بواسع رحمته ورضوانه ـ

وفي اثناء هذه الدراسة حظينا بالرفيق ـ جلنبلق ـ فكان تعلة نفوسنا وساوة اجزاننا والفكاهة التي نتفكه بها حين الاستراحة من عناء الدرس .

كان جلنبلق عريض القفا لا يهمه من الحياة إلا ملء بطنه وري نهمه وقد حاول استاذنا ان يذاكره في كل درس ويمرنه عليه كدأبه منا فكان يرتج عليه ويحمار ويصفار ثم يخضر ويزرق ويتفصد جبينه عرقاً ولا يجيب على اسئلة الاستاذ الا بالفاباة والتمتمة والا بالهمهمة والزمزمة حتى يئس من تعليمه فاعفاه من مذاكرته وخرج صاحبنا جلنبلق من تلك السنوات الست أجهل مما دخل لا يدري غير ما تعلمه في الكتاب من قليل قراءة وكتابة وحساب وما علمه ابوه من نزر احكام فقهية واحاديث نبوية حفظها كالببغاء حفظ رواية لا فهم فيه ولا دراية .

وكنا نعجب من مواظبته معنا على دروس الاستاذ وهو لا يستفيد منها شيئا واخيراً فطنا بان مراده من ذلك السمعة وان يعرف عنه بانه تلميذ لاستاذنا مدة طويلة .

والحق ان التلمذ لاستاذنا من اعظم دواعي النفع والفخر لانه كان ـ رحمه الله ـ نسيج وحده في علوم الدين والفلسفة والتصوف والتاريخ والطب النظري وملما بعلوم الادب والاجتماع والطبيعة والهيئة والرياضيات الماما اكثر مما يحتاج اليه العالم الديني لفهم اسرار دينه والاجتهاد فيه اجتهادا صحيحا .

وهو فوق ذلك عبقري زمانه اباء وعفة وصدقا وجراءة وحرية فكر وبعد نظر ووعي حافظة وقوة حجة وعذوبة منطق وذلاقة لسان لا جريذة فيها ولا مريدة .

وكان جلنبلق رجلا طوالا عظيم الهيكل ضخم الكراديس ولوعا بتحسين مظهره في لحية كثاء لا تحتوشها قبضتان وجبة فضفاضة يستوعب فيها جملان وعمة كالبرج تتدلى منها عذبتان قلت في امثالها :

عليها تعاريج تلوح كانها سلالم للاطماع منهن معبر

فاذا وقف مع استاذنا يخال من لا يعرفهما انه هو الاستاذ والاستاذ تلميذه واذا اتفق خروجهما معاً من باب مدرستنا يمازحه استاذنا بقوله : (ضيعتني يا استاذ ! ضيعتني يا استاذ) فنبتسم جميعاً لهذه المداعبة المبهجة

وكان على بلادته يصرف ذكاءه الضئيل الى الشعبذة والتضليل والى التظاهر بالصدق والورع فاذا سئل عن الساعة

اما الزوج المسكين فقد اصبح في مفترق طريقين لا ثالث لهما . اما ان يسلك الطريق التي سلكها الاقدمون من اسلافه في مثل هذه الحال ؛ ويقضي على زوجته باي وسيلة ، وهذا معناه القضاء على حياته ووجدانه . واما ان يسلك الطريق التي رسمتها الانسانية وسلكها ذوو الحجى ، ويحل وثاق رهينته ويحقق رغبتها . وهذا معناه الفوز لمدوه اللدود منذ الصغر .

وهكذا تملكت كلا منهم الحيرة — كما تملكتني — واخذوا يخبطون خبط عشواء للتخلص من هذه المعضلة . فهل لك — ايها القارىء الكريم — ان تبدي ما عندك من رأي سديد والله يجزي المحسنين .. ؟

البصرة .

عبد الرزاق العائش

حدق فيها وتنطع في مثل ان يقول : (الساعة الان خمس وثلاث دقائق واربع ثوان والله اعلم ...)

وسمر ذات ليلة مع ابيه في احد المنازل ولما انتهى السمار الى حديث الطعام - وهو عادة قبيحة موروثة - اخذ كل منهم يذكر ما تعشاه من أكل شهي وحلوى لذيذة دواليك حتى وصل الدور الى والد جلنبلق وهو صامت حائر فقال لهم مجملا : « وانا تعشيت الليلة كبة بالصينية وقصائف مقلية » فالتفت اليه ابنه جلنبلق قائلا : « لايابي ! لانلس نحن تعشينا الليلة زيتونا » فاسقط في يده أبيه واضحك الحاضرين من نفسه .

« وقد اعتاد الرياء في كل شيء فهو يدير ازمته كما يدير الخاتم في اصبعه فيبكي متى شاء وتهدر شقشقته في كل حلقة من حلق الذكر التي يرتادها نفاقاً حتى صدق عليه الحديث المأثور القائل :

« اذا تم فجور المرء ملك عينيه فبكى بهما متى شاء »

وكان احيانا ينوب عن ابيه في التدريس لعوام حيه وقد بلغ من جهله المركب وفهمه السقيم ودجله الخبيث انه كان في دروسه كجهلة الصوفية يزهد الناس في المال ليدلوا به اليه ويفسر لهم القناعة تفسيراً يغريهم بالكسل المفقر ويصدهم عن العمل المثمر وقد نهاه رفيق لنا عن ذلك ولصحه سراً من الناس بقوله له : (ياستاذ ! ان القناعة في شرعنا هي غنى النفس والرضا بالحاصل بعد بذل الجهد لتحصيل ماهو اكثر منه اوجبها الشرع لانها ترجح بال الفقير والغني وتبعث فيهما الطمأنينة والسعادة يفسر ذلك مثل حديث : - ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس -

وحديث :- ما أكل احد طعاما خيراً من ان يأكل من عمل يده وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده -

وحديث :- لان يغدو احدكم فيحطب على ظهره فيتصدق به ويستغني به من الناس خير له من ان يسأل رجلا اعطاه او منعه فان اليد العليا افضل من اليد السفلى وابدأ بمن تعول -

وآية : (هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور)

وآية : (قل : من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل : هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون)

الى ماهنالك من آيات واحاديث لاتحصى وقول الفاروق رضي الله عنه - : (لايقعدا احدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني ! فقد علمتم ان السماء لاتمطر ذهبا ولا فضة)

والدين الاسلامي هو دين العلم والعمل والاخلاص والقوة وهو كما وصفه - ليون روش - دين المحامد والفضائل وقال فيه : - ولو وجد رجالا يعلمونه حق التعليم ويفسرونه تمام التفسير لكانت امته ارقى الامم -

فلا ينبغي بك ان تلبسه وتلبسه الناس مقلوبا كما يلبس الفرو

نصح رفيقنا جلنبلق هذه النصيحة فلم تزده الا عنادا في غيه وتمعنا في ضلاله على انه لم يكن لنزغاته اثر في نفوس سامعيه وذلك بفضل تعاليم استاذنا التي كان وكنا نشرحها في دروسنا

وبلغنا ذات يوم انه يكفر من يصورون صورهم مع ان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد استثنى من التصوير المحرم ما كان رقما في ثوب - كالتصوير الشمسي - وكان مصوراً صورته امرراً فأعطينا احدى صوره لبعض من يحضر دروسه واوصينا اليه فسأله عن التصوير فاخذ يلعن المصورين مطلقاً ويرميهم بالكفر والزندقة حتى اذا ابرزت اليه صورته بمرأى من الحاضرين انقطع وبهت ...

هكذا كان جلنبلق: اراد الدنيا باشراف نفس فحرم منها ومكر بالناس فمكر الله به وفضح امره ونكث فتله فمات مزهوداً فيه غير مأسوف عليه وكان عبرة للمعتبرين .

عمان : نديم الملاح

عبرة لا تفتقر !

نشرت صحف العاصمة خبراً مفاده : ان ممثل المملكة الحبشية في امريكا قد طرد من احدى الاجتماعات الدبلوماسية المنعقدة في واشنطن ، لا لانه اتهم بالخيانة العظمى ! او بجريمة قتل وانما لانه كان من الجنس الاسود !!! اقرأ هذا ؟ والزمن كفيل بان يظهر لك من معاني الحرية مالا يخطر على بال انسان .

قصة لبنانية جديدة

قلم عطر

بقلم الاستاذ أحمد عويدات *

ليس من احد بين الحضور الا وكان يود ان يعرف ما يدور في رأس هذا الشاب وقد مال متكئاً على كرسيه في البهو ، واستمر اثناء ذلك يعتمد رجلا على رجل او يرمي بكتفيه الى حافة الاريكة ، ينفث دخان السيجارة تائه النظرات حاضراً وليس كالحاضر ، يسمع ولا يفقه شيئاً من الحديث الذي يخوض فيه القوم . وقد آي منهم لو نفذ الى طوية فكره وهو يضع فنجان القهوة على المنضدة بعد ان اتى على حثالته . وحاول بعضهم بالفعل ان يبحث معه شأناً من الشئون فلم يظفر باكثر من ايماءة برأسه ولفتة مقتضبة ثم تنسحب عيناه لتحوم على باب الغرفة التي تتصل بالبهو . لابد ان شيئا لفت انتباهه او طيفاً غاب عنه ، هل كان يفكر بشيء ؟

وهي ، هي الاخرى ، ما الذي طرأ عليها ، وما هذه الرعشة التي تجاوبت في كيانها واستشعرت من ورائها بلون من اللذة والبهجة لم تدرك مداه ! ليس لها عهد بمثلها لذة تنساب في دخيلتها فهي فرحة ولكن يمازجها قلق ، وطروب ولكن في غير يقين ، أتعرف سبباً لفرحتها وطربها !

انك لو سألته لم يفكر لما عرف كيف يجيب . انه يفكر ولكن ... بكل شيء . ولو سألتها لما كان لها ان تجيب باكثر من هذه النشوة الحائرة التي شاعت في وجهها .

وانها لحديثة عهد بهذا الشعور الملذ ، فهي لم تكن من قبل لتنطلق مع سجيتها بل كانت تسير في حياتها على منهج لا التواء فيه ولا تعقيد . وكان يبدو انها راضية قانعة . فهي ما تزال طالبة تتابع دروسها ، تخرج مع الصباح وتعود مع غروب الشمس ، وفي ايام الاعياد تلزم البيت لتقوم بقسط وافر من العناية بشؤون المنزل وشؤون غرفتها بنوع خاص . واذا لم تجد شيئا تنصرف اليه من شأن المنزل تتناول كتاباً تقرأه او مجلة تتصفحها . وقد تفر فجأة الى مكتبها لتسجل فكرة عبرت في ذهنها تضيفها لحة للموضوع الادبي الذي كلفت كل اسبوع .

كانت تعيش في جو المدرسة وجو البيت ولا تخرج عليها . فهي في المدرسة منصرفة الى دروسها وفي البيت تواصل ما انقطع منها . ولعلها ارتشت بهذا الوضع خطوة اولى نحو هدف بعيد باتت تتبين منه خطوطاً بيضاء زاهية اودعتها من الاحلام والآمال ما يحملها على الصبر والانتظار .

فلا بأس اذن من الدرس ولا بأس من الاجتهاد وانها لتسير الى مستقبلها بخطى اراد اهلها ان تكون رزينة وقوية ولم تشأ ان تثور في وجههم ، بل اقبلت مغتبطة تغترف من العلم في الوقت الذي انقطعت فيه رفيقاتها عن المدرسة ولم يحصلن منها على شيء يذكر .

فكانت تشعر لذلك بان مصيرها غير مصيرهن وان ما ينتظرها من آمال هو اوفر حظاً واعلى منالا مما اصاب غيرها من بنات الجيل .

كانت تسير في هذا السبيل ولم يبق امامها الا امتحان نهائي لتتخرج من دار المعلمات في بيروت .

وداخلتها حيرة ولذة ذلك اليوم حين لمحت من خصاص الباب الذي يطل على البهو وجهاً سبق لها انها رأته من قبل ، ولكن لمن يكون ؟

انها لا تعرفه ولكن شيئاً تحس به غامضاً وتجهل امره يحملها على الاعتقاد بان وجهه ليس غريبا عنها . ولم تحاول ان تسأل من يكون ، وما شأنها به . ثم من تسأل ! انها لم تجرب مرة ان تكشف الحجاب عن دخيلتها حين كانت بينها وبين نفسها تتصور نظرات اهلها فيما لو فعلت . فتلزم الصمت وتكبت ما في نفسها من فضول وهي تسمع اسم فلان وفلان

(*) يباشر الاستاذ عويدات بطبع مجموعته القصصية في دار الاديب ببيروت باسم « شروق » وقد تفضل فارسل الينا (قلم عطر) منتزعة من مجموعته خصيصاً لهذا العدد القصصي .

التحرير

ولكنها الآن وحدها ، فقد ذهبت امها لزيارة احدى ذوات قرباها ، وكانت فرصة اتاحت لها ان تزيح عن صدرها ثقل هذه المراسيم وتنطلق مع انوثتها ، فتتساءل بالحاح : هذا الوجه ، من يكون صاحبه ! فهي تكاد تجزم بأنها تعرف شيئا عنه ، انه ليس من بيروت ، ثم هي تذكر انها رأت هذا الوجه في (شميم) ايام اشهر الصيف ، واذن فهو من بلدها وان كانت لا تعرف بالضبط اسم الحي الذي يسكنه .

وكأن ضوءاً تسلل الى ذاكرتها فداخلها ارتياح وقد رأت ما تنم عليه نظرات هذا الشاب الجالس قبالة الباب . وحرصت بدافع هذا الفضول العذب ان تسأل نفسها .

— هذا الفتى ، ترى هل كنت اسمع باسمه وشخصه لا يزال مجهولا عني ! هناك اسماء كثيرة ترد على مسمعي ولكنني اجهلها .

وراحت تستعرض في مخيلتها ما تعرف من نتف واخبار عن هذا وذاك من شباب (شميم) الذين نزحوا الى بيروت في طلب العلم ، ولعل اهتمام اسرتها بهذا النفر المنفتح من الشباب هي التي جعلت الآنسة ناهد ، ابنة الطبقة الارستقراطية ، تقف على الكثير من اخبارهم . فهذا درويش . اقام اهله ما يشبه العرس حين نجح في شهادة البكالوريا ، وسعيد . . كان يتقبل التهاني مشفوعة بتشهير ابن اخيه كأنه يهنئه احدهم بنجاح ابن اخيه فيجيب : الفرح غير كامل ، فينعطف السائل مندهشاً : لماذا — فيقول له : لأن ابن عمه سقط !!

ونسيب .. قطع اهله كل رجاء بعد ما تبين انه طلق المدرسة وانطلق يلهو ويرود اماكن مشبوهة ، ونادر .. عين شرطياً بعد ان سعى ابوه المختار من اجله لدى فلان وفلان . وبهاء . ما يزال يتابع دراساته الجامعية و . . الخ فكانت تجرب ان تلبس هذا الشخص صورة من هذه الصور الكثيرة التي علقت بذاكرتها .

وانصتت الى ما يدور في البهو من حديث وهي تختلس النظرة من طرف الباب الذي لم يحكم جيداً اغلاقه ، وكأن عينيها الملتهبتين تجمع في حدقتيها كل رغباتها وامانيها ، واذاه بصوته وهو يتحدث مع ابيها يمر الى اذنها فيحملها الى واحة وارفة الظلال . أتكون لهجته تلك هي التي كان لها فعل السحر في نفسها ام لما سمعته باذنها من انه يدرس الحقوق هو الذي لمس خلجاتها فداخلها هذا الحذر اللذيذ . ام ان شفتيه حين تلمظت القهوة ، وهي التي اعدتها بيديها ، تطاير منها ترياق عجيب !

لم تعد تخامرها فكرة واضحة الا انها ارتضت ان يكون هذا الشاب امير احلامها .

وبدا ذلك لعيني الشاب فراودته خيالات عديدة تبلورت في فكره تكاد تكون راسخة وأي ضير في ذلك . انه شاب وهي شابة وهو عما قليل يحمل الليسانس وهي عما قليل تغدو استاذة فهو مثقف وهي ايضا مثقفة ، وهو من شميم وهي من بلده نفسها وان لم تكن تزورها الا لماما . وغمره الزهو وأي زهو ، ورقت حساسيته وانتشى برعشة مسكرة تشبه الذهول تجاوبت في نفسه وهو مسمر على كرسيه . لقد فرش مستقبله باوراق الورد ولم يجرب مرة ان يتحسس الابر الدقيقة التي يحملها الورد وليس أيسر على الشاب من ان يخطو بفكره الى بعيد يغرس احلامه ويعنى بغرامه .

مضى لسبوع على هذه الزيارة وذلك الطيف يرود مخيلته لا يتوارى الا ليبرق كالنور . وكأن الفتى افاق الى نفسه فاخذ يعمل ذهنه الى ان استقر اخيرا على امر رآه افضل السبل وايسره للتقرب منها . فراح يعكف الساعات الطويلة على كتبه وخيال ناهد لا يزايله عند كل سطر كمسبار يقع من لج نفسه الى ابعد الغايات .

وتعاهد الاثنان وكل منهما يطل على الآخر من كوة ذاته . فغدا الشاب يتردد الفينة بعد الفينة متعللا بزيارة اهلها برافقه شخص آخر كلصله بهم مودة وقربى . وما مال الفصل الاخير من السنة المدرسية على التصرم حتى كان يتنفس الصعداء وكأن كابوساً ازيح عن كاهله . فهو الآن حر طليق يتنفس ملء رئتيه قادر على مواجهة الحياة بزهو واعجاب ، ثم لم يلبث حتى حزم امتعته واتجه قاصدا بلده .

هبط على ذويه وكان قد سبقه نبأ نجاحه اليهم فعمرهم فيض من الفرح وانتشر الخبر في احياء البلدة وبات اسمه يتردد على كل لسان . النساء على العين بانتظار الدور لملء جرارهن

لفظن باسمه وتبادل بعضهن نظرات وهمسات ، من تكون عروسه . وهل يظن انه يرضاها من هذا الوسط تحمل الجرة الى العين وتغدو الى الحقول مع الفجر تجمع الحطب وتحمل السلة على رأسها في موسم الزيتون .

وحبست كل منهن حسرة في نفسها ضائقة متبرمة بهذا الاسلوب من العيش الذي درجن عليه . والرجال والشباب اثناء جلوسهم على المقاعد الخشبية في الدكاكين وعلى الافاريز قد اعتادوا ايضا مطارحة الاخبار في كل شيء وان اخبار بيروت اول ما تصل الى هذه الساحة حيث يحوم القوم حوا البوسطة كل مساء . ولا بد ان بينهم من فرح وبينهم من تظاهر بالفرح .

وفي غمرة البهجة والتهاني التي قوبل بها كان الفتى بهاء يتشوف الى شيء آخر . كان يحرص كغيره على ان يستقبل البوسطة كل يوم عند الغروب ، وهي تنقل اخبار بيروت ، ولكن لشيء لا يعلمه احد . انه يفتش عنها في وجوه الركاب ولا بد انها قادمة بين يوم وآخر . وكان اذا اشتد به الشوق يحمل بعض اصحابه على مرافقته في نزهة خارج البلد منتظراً قدوم البوسطة وهي تثير وراءها الغبار الكثيف .

ذات مساء اقبلت البوسطة وكأنها تترنح من التعب ووقف بها على صخرة بجانب الطريق يرقبها بانتباه ، وما حاذته وهي تطوي (الكوع) وتتمهل في سيرها حتى خفق قلبه .

ليس يدري ، لم لوح بيده في الهواء ، هل املت منه الامر فرفع يده يحييها ام انه قصد السائق والاثنان صف واحد على مقعد ! انك لو كنت مكانه لما اطلت التفكير لادراك هذه الغيرة التي لسعته وهو يرى السائق منبسط المحيا ضاحك الثغر يرد اليه التحية . والحق لقد كان كل همه ان يرحب بقدوم ناهد فلوح بيده . وكأنما ادركت ما يقصد فلم تبخل عليه بابتسامة من شفتيها غابت وراء نظاراتها السوداء .

صبيحة اليوم الثاني كان بهاء ينشد ذلك الصديق الذي تصله بها صلة القربى ، وكان لبقاً في اظهار محبته اياه واعزازه له . وقد استطاع بمهارته ان يتقرب من ناهد التي اسكرته بعبق سحرها وتوالى غشيانه منزل اهلها واصبح يجد من المقدرة ما يرضي انوثتها في حديث جذاب او نكتة بارعة يجيد عرضها .

وارتاحت الفتاة الى منطقه . وكانت كثيراً ما تشخص اليه كأنها تنتظر منه ان يبوح لها بما يختزنه في صدره وكأنه ادرك ذلك . وكان كثيراً ما تتاح له مناسبات يجلس معها فلا يمسك نفسه اعجابا بها وهي تتهادى بشعرها المرسل الجميل وصدرها الناضج الثمار وقامتها الممتلئة في غير استرخاء او ترهل .

وطال تردده عليها . لقد اضحت تشغل جزءاً كبيراً من وجوده واخذت نفسه تنطلق عبر عوالم جديدة . فهو ان تمدد في عرزاله ساعة القيلولة تمنى لو تكون بقربه تنشد على اوتار نفسه نشيد الكون ، وان وقف مرة امام مرآته يرتدي قميصه تمنى لو ان يدها تلمسه ، وان ضاقت به المراهيم الاجتماعية تمنى لو يأخذها بين يديه ويغيب بها في الحقول كما حمل (الفرد دوفيني حبيبته ايفا)

وتنزع به حالات اخرى من الحيرة والقلق . فهو يذكر جيداً تلك الازمة العنيفة التي هزت نفسه حين دغدغت اصابعه نهديها وافاق من حلمه على صوتها وهي تعاتبه :

— استح ! عيب يا بهاء !

ويذكر جيدا يوم انصرف نفر من رفاقه يتصيدون الشبكة في الساحة يتبارون في الكرة الطائرة ، وكيف كان رفاقه يهابون جانبه حين يلطم الكرة بيده فتنصب عليهم صاعقة . وانه لذاكر ايضا يوم كان شباب القرية في الحوانيت يصفقون للاعبين وداخلته الحماسة ذات مرة فلطم الكرة لطمة طرقت احدهم ارضاً اتصلت بعاصف من تصفيق .

ثم ما سعى اليه الساعون وما بينه الوشاة من اقاويل . فقد انهوا اليها ان صاحبنا يتردد على فتاة في الحي الآخر يمضي اليها بعض الوقت في مزاح ومداعبة . وما كان بهاء يوسعه ان ينكر ما اشيع عنه .

والحق لم تخرج ناهد عن كونها انثى تأصلت فيها طباع المرأة وبقدر ما كانت تكبت في نفسها الحب العنيف شدهت حين ترامى اليها امر الفتاة الثانية وساورتها اشتات الظنون . والمرأة في هذا المحيط لا تستطيع اكثر من ان تكبت عاطفتها الى حد الاختناق .

وصبرت ولكن على مضض ، فهي تدرك ان قلبها لم يعد في

متناول طاقتها . ولكنها الحرقة اخذت تستعر في كيانها فتنهدت وطفقت تتحين رؤيته بعد ان غاب عنها اسبوعا قيل لها خلاله انه في بيروت .

اما هو فلم يكن باستطاعته ان يتقي ما اشيع عنه . فهو يذكر انه جالس فتاة ثانية . وقد يكون انس الى ناحية ما من طبيعتها . والمرء تكتنفه تناقضات واسرار كثيرة تبعاً للملابسات التي ترافقه ، فقد يتمثل جسداً جميلا يقف على مواطن فتنته واغرائه ، وهو حينئذ يذهب الى ان المرأة صدر جميل همه ان يكشف كنوزه . كما انه حين تضيق به يده وتحرم معدته الغذاء الجيد يبدو مثقل النفس لاينظر الى الحياة الا من زاوية بعينها هي زاوية الرغيف فيتحمل الحقد والثورة ، وتنزع به نفسه الى تحطيم هذه القوى الوهمية التي تربطه بقافلة الآدميين ، كذلك يداخله في اوقات شعور من التفاؤل لايستكنه سره وبالعكس فقد يتلبس احياناً نفسية تختلف عن تلك التي كان يحيا بها من قبل .

وكان الشاب من هؤلاء الذين لايستطيعون السير على وتيرة واحدة . ففيه روح ومادة وخير وانانية وجمال وشهوة وخيال وواقع ، وكان يؤثر ان لاتعرف عنه ناهدا الا الحب المثالي الذي يختصها به ، حب يصهر نفسه لتذوب قرباناً على هيكله .. وكان اكثر مايخشاه ان لاتبادله ... الهيام نفسه والنجوى التي يفيض بها معينه .

وكان صادقاً في حبه يجد له فيه راحة يتفيأ وارف شعابها وينعش انفاسه بعبيرها متخذاً من طيفها هالة نور لازوردي يشيع في جنباته نقاء واخلاص . فقد غدا مخلوقاً آخر في صدره اتساع وفي تفكيره امتداد يقرنه بالايثار والتضحية ؛ وحلاله وهو في بيروت ان يخص محبوبته بأثر يعبق بغرام شبابه الزاهر فتخير صنفا فاخراً من العطور اشبه بقلم صغير اتخذه رمزاً لمواطنه ، وقد عزم على ان لايمكث لحظة في بيروت بعد الآن مادام نصفه الآخر بعيداً عنه .

انه الآن في شرفة بيته عند المساء والشمس لما تتبدد بعد وراء الافق ، يزجي الوقت بين قيام لايستقر وقعود لايكف فيطمئن الا في خطوات لاتعرف الاتزان . وبين فترة واخرى ينظر الى الساعة في معصمه ، وكان من يرقب حركته في لحظته تلك لايصعب عليه استجلاء هذا الضيق الذي يحدوه انطلاق واشياء في نفسه آثر عمداً التأخر في الذهاب اليها وانه يذكر — لو ترجع به الذكرى — موقفاً شبيهاً لهذا الذي يقفه الآن من الخوف والامل والحيرة واليقين . وانك صادق كل الصدق اذا تصورت ماانتابه من خلجات نفسية عندما تقدم للامتحان انتحسسها من جديد في هذه الساعة وهي تنبعث رجراجة بهذا التفاعل الغريب .

وليس يدري كيف انبعث من اعماقه وسط هذا المراك مشهد ذلك الشاب القروي يوم العيد وهو يباهي رفاقه بقلب الارجوحة في الهواء فسقطت من جيبه قطعة حلوى « سمسم » كان قد حفظها لمحبوبته . اليس اسلوبه الآن وهو يحمل قلم العطر اشبه بذلك الشاب الذي يشاركه بيده السذاجة !

ولم يستسلم مع تلك الذكرى مدة طويلة بل ذهب يتحسس الهدية في جيبه ويندس في الظلام .

انه لن يعدم الحيلة اذا رآه احد وتطفل عليه بسؤال ؛ فسيتخذ من ذلك الصديق حجة قاطعة ، وما ان قارب الوصول حتى خفق قلبه ، كمن يرغب ويحذر حين تناهى اليه صوت ايقن انه صوتها . وغذ طريقه اليها ، واستمتع معها امام الدار بلحظات سعيدة . وقد لاتصدق اذا انا اسررت في اذنك بان كل ذرة في كيانه وكل نأمة من حساسيته كانت تفيض بالمذة الماتعة . اماهي فقد تشتتها خواطر متضاربة انها لو طلقت العنان لنفسها فانها لاترضى به بديلا ؛ وتهفو اليه بكل ميولها وهو الذي احتله في الاعماق من نفسها حتى بات مستحيلا ان يفارقها طيفه .

الا ان الاخبار التي خدشت مسامعها عنه ! انكون مجرد وشايات لايقاع الجفاء بينهما ! انكون اقاويل ملفقة لهدم مابنته في طوايا صدرها ! وداخلتها رجفة رهيبة فيما لو انقطت اسبابها به وادركت ان حياتها منوطة به وان آمالها معقودة عليه ، وان اي تفسخ سينزل على نفسها عبئاً ثقيلا باهظاً ..

ولكن هذه الوشايات لجت في نفسها حتى غدت لاتستطيع احتمال مايقال وما تسمع ، ونشطت فيها روح انانية متمردة

وتجمع في صدرها غليان محموم .. وما لحظت القلم في يده حتى اربد وجهها وعلاه تجهم ووجوم ؛ ولعله ادرك مايجول في نفسها حين قال :

— تقي ياناهد ان اية قوة لن تحول بيني وبينك ، فانت لي ضرورة ؛ وكل ذرة من كياني تفيض شغفاً بك وكل هدف ارسمه لمستقبلي بنيته على ضوء حبنا !

وبينما كان يحلق في مثاليته وبيشاوجده كانت هي عاجزة عن اللحاق بها ومشدودة الى انق ضيق تقيس وتقارن ، لم جالس تلك الفتاة التي سمعت عنها الشيء الكثير ! وهل نضمن ان يبقى لها وحدها هي . والح عليها هاجس عنيد وان لم تدر كنهه فقد احست ثقله وجعلها تقف منه موقفاً شاذاً بقسوته وجفائه وفاجأته :

— بامكانك ان تقدمها الى التي اصطفيتها !

من المؤكد انها لم تكن تقصد شيئاً معيناً ولكنها تتوجس . قال والابتسامة تشرق على وجهه :

— وهل سواك من اصطفيها ياناهد وانت الكل في واحد

واطرق وكأنها تخفي شيئا في نفسها ثم تطلعت اليه فالفته ينظر اليها حائراً فقالت وهي تتكلف الدهشة :

— ولكني لم اطلب منك هذا !

— حتى زجاجة صغيرة ترفضينها مني !

— ورأت نفسها امام امر واقع ؟ هل تقبل قلم المطر! وان رفضته! وانبعث في فكرها امر خطير ؛ فلم تعد ترى فيه الحبيب المفضل ؛ ولم يعد مرتاحا اليها الى الفتاة الثانية بل انها لم تعد ترى فيه الشخص الماضي الذي كانت تعقد عليه احلامها الذهبية واخذت تتمثله الخصم العنيف الذي يهدد ويتحدى . الم يصل اليها انه يقوم بحملة على الوضع الحالي في بلده وفي ذلك تهديد صارخ للمتعوذين الاجتماعيين وكانت تنظر اليهم بغير عينه ! ثم لم ينقل الى سمعها ماقاله بالضبط عند افتتاح الندوة التي اطلق عليها اسم (ندوة الشباب)

(ان ندوتكم هذه التي تضم شباب الجيل المتوثب لهي بمثابة اول اسفين يدق هذه الاوضاع البالية التي سار عليها آباؤكم واجدادكم . . .)

هو ذا بهاء نفسه ، بهاء الجديد يقف امام ناهد ، واذن فهو يراوغها ويضع نفسه مواضع التهم ، والا لما كان له ان يثور لأن في ثورته عذاب لطبقتها التي ساقت الناس كالاغنام .

لعل هذه الافكار مجتمعة ، طبيعة الانثى الغيور بانانيتها وهذا النشاط الذي يقوم به بهاء لرفع المستوى الفكري بين الطبقات الشعبية على مافيه من تهديم للنظم البالية السائدة ، لعل هذه الافكار كلها هي التي جعلتها تشيح عنه بل تنفر وتدفعها الى الانكماش دفعا ؛ وان كانت تتوق فيما مضى الى اي تذكار ولو تافها يختصها به بهاء .

وقطع بهاء السكون فقال بصوت فيه رقة وتوسل :

— ناهد !

فنظرت اليه نظرة حائرة ولم تنبث بكلمة .

— في سكوتك مايجعلني اخجل من نفسي !

وهنا عزمت على الكلام ؛ فرمت بصرها الى بعيد وهي تقول هامسة :

— انهم لايحبونك !

— من ؟

ونظرت اليه نظرة طويلة قالت

— الا تعرف ؟

واطرق صاحبنا قليلا وراح يتمتم

— اعرف ، اعرفه ذلك . . .

ثم التفت فجأة

— وانت !

— انا ؟ وماذا افيدك وحدي !

قالت ذلك وقد اعيتها دمعة همت على طول ماحتبستها .

— حتى انت

فاجابته بصوت هادىء رزين

— الاوفق يابهاء ان نقف عند هذا الحد !

— اكاد لااصدق ماسمعه منك ياناهد .

— ! ! . . .

وامتث لحظة ثم استطرد يقول بتأثر .

— اذا كان اهلك لايحبونني فلا شيء يبرر رفضك هذه الزجاجة !

يتابع الاخبار

للاستاذ صهيب الكيالي المحامي

كانت سلمى غيندار تعرف من الطارق في تلك الساعة المتأخرة من الليل ، فنهضت ترد على جسمها النحيل فضل ردائها المهفهف السابغ ، فتحت الباب ، فدخلت رائحة العرق ممزوجة بروائح اخرى كالتبغ مثلا ، يتبعها وجيه الصمدي الذي حلت ربطة عنقه وتفككت عرى سترته واحمرت عيناه احمراراً لايخفى معانيه : فقد شرب وجيه هذه الليلة شرب من يعمل لدينا كأنه يعيش أبداً !

وكانت سلمى رقيقة الحاشية ، لانها لم تتزوج الا في سن متأخرة ، بعد ان قطع أهلها وذووها الامل من زواجها ، وبعد أن نسقت في خيالها الف منزل للزوجية يحبو فيها السلام والمحبة ويزقو في باحاتها الاطفال الاصحاء بألبستهم الزاهية وأحذيتهم البيضاء الصغيرة ... لذلك كانت ترى في وجيه الصمدي نعمة يجب ان يسبح الله فيها ويحمد .. أليس لها ولدان جميلان ومنزل هادىء ودخل لابأس به ؟ .. ولذلك فقد كانت رفيقة في زجر زوجها وردعه عن هذه العلة التي ابتلاه الله بها .

قالت سلمى :

— أهكذا ياوجيه ! أما وعدتني بألا تشرب الا مرة واحدة في الشهر ؟ قال وجيه :

— اسكتي يازين النساء ، والله لوسمعت الخبر لسكرت معي حتى يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود . .

قالت باسمه :

— خير إن شاء الله ؟

قال :

— كمالي ياستي اسمعك إياه من أوله الى آخره واحكمي بعدذلك . وقبض على يدها بمرح ، وجرها الى ذيل الدرج المؤدي الى الطابق العلوي في المنزل ، واجلسها قربه على البلاط واخبرها بأن جيشنا السوري الباسل قد احتل مدينة سمخ في فلسطين وهل تعلمين أية قلعة حصينة هذه السمخ ؟ إنها كتلة من الحديد والاسمنت والصوان الأصم . آلاف من اليهود الانجاس قد فطسوا وقبض ملك الموت أرواحهم ! هل تحسبين أن سيدنا عزرائيل عليه السلام يقبل ان يقبض أرواحهم النتنة بيديه الكريمتين ؟ لاوعينيك ، فقد كان يلبس ، هو وأعوانه الكثر ، قفازات سميكة من جلد الجاموس ويسدون أنوفهم بالكمامات .. جهنم الحمراء غصت باليهود وفهقت وما تزال تزفر وتجأر صائحة : هل من مزيد .. وضحك وجيه الصمدي وتابع : قالوا ان أحد اليهود صاح بجنودنا الذين كانوا يطاردونه (أنا مسلم !) قال الديوث مسلم ! سفقة تسفق أجداده وتحرق دينة مسلم خسيء كل يهودي فطس في مزبلة !

— ! ! !

— تكلمي !

— قلت كل شيء ..

وغلى الدم في رأسه ، فقد اصابت كبرياءه وبدا ذلك في ملامح وجهه وهو يصر باسنانه ، وفي تلك النظرة الصارخة تتقد بها عيناه ، وكأنه لم يستطع بعد احتمال هـذا الموقف المترادف عليه بالم ثقيل ، فضغط على الزجاجة بعنف ؛ ايرجعها الى جيبه ، ان كبرياءه تثور ان مجرد تصوره لما سوف يعقب هذا المشهد من ضراع وثورة وان هذا الشعور المرح الذي انطلق في اجوائه حين اشتري الهدية يجعلانه الساعة في موقف حرج ، ماذا ؟ انه يود لو تتحطم الزجاجة وليشخب الدم من بين اصابعه . ورأى نفسه تذوب صغيرة حقيرة ، ولبسته نوازع شتى من الجبن والضعف والحقد والكبرياء والعزة والمهانة فضرب الزجاجة على الارض بعنف وقوة وتطايرت كشظايا متفجرة وهمهم وهو يتميز من الغيظ .

— ليتني رضيت بذلك الطيف وحده !

وانصرف دون ان يعيرها نظرة وداع مثل زفرة انشق عنها صدر مثقل .

عند الفجر ، افاق اهالي الحي ميكرين وهم يعبون ملء رئاتهم مع نسيم الصباح اريجاً طيباً بينما كانت الآنسة ناهد تتنفس في خياشيمها رائحة اشبه باكليل الزهر فوق القبور .

بيروت : احمد عو براك

وكان على سلمى أن تحث الصمدي على النوم كي يستيقظ في الصباح الباكر ويذهب الى وظيفته؛ فترفقت به طويلا حتى استطاعت أن تقوده الى الفراش، بعد ان روى لها كل اخبار فلسطين مستقاة من مختلف مصادر الاذاعة في العالم.

ولم تضع سلمى الفرصة في صباح اليوم التالي، فأخذت تقرع زوجها تقريعاً ناعماً مؤدباً، ولفتت نظره الى نوار وسمد طفليه اللذين كانا يتزاحمان وقتئذ على اكواب الحليب وعلى صدرها مريلتان ناصعتا البياض.. فخجل وجيه ووعدها بألا يعود الى مثل فعلته ليلة الامس.

ولكن الصمدي عاد الى فعلته.. وكيف لا يفعل وسلاح الطيران السوري يحرق المستعمرات اليهودية، ومدفعية الجيش المصري تدك المنازل فوق سكانها المجرمين، والجيش الاردني يكاد يطهر القدس من العصابات الآثمة، والعراق يقذف بقوات جديدة الى الميدان تنطلق فتصل الى الساحل؟.. إن وجيه الصمدي لا يستطيع، والحق يقال، ان يكون حيادياً أمام هذه الاخبار المبهجة. ام انه قطعة من جبن تافه لا يفور في عروقها الدم العربي الاصيل؟ صحيح ان الانسان يجب ان يتصرف الى اعمال وظيفته لا يهتم بما عداها، وصحيح ان رفاقه في الديوان لا يتتبعون مجرى الحوادث بنفس الاهتمام الذي به يتتبع؛ وهم لا يعنون الا بأخبار التضييف والعلاوات والترقيات وغلاء المعيشة في هذه الايام المسخة، ولكن أعمال الوظيفة لا تنتهي، وعلى المعركة الدائرة في فلسطين تتوقف سمعة الشرف العربي كما يصرح صديقه الاستاذ عبدالله مدرس التاريخ في ثانويه ابن خلدون.

وهكذا، فقد كان وجيه الصمدي يعبر عن حماسته لمعركة فلسطين التطهيرية على طريقته الخاصة: العرب ينتصرون؟ هذا شيء مفرح للغاية! فليزدد فرح وجيه، وليقطع الليل في خمارة (الواحة) مع الاستاذ عبدالله وفهمي الديكبش وسامي رباط حيث يخوضون أحاديث هازجة عن انتصارات العرب الماحقة في فلسطين...

وبدأت سلمى، هي أيضا تهتم للحوادث وتصفحت ذات يوم جريدة (الف الباء) فخرجت منها بنتيجة واضحة: سوف يسكر وجيه كل ليلة مامن ذلك بد! وابتسمت لهذه النتيجة نصف ابتسامة، اذ رضيت ان يكون ثمن انتصار الجيوش العربية على أعداء الله، اليهود، مجيء وجيه كل آخر ليل اعمى من السكر.. اصبحت ترى في تصرفات زوجها حينما يجيئها آخر الليل سكران، صدى الحوادث في فلسطين العزيزة!..

ولكن الرجل اغرق، امام وداعة زوجه، إغراقاً شديداً في سهره وسكره، وسرق منه ذات ليلة قطعة من ذوات خمسين ليرة وفقد عقاله ومنديله الحريري.. وفي ليلة اخرى اصطدم رأسه بباب دكان مفتوح فأزرقت عينه اليمنى فأخذ عتاب المرأة يكتسي لوناً من التقريع المؤلم، لاسيما حينما أصاب سعداً ابنها زكام ثقيل جعلها تسهر ليلتين كاملتين قربه دون ان تذوق طعم النوم؛ وكلمت زوجها قائلة:

— ان العرب ياوجيه ينتصرون في كل لحظة على ما اسمع فهل يتبغي لك الا تهجر الخمرة أبداً:

فخجل وجيه خجلا شديداً؛ ووعدها ان ينقطع عن السهر والسكر نهائياً، لأن (السكر يسيء الى ذكرى الشهداء) على حد تعبيره!

ومضى اسبوع ووجيه يأوي الى المنزل باكراً. وذهب بسعد الى الطبيب، وحمل له الادوية، وقضى ليلتين في العناية به والحدب عليه، حتى ان الطفل تماثل الى الشفاء وعاد يملأ البيت ضحكاً وحبوراً.

ذات ليلة تأخر وجيه عن المبيت، وانتظرته سلمى فلم يأت فنامت. حتى اذا ما كانت في احلى احلامها سمعت طرقاً على الباب كأنه يأتيها من مكان سحيق ويفتح عينيها بقوة فقامت الى الباب ثقيلة الرأس مخلطة الرواية شديدة الحنق واعتزمت ان تثور هذه المرة؛ وثارت فعلا.. ولكن الصمدي لم يدعها تسترسل اذ قال لها وفي عينيه الحمراوين غضب مشتعل وفي صوته نوادر ثورة:

— كيف لا يسكر الانسان ياسلمى حزناً وغضباً؟ أنا في اشد حالات الانفعال، انا حانق حتى العظام انظري أهكذا يفعل الجيش العراقي في جنين؟ (البقية على صفحة ٨٠)

زكاة الحب

للاستاذ صدر الدين أحمد

كان كل شيء في داخل البيت هاجعاً الا .. هي ، اذ كانت على موعد مع الفتى ، وحان الموعد بعد منتصف الليل ولم يجيء فتاها ، فبدأت تشعر بالقلق يساورها ويقض نياط قلبها ، ثم بدأت تهجس كأنما القلق تحول الى شيء يشد على خياشيمها ليكتم نحيباً يوشك ان ينفجر . يا إلهي! ماذا ارجأ (عبدالله) ان يجيء في هذه الليلة ؟ أترتاه أصيب بالدنف ، ام ان ميقات اللقاء لم يأزف بعد ؟

واسندت رأسها الى رتاج الباب وجعلت تفكر ، وتضرب خاطرا بخاطر حتى كادت تيأس لولا انها لمحت في الظلام شبحاً يتسلل الى غرفتها ، وصوتاً خافتاً يدعوها :

— عفراء .. هل انت هاجعة ؟

— لا يا عبد الله .. وانما .. وانا انا متلهفة على ما تاك منذ ساعة طويلة .. فماذا ابطأك عني ؟

وهمّ الفتى ان يعتذر عن ابطائه ، الا ان انفاسه اللاهثة تزاحمت في حلقه ، ثم تدافعت في سعال مزعج ، واذا بالصدى يتردد ويتضاخم عالياً ، ثم لم يلبث ان يوقظ النيام فينذرهم بان شيئاً يجري في غرفة عفراء .

قال الاصمعي (١)

دخلت يوماً على امير البصرة « خالد بن عبد الله القسري » فابصرت نفرا من الناس متحلقين بشاب جميل الطلعة ذي هيبة وروعة ووقار .. فسألهم خالد عن امره فقال قائلهم : هذا لص قبضنا عليه البارحة في منزلنا ، وقد جئناك به لتقطع فيه شأفة الاجرام .

فقال لهم : دعوه ، اذن ، وشأني

ثم اقبل عليه مليا يسائله :

— اصحيح انك سطوت البارحة على منزل هؤلاء القوم ؟

— نعم .

— وماذا اغراك بذلك وانت في هيأة تغنيك عن اللصاصة ؟

— اغراني بذلك حب المال ولذة السطو !

— ثكلتك امك ، اما كان في جمال وجهك وزكانة لسانك زاجر لك عن اللصاصة ؟

— دع عنك اللجاجة ايها الامير ، واحكم بما عساني استحق من العقاب .

— ولكن اعترافك الناجز يلقي الشك في نفسي ، وانا ما اظنك لصاً ، بل ان لك قصة اخرى .

— كلا ايها الامير ولا يقع في نفسك الا اعترافي وحده ، فاني تسللت البارحة الى منزل هؤلاء القوم ، وسرقت بعض متاعهم فادركوني جميعاً وانتزعوه مني ، وحملوني اليك ، وها انذا ارتقب جزائي المحقق على ما كسبت يداي !

قال الاصمعي :

فاطرق خالد متجها ، ولكنه لم يسمه الا ان يزجه في السجن ربثما يذيع المنادي في البصرة ان يجتمع المسلمون غداً ليشهدوا مقاضاة عبد الله .

اما عبد الله هذا ، فانه ما كاد يستقر في غيب السجن حتى تنفس الصعداء ، وانطلق يضحك مع نفسه وهو يقول :

هددني خالد بقطع يدي ... ان لم أبح عنده بقصتها

فقلت هيهات ان ابوح بما ... تضمن القلب من محبتها

قطع يدي بالذي اعترفت به ... اهون للقلب من فضيحتها

فسمعه الحراس كلهم من كثب وسرعان ما ابلغوا الامير بذلك . فلما سجا الليل دعاه خالد الى غرفة منعزلة ، واعرب

(١) عنصر القصة مقتبس من رواية الاصمعي . غير ان اسم « عفراء » واسم « عبد الله » اطلقناهما نحن على العاشقين المجهولين

بادئ الامر ، عن اشفاقه عليه ، وعن مدى ارتيابه في جملة التهمة وتفصيلها . ثم قال :

وقد اخبرني القائمون على سجنك ، بانك انشدت اليوم اتياتا تختلج بمطلب تخفيه في قعرك ، وتأبى ان تبوح به على رؤوس الاشهاد . وهأنذا ، ياعبد الله امحضك النصيحة واتيح لك الفرصة ان تثوب الى التأمل والاطراق ، فتعترف غداً ولو ببعض الحقيقة ، على مسامع الناس لاقضي ببراءتك وادفع عنك قطع يدك وتأثيم سمعتك ، فان المرء لن يحيا حياة النبلاء بغير السمعة ونصاعة الاخلاق .

ثم امر به الى السجن تارة اخرى .

بات الفتى في سجنه متفائلا قرير الفؤاد . اذ كان يعلم ان التهمة التي اختلقها انفسه كفيلة وحدها بانقاذ حبيبته البريئة من ظنون التأثيم حتما ، وعاداً عساه ان يرجو الا براءتها هي وما ايسر ان يفقد يداً تحت سكين الجلاد ثمناً . . بل زكاة الحب الصادق .

ثم كان الصباح . .

واخرج عبد الله من سجنه يحجل حجلا في اخدود بين صفين من الجنود المسلحين ، وبين صفوف غامرة من الرجال المتفرجين والنساء المتفرجات .

قال الاصمعي ؟

واقبل الامير نفسه يتهادى بين لفيف من القضاة والاعيان واعتلى منصة القضاء تجاه موقف [المتراهنين] . واستفتح التحقيق بسائل عبد الله :

— ان قوما يزعمون انك دخلت منزلهم وسرقت بعض متاعهم فماذا تقول ؟

— صدقوا ، ايها الامير ، لقد دخلت منزلهم وسرقت منهم بعض المتاع .

— ألعلك سرقت منهم دون النصاب ؟

— كلا ايها الامير ، وانما سرقت منهم نصابا كاملا .

— لعلك شريك القوم في شيء من متاعهم ؟

— كلا ، بل هو جميعه لهم ، وليس لي فيه حق .

فحملق خالد في وجه الفتى ؛ كأنه يذكره بحديثه معه ليلة امس ثم قال :

— اذا انت لم تكشف لنا عن خبيئة امرك عاجلا ، فما يسعنا الا ان نقطع يدك .

— انا اعرف ذلك تماما ، ولا اريد ان اضاعف جنايتي عند الله بالكذب .

فاستشاط خالد منه غضباً ثم دعا الجلاد ليقطع يده . !

وكانت (عفراء) في تلك الساعة الرهيبة واقفة تبكي وترتجف بين جمهرة النساء ، ولكنها ما ان ابصرت بالجلاد يتقدم نحو حبيبها ؛ حتى شهقت شهقة هائلة واندفعت كالسهم المارق صوب الامير وهي تصرخ :

بالله عليك ، ايها الامير ! الا ما قرأت هذه الرقعة قبيل نفاذ الحكم !

وصاح الجمهور من هناك ومن هنالك : ومن كل مكان ليقرأ الامير ما في الرقعة .. ليقرأ الامير ما في الرقعة !

وتناول الامير منها الرقعة ، ونشرها بين يديه ، وجعل يقرأ فيها

أخالد هذا مستهام متيم ... رمته لحاظي من قسي الحدائق
فاصماه سهم اللحظ مني فقلبه ... حليف الجوى بين دائه غير فائق
اقر بما لم يقترفه لأنه ... رأى ذاك خيراً من هتيكة عاشق
فهلاً على الصب البريء لأنه ... كريم السجايا في الهوى غير سارق

ولما انتهى خالد من قراءة الرقعة ، ادرك على الفور كل شيء ونهض عن منصة القضاء ، واشرف على سائر الحاضرين ، وأعلن عفوه وصفحه الكريم عن الفتى عبد الله .

ودار الاسبوع دورة واحدة ، واذا العاشقان زوجان سعيدان يتعهدهما الامير خالد ، ووالد عفراء ، بكل عطف ومحبة وايثار .

النجف — صدر الدين احمد

بقية يتابع الاخبار من ص ٧٨

فهبط قلب المرأة ان يكون في موقف الجيوش العربية في فلسطين بعض الضعف ، ونسيت حنقها على وجيه وسألته بلهفة

— قل الله ولا فالك ياوجيه ! ماذا قلت ؟ قال وجيه وعيناه تزدادان احمراراً : خمسمائة قتيل فقط ؟ جيش طويل عريض لايقتل من اليهود الحشرات الا خمسمائة قتيل فقط ؟ ثم يقال لي لاتسكر ياسيد وجيه .. !

دمشق: حسيب الكيالي

مصنع ضائن

للوستاذ سمير ابو الحسن

المحامي في المحاكم السورية

كان مولعا بالتهريب :

لقد صارت المتاجرة بالمحرمات روحا من روحه ، ودما من دمه ! يهمه ان يجني الربح الوفير - وليس يهمه بعد ذلك مايقوله الناس عنه - وما شأن الناس وشأنه ! اليس حرا يفعل مايشاء ؟ ثم ما اسهل ارضاء الناس ! وليمة واحدة من كسب هذه التجارة ترضي اهل المدينة كلهم ، تخرس جميع الالسنة وتستميل جميع القلوب . تجعل الاعجاب يحل محل الانتقاد انه المال ! انه الاصفر الرنان - لاطعم له ولا رائحة ! (ماالفرق بين ان يأتيك المال من تجارة دنيئة او تجارة شريفة ؟ وهل يفرق الناس بين درهم من اصل وضيع ودرهم من اصل رفيع عندما يصير الدرهم في جيبك لا يبقى في الوجود من يجرؤ على انتقادك واحتقارك . . . !

همه في الحياة ان يربح - يهرب المخدرات ولا يسأل عن اثرها في تهديم الامة . وهل تساوي الامة شيئا في نظره ؟ - يهرب الاسلحة والذخائر ولا يهمه في أي شيء تستعمل . ألا يقبض هو ثمنها ؟ هذا كل ما يهمه من الامر . وأي ثمن يقبض ؟ الثمن الفاحش الذي يعوض عليه ما تعرض له من مخاطر .

وكان كل ربح جديد يشجعه على المضي في تجارته تلك ، ويجعل ذهنه يتفتق عن اساليب جديده مبتكرة في اخفاء امره عن الجميع : فلا رجال الدرك - ولا رجال الجمرك - ولا غيرهم يمكن ان يأخذوه بجرم ، او يصطادوه بكمين . وما زال هذا امره حتى عام ١٩٤٥ .

في هذا العام اتخذ لنفسه مكتباً للنقليات في سوق (مدحت باشا) بدمشق . وصار يهتم كثيراً بمظهره . فيرتدي احسن الثياب - على الطراز العربي - كل ثيابه من الجوخ صادرة عن اشهر محلات التفصيل والخياطة في العاصمة السورية . ويرتدي عباءة سوداء فاخرة من الجوخ المطرز بالذهب . وكان يعتني في اناقة زائدة بوضع كوفيته الحريرية الناصعة البياض وعقاله ، وبشاربيه المطلقين المعقوفين . ويتضمخ بأشهر انواع العطور الباريسية .

واخذت اعماله تتسع وعدد سياراته تزيد ، ومظهره يدل على ان الاموال تتكردس لديه بصورة غير عادية . فالكتاب اكثر من خمسة ، والمستخدمون اكثر من عشرين - والسماسرة اكثر واكثر ، جيش من الأتباع يعيش من ماله ويأتمر بأمره -

وقد ادهشنا كثيراً - نحن ابناء بلده - هذا الانتقال المفاجئ من مدينتنا الريفية الصغيرة الى العاصمة

وكنا فريقاً من الشبان القوميين المتحمسين لكل ما يمس قضية العرب القومية من قريب او بعيد وكنا بصورة خاصة نهتم بما يتعلق بفلسطين لاعتقادنا انها نافذة الخطر في جدار الوطن العربي . وطالما دعونا الناس الى الاهتمام بها والعمل على انقاذها وطالما كتبنا في هذا الموضوع وخطبنا وكانت لنا عيون مفتوحة على كل حركة تقاوم آراءنا واعمالنا . وكانت لنا شبكة من الجاسوسية تراقب حركات المهربين ؛ فصرنا نعرف كل واحد منهم ونوع البضاعة التي يهربها والبلاد التي يهرب منها واليها وعندما كنا نشتبه بان احد المهربين صار يدخل الى البلاد بضائع صهيونية كنا ننبه السلطات المختصة الى امره : لأن عمله مخالفة صريحة لميثاقنا القومي لا يجوز السكوت عنه . واذا اطلعنا على ان احد المهربين يتجر بالاسلحة مع اليهود فيسهل لهم ولسماسرتهم امر الحصول عليها كنا لا نتورع في مراقبته والقاء القبض عليه في الجرم المشهود وتسليمه الى العدالة يداً بيد. واذا قيل لنا : « ما دخلكم في الامر » فجوابنا « ان القضية العربية امانة في عنق كل عربي ؛ فمن واجب كل

عربي ان يحافظ عليها بكل ما يملكه من وسائل ، وان يبذل حياته وحياته في سبيل صيانتها . »

وفي ليلة من الليالي ؛ جاءني احد اعضاء فرع الاستعلامات في الحزب وقال : (ان لدي امراً خطيراً اريد أن اطلعك عليه . .)

— هات ما عندك .

— لقد ثبت لدي ان (يوسف) صاحب مكتب التقليات بدمشق يقوم بتهريب اليهود من دمشق الى فلسطين عبر الاراضي الاردنية . انه يلبسهم الالبسة العربية وينقلهم بسياراته من دمشق الى هذه المدينة . حيث يقضون النهار في داره ؛ وفي الليل ينقلهم حتى يجتاز بهم الحدود الاردنية . وهناك يسلمهم الى شركاء له من المهربين يوصلونهم الى المدن الفلسطينية .

ويعيد السيارات بطريق العودة بضائع صهيونية يسلمها اليه شركاؤه فينقلها الى هذه المدينة حيث يبيع بعضها وينقل البعض الاخر الى دمشق بطريق الصحراء وله في كل قرية على الطريق عملاء يسهلون مهمته ويراقبون حركات رجال الدرك والجيش بحيث يعينون له اوقات مرور الدوريات في هذا المكان او ذاك . ويمكنونه من عدم الوقوع في قبضة هذه الدوريات وثبت لدي مما تلقيته من رسائل من رفاقي المقيمين في اماكن مختلفة ان يوسف قد نجح حتى الآن في تهريب المئات من رجال اليهود ونسائهم . وانه قد قبض من الوكالة اليهودية — أي من ممثلي الوكالة بدمشق — مبالغ طائلة تغري نصف الناس فضلا عن ادنياء النفوس . وان اتخاذه مكتبه في شارع (مدحت باشا) بدمشق لم يكن عفواً بل لقرب هذا الشارع من حي اليهود بعاصمة سوريا . فكان من اسهل الامور الاتصال باليهود والتعامل معهم وتهيئة الركاب بلباسهم العربي والخروج بهم عن طريق الصحراء دون ان يرتاب في امره احد .!

— وهل يسلك دائماً الطريق ذاتها ؟

— نعم انه يسلك الطريق ذاتها ذهابا وايابا . وان رجال الدرك يعتقدون ان ركابه من اهالي القرى السورية المتاخمة للاردن . ولهذا تراهم لا يهتمون بامره ابدا .

— بقي لي عليك امر وهو ان تراقب حركات هذا الرجل ليلا ونهاراً وتعين لي موعد سفره [بالشحنة] القادمة نحو الحدود .

— هذا ما سأفعله بكل تأكيد .

— ليكن الله معك . واعلم انك تؤدي بعملك هذا خدمة جلى لقضيتك القومية .

تركني [نضال] ومضى .

اما انا فارسلت استدعى خمسة من الفدائيين التابعين للحزب واوصيتهم بان يكونوا على اتم الاستعداد للسفر في أي ساعة = ليلا او نهاراً = لدينا مهمة خطيرة جداً . فليكونوا متأهبين بالسلاح التام . وعينت لهم اشارة خاصة ارسلها اليهم فيجتمعون فوراً في مكان كذا خارج المدينة .

وبعد يومين جاء [نضال] وعلى وجهه علامات الاهتمام الشديد وفي لهجته رجولة وحزم . وما ان دخل حتى سألته :

— وما وراءك ، يا نضال ؟

— ورائي صيد شهي . ان صاحبنا وصل الليلة في سيارة ملأى « بالعرب المزيفين » — يريد اليهود بزي العرب — انهم الآن مختبئون هنا في هذه البلدة وسيسافرون الليلة الى الجنوب ستتحرك سيارتهم في تمام الساعة الثامنة . عرفت هذا من السائق الذي يعلن بدون حذر انهم يقصدون قرية « كذا » لان معهم ركابا من اهلها . وان المهرب يوسف يسافر معهم .

— حفاك الله يا نضال انك جدير باسمك هذا . اذهب الآن فقد انتهت مهمتك .

في الساعة السابعة كنت والفدائيين الخمسة في المكان المعين ومعنا سيارة (جيب) امتطينا السيارة التي كنت اسوقها وسرنا في طريق غير الطريق التي سيسلكها المهربون . ولكن لم نبتعد عن المدينة بضعة كيلو مترات حتى انعطفنا نحو تلك الطريق وسلكناها دون ان يدري بذلك احد .

وكان رفاقي — كعادتهم — صامتين لا يعرفون الى اين نذهب ولا يسألون .

وفي الطريق واد عميق تكثر حوله الصخور الشاهقة واشجار السنديان . وقفت السيارة الى جانب الطريق وراء احدى الصخور وقلت لرفاقي :

— بعد قليل ستمر بنا سيارة [باص] لونها كذا ورقمها

هيرا ولا نذر

للاستاذ يوسف عبد الأحد

مضي قرون آبدة . . .

قبل وجد معبد للالهة « افروديت » إلهة الحب والجمال اقيم خصيصاً لها !. وكان فخم البنيان رائعه!

قام وراء الآكام وفي بطون الاودية الموغلة في البعد !

وكان يحوي بين جدرانه فتيات ؛ صغيرات السن !

نذرن انفسهن لافروديت!

فصرن يعرفن باسم (الاخوات)

وكان من بينهن راهبة فتية صغيرة السن تدعى « هيرا »

كانت هيرا اجملهن وجهاً واحسنهن قواماً وافتنهن عيوناً وارشقهن حركة واعذبهن نغمة !!

كانت كالبدر المشرق في ليلة ربيع مقمرة هادئة عليلة النسيم !

كان جمالها معجزة إلهية لا يستطاع له وصف ولا تعريف !

كانت الهة مجسمة نزلت الارض متنكرة

متخذة جسم فتاة لغاية مجهولة ترمي اليها !

ان جمالها يعجز عن وصفه فنانو الاغريق المكبين في تعريف الجمال لكثرة التماثيل التي صنعوها ..

خلدت اسماؤهم بعد ان طواهم العدم !

●

ذاع اسم (هيرا) وشاع في طول البلاد وعرضها

ولم تبق ادن بشرية دون ان يطرق اسم هذه الفادة بها فتغنى بها الشعراء الجياليون !

وهرعت من كل قطر وحدب جماعات من الفنانين ليضعوا لها التماثيل التي تلقى بالروعة للناظر اليها فاخفقوا في ذلك ! ولم ينجحوا بتمثيل ذلك الجمال الحي المجسم !

بقطعة رخامية ميتة لا روح فيها ولا حراك !

كذا . مهمتكم هي القضاء على هذه السيارة ومن فيها . انهم يهود مهربون . واذا كان من حق الخائن [يوسف] ان يخدع الناس بمظاهر الوجاهة ويخرج على امته فيعمل مع اعدائها ويتخذ جميع الاحتياطات وشتى انواع الحيل لعدم الوقوع في ايدي رجال الأمن فانه لن يفلت من ايدينا . وانه لمن حقنا ان ندافع عن امتنا وميثاقنا القومي وقضيتنا الكبرى بان نقضي عليه تأديباً له وعبرة لسواه من الخونة .

فردد الجميع بصوت واحد :

ـ سنقضي عليهم جميعاً ان شاء الله

وضعنا حاجزاً من الحجارة في الطريق في احد المنعطفات وكمنا الى يمين الطريق تاركين يسارها المؤلف من سفح الجبل الشابه للجدار القائم من الصخور . لايمكن للجماعة ان يهربوا من تلك الجهة . فالما تقف السيارة امام الحاجز ونتأكد من انها سيارتهم يجب ان نبدأ باطلاق النار من رشاشينا وبنادقنا من يمين السيارة ومن خلفها .

ويجب ان نلقي على السيارة داتها بضع قنابل يدوية .

ولم تمض ساعة ونصف الساعة على وصولنا حتى كانت سيارة يوسف تقف امام الحاجز . وما كادت تفعل حتى كانت القنابل والرصاص تتساقط عليها وعلى من فيها بقوة . وإحكام . لقد تطايرت قطع السيارة واشلاء الركاب في الفضاء بصورة مريعة ـ وكدت اقول رائعة . ربع ساعة من الزمن كان كافياً للقضاء على يوسف الخائن وسائقه ويهوده وعلى احلامه وماله ووجاهته

واشرقت شمس اليوم التالي على وادي (العليقة) فاضاءت مشهداً تقشعر له الابدان . اشلاء مبعثرة ذات اليمين وذات اليسار ممتزجة بحديد السيارة وخشبها لاصقة بالصخور عالقة بالاشجار ممرغة في التراب والى جانب كل ذلك تقوم كالحارس الامين لوحة من الخشب خط عليها بلون احمر :

هذا مصير كل عربي يخون امته وبلاده ؟

سوريا :

سعيد أبو الحسن

حتى تخيلات الشعراء ! بالرغم عن سمو تعابيرهم في الألفاظ والمعاني! فانهم شعروا بقصورهم فيماقالوه من الابيات بوصف حسنها السماوي العجيب المحتل جسمها اللدن اللطيف !

وآلاف من العشاق العظماء المستميتين والفاتحين للبلاد !
جعلوا هذا المعبد القائم فى صميم الصحراء محط رحالهم !
وكم منهم ممن سقط صريع مصارعة او مبارزة
من أجل هذه الغادة الساحرة !
عا دعا الكهنة الى الاستنجاد بقوى الحكومة التي ينتمون اليها !
كانوا يقتتلون بجنون وقسوة لا نظير لها
بعد رؤية ما تحويه هيرا من الحسن اللابشري .
انها رسولة سماوية بل الهة اغريقية .
أتت متنكرة الى ارضنا هذه ؛ لترى البشر نوع الجمال السماوي ! ومقدار جبروته وعظمته !
وكم من النفوس ذهبت ضحية على مذبح حبها المحرق المذيب كل ذلك .. في سبيل نظرة واحدة من عينيها السماويتين الهادئتين !

وسقطت هيرا فجأة في حب شاب فتي يدعى (لاندر) يكاد يضاهيها جمالا ! . . . فقد جاء هذا الشاب من اقاصي الارض واطرافها البعيدة بعدما سمع بجمالها !
مجتازاً تلك الفيافي والقفار !
وقاطعاً تلك المهاوي والاخطار !
حتى وصل الى المكان الذي تقيم فيه
واذابها تقع في حبائل حبه !
ويسبح بدوره في فيض من نورها السماوي !
واذه « بكيوبيد » يصوب سهمه الذي لا يخيب على قلبيها فيربطها برباط متين ليس لعراه انفصام !
على مدار الايام والاعوام .

كان لاندر في كل ليلة يجن به الليل
يقتحم مياه النهر الذي يفصل ما بين المكان الذي اتخذه ! وبين المعبد الذي تقيم بين جدرانه (هيرا) !
ويجتمع بها ؛ طوال الليل حتى يتبلج الفجر !
فيرجع سابحاً الى مكان سكناه ! منتظراً بفروغ صبر مجيء الليل ليعيد الكرة ويجتمع بمن وهبها قلبه ووهبته فؤادها !

ولكن القدر الساخر من بني البشر !
كان ينظر لهذا الحب المكين ! ويبسم ابتسامته القاسية المرعبة ! فقد ستر في جوفه امراً سيماط عنه اللثام قريباً !
فتهتز الافئدة منه رعباً وهولا
انه اقسم ان يدع التفرقة تنهمعما قليل !
ولا وصال ؛ بعدذلك مطلقا !
ففي ليلة ذات مساء مظلم قاتم !
خرجت هيرا من معبدها السجينة فيه !
مبممة ـ كالعادة ـ شطر الشاطئ الذي اعتاد حبيبها ان يأتي منه وجلست في نفس البقعة التي اعتادت ان تجلس فيها : بين النباتات والحشائش الطويلة منتظرة بفروغ صبر مجيئه !
ومضت الساعات تباعا دون ان يأتي وما اعتادت منه ذلك !
فيا للمصيبة الداهمة ! اذ ماممنى ذلك ياترى ؟
في تلك الليلة الليلاء المرعبة
والسكينة القاتلة المخيمة التي لم يكن يبددها سوى صوت زمجرة النهر الصاخبة وشدة العواصف ذات الرعود القواصف
جلست هيرا معتمدة ذقنها بيدها
غائصة في لجة من الافكار القاتله العميقة
افكار حصول مكروه ؛ لمن تعبد وتحب !!
كانت الامواج تعلو كالجبال الشامخة !
والرياح شديدة عنيفة والبرد قارص غير محتمل !
رباه !
ليته لا يأتي في هذه الليلة العاصفة !
هذا ما كان يجول في خاطر [هيرا] !
وتردده شفتاها !

ولكن ؟

ولكن ما كل رغبة تستجاب !

فقد شاء لهما القدر الساخر غير ذلك !

وارادة القدر !

فوق ارادة البشر !

●

مرت الساعات تباعا !

حتى تجبرمت آخر ساعة من ساعات الليل !

ودوى « الساعة الاولى » من ساعات النهار المضيء الكاشف

لقد حان !

واذا بالأمواج ..

تحمل جثة حبيبها الذي لم يستطع ان يتغلب على قوة الامواج .

المرتمة الغضوبة في ليلة هوجاء الرياح ، كتلك الليلة !

لم تصرخ ! ولم تستغث !

اذ ان حزنها ، اكبر من ذلك !

والدمع قد نضب معينه ، فلا يفيض !

وسمر نظرها بالجثة الملقاة امام قدميها !

وحلت بها جنة ، فجعلت تقهقه بصوت مرتفع ..

وهي لا تدري ما تفعل !

●

.. مسكينة هيرا وتعسة !

فقد اعتزلت العالم بعد تلك الساعة !

وانزوت عن رفيقاتها اللواتي يتعبدن للآلهة هناك !

وما عادت الابتسامة لتزورها !

ولم تعد رفيقاتها بعد تلك الساعة !

ليسمعن منها شدواً او لحنا كالسابق

ذوت تلك الميول والعواطف التي كانت تزخر في اعماق

اعماقها ..

قبل ذلك اليوم المشؤوم !!

●

وتدور بنا الايام دورتها !

واذا بجمال [هيرا] ذاو ذابل !

واذا بها قد هرمت وتحطمت .

فاصيحت العين تنفر من رؤيتها !

بعد ذلك الجمال الذي كان مجسما في شخصها الملائكي الذي

كانت تضرب به الامثال !

ولم يمض على كل ذلك عام واحد !

●

. . . في مثل نفس ذلك اليوم الذي سجله الدهر بين طياته

استيقظت الاخوات الراهبات على صوت حشرجة ضعيفة ..

وغمغمة . . خافتة النبرات . .

فهمن منها اسم (لاندر ..) فقط !

. . ولم تفتح شفتيها بعد ذلك !

. . وستبقيان مغلقتين . . الى يوم الحساب !

●

لقد رقدت رقدتها الهادئة الاخيرة !

ورسم حبيبها [لاندر] لم يفارق مخيلتها !

واسمه . . .

لم يفارق شفتيها !

اذ كان آخر ما نطقت به !

مسكينة انت يا هيرا وحزينة !

ففي ذمة الله وملائكته الاطهار . .

ما فعله الحزن المرير بك

وماقامت به للاقدار . . .

تنفيذا لغاية لا تدركينها !

ولا نحن نعرفها !

ارقدي رقدتك الاخيرة يا اختاه !

وحلقي في اجواز الفضاء !

عسى روحك تلتقي بمن تحبين وتهوين !

وفي ذمة الابد ! رقدتك هذه !

يا أيتها الاخت الطاهرة !

ويا ذات البهاء والنقاء !

الوداع يا هيرا ! ! . .

بيروت

يوسف عبد الاحد

لقد جربت حظي

بقلم الاستاذ جمال مهدي الرهناوي

قال «جميل» وكان الوقت مساء وقد جلس مع صاحبه يحدثه في تلك الساعة ويشكو اليه آلام نفسه وعلامات العناء الماضي من عمله المرهق المتواصل مرتسمة على محياه الجميل: - نعم ياسيدي لقد جربت حظي ولكن ماذا كانت نتيجة التجربة ؛ فالحظ اليوم هو الاصل وهو الكل في الكل فلا [فلوس] ولا شهادة دراسية ولا قوة جسمانية ولا أنا وانا ولا ولا .. (والفلوس) وان كانت في الحقيقة هي فوق حظ المرء لانها ان وجدت كونت لديك كل شيء لانها هي سر التقدم والتأخر وانها هي التي تصعد بك في الآفاق او تهوي بك للحضيض، غير انه لقد ثبت لدي بحكم تجربتي - وقد يكون هذا بالنسبة لي انا وحدي - بأن الحظ او ما يعرف عند البعض بكلمة «الشانص» هو التاج لكل الامور وكل امر آخر بعده لا قيمة له من دونه ولا غرابة يا سيدي اذا ما رأيتني اطرق لك هذا الباب دون أي باب آخر فلقد جربت حظي بكل مناسبة وفي كل دور منذ ان بدأت عندي حكومة العقل بالامر والنهي سواء أكان ذلك في الحياة الدراسية او في الحياة العملية فما وجدتني بالمحظوظ ا ففي الحياة الدراسيه كنت تجدني السباق ولي على ذلك أدلة ووثائق وشهود، لكنني بعد اكمال مرحلة الدراسة القصيرة التي لم يسعدني الحظ أيضاً لمواصلتها تجدني مصداقا للمثل المشهور (متساوية الكرعة وام الشعر) لا بل اكثر من هذا فلعل (الكرعة) خير مني في اكثر الامور، ومع الاصدقاء، هؤلاء الذين لو قدر لك ان تدرس موضوعي معهم لما خرجت من دراستك الا فارا والرعب قد ملأ منك الجوانب فالصديق الذي تراني معه ابذل قصارى جهدي في خدمته وأكون له بمثابة الاخ والساعد الأيمن - باعترافه هو نفسه - واتفاني في سبيله بما في كلمة تفاني من معنى، لا اقابل بالنتيجة منه إلا بعبارات تدل على أسفه الكبير لضياع تلك الفترة في مصادقته إياي لا بل ولعله يراها أيضاً كثيرة منه بالنسبة لي انا، انا الذي شاء ربي ان - يقذفني الى هذا العالم دون ان يجعل [الملح] في يدي كما يقول العوام لتكون مواقفي واعمالي ذات حساب وتمثل بالمناسبة امام عيني كل عقوق خائن من هؤلاء، هؤلاء الذين لا ألومهم على ما قاموا به او ما يقومون - لأن كل اناء بالذي فيه ينضح - لكنني ألوم حظي وحظي وحده. هو الذي ألوم - «ولكنه أين ؟!»

ثم خلال ذلك تعال انظر حالي مع الاهل والاقربين فبالاضافة الى ما انا عليه من الانصياع لاوامر كبارهم والعطف على صغارهم واحترامي لآرائهم واعطاء كل ذي حق حقه منهم والقيام بما يمكنني القيام به من خدمة تجاه أي منهم عند المناسبة وعلى قدر المستطاع اقول بالاضافة الى ما انا عليه فلا اقابل منهم بلا استثناء بجزء يسير مما استحقه من جزاء، او انني - وهذا ما يحصل غالباً - اقابل منهم بالعكس فكأنني عنهم بغريب.

وفي حياتي العملية لم أكن لأختلف عن حياتي الاولى فزملائي في العمل اولئك الذين كثيراً ما اقوم بكامل واجباتهم وهم يعلمون ذلك علم اليقين وهم يسرحون ويمرحون، هؤلاء الزملاء الافاضل فضلا عن انهم لا يشكرون - وهو غير منتظر - ترى كلاً منهم يملأ فيه يعد هذا جزءاً من واجبي وعملي، فكأن واجبي أنا وحدي يستوجب علي العمل لساعات اضافية - لا حميداً ولا شكوراً - وهم لاهون لاعبون والمرواتب قابضون وليتني ياهذا اجد ولو بعض العزاء ممن اعمل معهم هؤلاء الذين كثيرا ما اوصل بياض نهاري بفحمة ليلي في قيامي باعمالي ضمن حدود الواجب بعيداً عن عالم الدجل والمخاتلة والرياء اقوم بعملي - وما يتطلبه الواجب بدافع الاخلاص والعفة والنزاهة خدمة لهذه الامة والوطن ليس غير، هؤلاء الذين أكاد بالنسبة لقيامي بالواجبات

أدب الغربة

هدايا رأس السنة

للروائي الفرنسي الكبير

جي دي موپاسان

ترجمة

أديب الحر

عندما اتى جاك ده راندال من تناول عشائه في منزله آذن خادمه بالانصراف ثم ذهب تواً الى مكتبه وجلس يحرر عدداً من الرسائل .

هكذا كان يودع اعوامه ، وحيدا يكتب ويحلم ، ويستجمع في قرارة نفسه الحوادث التي اتفقت له منذ رأس السنة الأخيرة ، تلك الحوادث التي تلاشت — او كادت — على مرور الايام وحل بها الفناء . وكان كلما عرضت في مخيلته التي تلقى علي — اوقد الكهين شمعا — لكني يا صاحبي لا الاقي منهم الا عكس ذلك حيث لا شكر ولا تلطيف ولا حتى اشارة برضا فما العمل ؟ ؟

وجربت وجربت كثيراً وكثيراً في شتى المناسبات ودخلت معمعة اليأس مراراً وتكراراً غير انني في كل مرة لا احصل إلا على نتيجة تؤكد لي اخذها السابقة كل التأكيد .

والآن صدق بأنني انسان (بلا حظ) وتجدني لا استغرب من نفسي ذلك ابدا ولعل من يسمع يستغرب مني هذا الاعلان عن نفسي لاسيما وان المرء اذا اريد شتمه اوسبه او الحط من كرامته وقيمته قيل عنه (ان فلانا بلا حظ) . غير انني كما قلت لا استغرب هذا لأنني اعتقدت هذه الناحية كنقص خلقي اعده انا في نفسي وارجو ان لا يستغرب السامع الكريم مني ايضا مثلما انه لا يستغرب عندما يرى (الأعور) او (الاعرج) او (الاقرع) او أي انسان آخر مصاب بنقص في ناحية من نواحيه .

ولا ادري كيف سيكون حالي اذا ما اصبحت محظوظاً ؟

وهل سيأتي اليوم الذي سأكون فيه كذلك ؟

ان علم ذلك عند الله الذي هو على كل شيء قدير .

حدثني « جميل » بهذا الحديث في وقت جعلني انكر في امره كثيراً جدا متأملا لحاله وافترقنا بعد قليل ولم أره إلا ساعة إن قيل لي عنه بأنه مريض حيث ذهبت لبيته عائدا ، واذا به طريح الفراش اسير مرض عضال يردد كلمات فهمت منها — الآن سأكون محظوظاً — وبعد ذلك بأيام استحق عبارة رحمة الله عليه واسكنه فسيح الجنان انه ارحم الراحمين ؟

الهندية

جمال مهدي الهنداوي

صورة لصديق له خط بقلمه بضعة اسطر لهذا الصديق تحية رأس السنة الجديدة .

وبينا هو كذلك اذا به يفتح احد ادراج المكتب ويتناول منه رسم امرأة ينظر اليه مليا ثم يدنيه من شفتيه ويطبع عليه قبلة حرى اودعها كل ما في نفسه من غرام وشوق ولكنه ما لبث ان القاه على مهل قريباً من اوراقه وعمد الى قلمه وشرع يكتب :

[عزيزتي ايرين ...

لا شك بأنك تناولت منذ حين هديتي الصغيرة اليك .. وقد مكثت هذا المساء في منزلي لأقول لك] جمد القلم بين انامله فنهض من وراء مكتبه واخذ يذرع الغرفة جيئة وذهابا .

كانت خليلته منذ عشرة شهور ولكنها لم تكن كباقي النساء ، خليلة مغامرة ترود الاندية والمسارح ، بل كانت امرأة شغف بها وذاق حلاوة حبها مراراً ، تشعر يومذاك بفقد الشباب رغم عنفوانه ، وادرك تواً كيف كان ينظر الى الحياة تلك النظرة الجادة الوقور ويبني علاقات حياته على نحو وضعي صرف .

واخذ يعد كشفاً لعلاقاته الودية شأنه كل عام فيقارن بين قديمها وحديثها ويستعرض في مخيلته صور جميع الذين اشرفوا على سير حياته ، وخطر له ان يسائل نفسه — بعد ان خمدت في قلبه

جذوة حبه الاولى — عما كشعر نحو ايرين اليوم ، ثم حاول ان يعرف بنفسه ماسيؤول اليه هذا الشعور في المستقبل واذا به يشعر بنار الحب تتقد في قلبه وقد انصهر فيها الحنان وعرفان الجميل ومشاعر اخرى لاعديد لها تساعد بنفسها على بناء العلاقات الوطيدة الدائمة .

انتبه من احلامه على قرع الجرس ، فتردد برهة في استقبال زائره ولكنه لم ير مناصاً من فتح بابه في مثل هذه الليلة لاى مجهول يطرقه . فتناول شمعة مضاءة اجتاز بها الرواق الذي يؤدي الى باب منزله الخارجي ، فرفع الاوصاد وفتح الباب على مصراعيه فاذا به امام خليلته وجهاً لوجه وقد اتكأت على الجدار وغار ماء الحياة في وجهها حتى بدأت كانها من الاموات .

فقال متمتماً :

— ماذا دهاك ؟!

— هل أنت وحيد هنا ؟

— نعم

— بلا خدم ؟ !

— نعم

— هل كنت مزمعاً على الخروج ؟

— كلا

ودخلت المنزل دخول امرأة تعرفه وما ان وجدت نفسها في غرفة الاستقبال حتى ارتمت على حشية في صدرها وغطت وجهها بيديها واخذت تنشج وتبكي . . وكان جاك قد جثم على ركبتيه امامها جاعداً نفسه ليفسح ذراعيها وينظر الى عينيها متوسلا ؟

— ايرين ، ايرين ما بك ؟ اتضرع اليك لأن تخبرني بما دهاك ؟

فسمعها تهمس بعد جهد وسط زفراتها

— لم يعد باستطاعتي أن اعيش هكذا

فلم يدر بما تعني وقال :

— ان تعيشين هكذا ؟ وكيف ؟

— لم يعد بوسعي ان اعيش بمنزلي على هذه الحال .. أنت لا تعرف ولم اخبرك بشيء قبل اليوم ، فحياتي اضحت لا تطاق ؛ ولم يعد بامكاني ان احتمل اكثر مما احتملت ، انني اذوق انواع العذاب ، ولم يردع نفسه عن ضربي منذ لحظة .

— من ؟ . . زوجك ؟

— نعم . . زوجي .

— ! . . .

فتملكته الدهشة ، اذ لم يكن يعرف بهذا الزواج غلاظة كما تزعم ، ولم يفكر يوما بانه يمكن له ان يكون فظاً غليظاً ، فقد كان رجلا على جانب من العلم والاخلاق ، ذا معشر وحديث وهو على الرغم من كل ذلك فارس مرموق يثني عليه جميع عارفيه ومحبيه ويبادلهم الاحترام والاعجاب ؛ وكان يحب زوجه ويحيطها باهتمام زائد ، فيحافظ على صحتها ويحقق لها جميع رغباتها ولم يفكر مرة بأن يقيف حجر عثرة في سبيلها .

ومن حق (ده راندال) ان يحظى من زوج صديقته بتلك المودة الصافية التي يشعر بها كل انسان متعقل نحو اصدقاء امرأته الخلص ، ولكن علاقاته الودية مع زوج ايرين لم تعد — بعد ان اضحى هو عشيقها — كما كانت عليه مؤخراً من الصفاء والرسوخ ، فالزوج لم يكن ليعلم أن إعصاراً يعصف في منزله ؛ فذعر جاك وابث خائفاً تجاه هذا الحدث المفاجيء او بالاحرى حيال هذه التصورات الخيالية ثم التفت الى ايرين يسألها :

— وكيف حصل ذلك ؟

فروت له قصة حياتها الطويلة منذ زواجها : نشأ الخلاف الاول من تفه الاشياء وبعدها كان الانشقاق بين طبعين مختلفين وقد نتج عن ذلك نزاع دائم انتهى بالانفصال الفعلي المستمر . ومن ثم اخذ زوجها يناصبها العداء ويظهر لها الجفاء فيبدو امامها بمظهر غليظ فظ لم تعهده فيه من ذي قبل ، اما اليوم فانه يغار عليها ويتحرق غيرة من صديقها جاك ، هذه الغيرة هي التي حملته على ضربها بعد جدال طويل كان بينهما في ذلك المساء .

واردفت بثبات : لن اعود اليه ابداً . ولك ان تفعل بي ما تشاء .

كان جاك قبالتها فامسك بيديها بعد ان انتهت من حديثها وقال :

أتدرين يا عزيزتي بالخطر الذي سيداهمك اذا اصررت على رأيك؟ فاذا كانت رغبتك في ان تتركي زوجك فاجعلي الخطأ منه لتبقى على سمعتك كامرأة بعيدة عن لغط الناس وألسنتهم .

فنظرت اليه بقلق وسألته :

ـ اذن بم ترغب إلي ؟

ـ بأن ترجعي الى بيتك ، وتتحملي فيه هذه الحياة التي تحيينها الى ان تستحصلي على ورقة الاذن بالطلاق ، فتبقي بذلك على سمعتك وكرامتك . .

ـ ألا يتم قولك عن الجبن ؟

ـ كلا . . . بل الحكمة والتبصر ، عليك أن تصوني مركزك الرفيع وتحافظي على اسمك ، وتبقي علاقاتك بالاصدقاء وتحرصي على سمعة اقربائك ، ويجب ان لا تنسي كل ذلك ، او تهدريه ارضاء لنزوة عابرة عصفت بك .

واذا بها تنهض وتجيبه بشدة وعنف : (لا .. لا .. لم يعد باستطاعتي ، لقد قضي الامر ، وانتهى كل شيء) .

ثم القت بيديها على كتفي عشيقها ونفذت ببصرها الى اعماق عينيه واردفت بثبات : اتحبني ؟

ـ نعم .

ـ حباً حقيقياً ؟

ـ نعم . ـ اذن اجعلني في حمايتك . .

فلم يتمالك نفسه وبدا الانفعال جلياً في نبراته :

ـ اجعلك في حمايتي؟ عندي .. هنا ؟ هل طار صوابك ؟ ألا تدرين بأن هذا العمل يحتم علي خسارتك الى الأبد ، أجل ، لقد فقدت رشدك .

ولكنها تابعت كلامها بكل هدوء كأنها تزن كل حرف من حروفها :

ـ اصغ الي يا جاك ، انه منعني من رؤيتك بعد اليوم ، وانا لا اسمح لنفسي بمقابلتك بعيدة عن أعين الرقباء ، انها مهزلة لن اعمل بها . وانت الآن بين امرين ، اما ان تحتفظ بي او ان تخسرني الى الابد .

ـ اذا كنت يا عزيزتي واثقة بقولك ، فاحصلي على اذن بالطلاق وانا اجعلك زوجتي .

ـ نعم تجعلني زوجتك بعد .. عامين على الاقل . . لم اعرف عواطفك من ذي قبل تتميز بمثل هذا الصبر والجلد .

ـ الامر يتطلب تفكيراً ، فاذا بقيت عندي جاء وانتزعك مني ، فالحق والقانون يحميانه لانه زوجك .

ـ انني لا ارغب اليك ان تمكثي عندك يا جاك ، بل اريدك ان تأخذني معك الى حيث تشاء . . كنت اعتقد بمزيد حبك لي بحيث تجز جميع رغباتي بسرعة فائقة ، ولكنني أخطأت الاعتقاد فوداعا .

واتجهت نحو الباب هاربة تحت الخطى فلم يمكنه الوصول اليها الا بعد خروجها من غرفة الاستقبال .

ـ انتبهي يا ايرين .

فتململت بين يديه مرتعشة ، واصمت اذنيها عن توسلاته وغمغمت والدموع تجول في عينيها :

(دعني .. دعني .. دعني) .

فاكرهها على الجلوس وجثم على ركبتيه امامها واخذ يردعها عن رأيها الذي ازمعت تنفيذه ويبين لها الخطر الذي يحدق بها معتمداً على الحجج والبراهين ، ولم يترك وسيلة من وسائل الاقناع الا استعان بها . فلبثت لا تنبس ببنت شفة ولبث هو يتذرع اليها بصبر واناة لتصغي اليه وتعمل برأيه ولما انتهى من كلامه اجابته :

ـ هل بامكانك ان تتركني وشأني ؟ دعني لاذهب

ـ واخيراً يا ايرين ؟

ـ اتريد ان تدعني وشأني

ـ ايرين ، ألا تتركي قرارك الغاشم وترجعي عنه

ـ اتريد ان تدعني وشأني ؟

ـ أود معرفة قرارك الغاشم .. هذا القرار الذي سيجر اليك الندامة عما اذا كان حاسما ام لا .

ـ نعم ، انه حاسم .. اتركني الآن وشأني .

ـ امكثي اذن مكانك ، ولا احتاج الى القول بانك في منزلك هنا وسنرحل صباح الغد .

ولكنها نهضت على الرغم منه وقالت باصرار :

ـ كلا لقد قضي الامر وانا لا اريد تضحيتك واخلاصك

— الى حيث انت . لقد قمت بواجبي وتكلمت ما يجب علي ان اتكلم به ؛ اما الآن فلم اعد مسؤولا تجاهك ولن يحاسبني ضميري على خطيئة اقترفتها ؛ فاحكمي علي برغبتك ولن ترى مني غير الطاعة .

فاقت نفسا على كرسي امامها ونظرت اليه طويلا ثم اجابته بصوت يشبع فيه الهدوء .

— افصح لي الآن

— ماذا ترومين ان افصح لك

— كل شيء كل ماحملك على الاستسلام المفاجيء ؛ وسأرى ما انا فاعلة بعد ذلك .

— كان علي تنبيهك عن طيشك الذي يقودك الى خطر داهم ولكنك اصررت وازمعت لأن اشاركك هذا الطيش الذي ترتعين به الآن وانا ازمع بدوري واصر على ذلك .

— ليس طبيعياً تبديل رأي الانسان في مثل هذه السرعة الفائقة .

— اصغ يا ايرين ، لايوجد في الامر تفان وتضحية فقد حدثت نفسي بعد ان أيقنت بحبي لك ما يحدثه كل عاشق لحبيبته في مثل هذه اللحظة .

فالرجل الذي يحب امرأة ويتعب نفسه ليحظى بها ويتم له ما يريد يكون قد اخذ على نفسه عهدا مقدساً نحوها ونحو نفسه ، والحديث الآن عن امرأة مثلك ، وليس عن امرأة سهلة القياد لينة القلب . فالزواج سنة تمتاز بقيمة اجتماعية وشرعية عظيمة ، وتتحلى في رأيي بقيمة اخلاقية ضئيلة بالاضافة الى الشروط التي تنتهي بها غالباً .

فالمرأة التي يربطها هذا الوثاق القانوني مع زوج لا ترغب فيه ولا تميل اليه ، وليس باستطاعتها ان تهبه قلبها وتحبه ، فعند التقائها برجل حر يحل في نفسها محل الروح من الجسد فتهديه قلبها ويمطيها حبه وهكذا يرتبطان معا برباط اوثق وأشد من ذلك الذي يتم بعد ان يلفظ الزوجان كلمة (نعم) امام الكاهن او كاتب العدل .

فاذا كان هذان الحبيبان من الذين يؤمنون بالقيم الاخلاقية والروحية ، فان امتزاجهما يكون زاداً شديد الطهر والقدسية من أي امتزاج آخر تباركه النظم الدينية وتقبل به التقاليد وعما لا شك فيه ان امرأة كهذه تدرك باقدامها على الخيانة بأنها تقتحم الاخطار وتتحدى المجتمع الذي سيتألب عليها ويثور على سمعتها وكرامتها ، لذلك ولأن بين جوانحها استعداد التضحية بكل شيء ، بقلبها وجسدها وشرفها وروحها وحياتها ولأنها تتجه نحو عمل جريء وتعد نفسها لمجابهة زوجها الذي باستطاعته ان يقتلها ، وقد ينبذها العالم . انها بكل ذلك جديرة بالاحترام في حياتها الزوجية فيحتضنها حبيبها ويفضلها على جميع النساء .

ليس عندي ما اقوله فوق هذا ، وقد قلت في البدء كرجل متعقل يرى واجبه ان ينبهك ويضيء الطريق امامك ، اما الآن فمحدثك هو الرجل الذي يحبك من صميم قلبه .

فاغرقها لذة عظيمة وهمست بعد اطبقت شفتيها على فمه .

ليس صحيحاً كل ما اخبرتك به يا عزيزي وزوجي لم يظن يوما في شيء . ولكنني اردت معرفة ما سيحدث منك ، اردت ان احظى . بهدايا . . هدايا من قلبك . . فوق العقد الذي اهديتنيه هذا المساء . وقد وهبتني الهدايا هذه . فشكراً لك والف شكر ، يا لله ما اعظم نشوتي وسروري ؟

لبنان :

أديب الحر

أمثال عربية

الاناء الفارغ اكثر جلبة ورنينا .

الشياطين لا يكذب بعضها بعضا .

الحق والزيت يرتفعان دائماً .

صديقي من يطعن في مطعنتي .

قبل ان تغضب انظر هل من سبب للغضب

اذا وجدت الارادة وجدت مفتاحا لكل شيء

امرأة من الغرب

بقلم

يوسف يعقوب مراد

سألتني ان اعلمها ركوب الخيل ، فصدعت واطعت ، ولم يكن امامي غير الطاعة العمياء لارضي زوجة سيدي ! فرضى زوجة السيد معناه رضا السيد نفسه وان كان هذا يتوقف على مقدار التوافق بينهما !

ورحت ارافقها كل مساء .... تركب جوادها الابيض اللطيف، واركب انا جوادي الاحمر النشيط ، ونروح نتجول في الحقول والمزارع وعيني لا تكاد تفارقها ، فحصانها الابيض صعب المراس ، ولكنها تصر على ركوبه ، وتفضله على غيره من الجياد ، وان كانت تعاني الكثير من المشقة في كبح جماحه !

وزوجة سيدي هذه انكليزية من بنات التايمس . وبنات التايمس اما ان يصوغهن الله جميلات الى ابعد حدود الجمال ، واما ان يخلقهن قبيحات يعافهن النظر ، وزوجة سيدي هذه كانت من الصنف الاول ؛ امرأة تموج فيها الفتنة ، وكل جزء من جسدها قطعة فنية رائعة . واكثر ما يلفت النظر فيها ، عيناها الخضراوان واهدابها الوطف التي تضفي على وجهها ظلا خفيفاً ، ثم صدرها ، هذا الصدر الارعن المتعجرف ، الذي لا يعرف الهدوء والاستقرار ، وكأن هذه المرأة قد عرفت أي سحر لعينيها وصدرها على قلوب الرجال ، فهي اذا رأت رجلا ينظر اليها في اعجاب ارسلت اليه من عينيها سهاما تستقر في صميم قلبه ، اما صدرها الساحر ، فهي تتعمد ان تبدي اصوله لكل معجب .. ولشد ما عانيت سراً وكتماناً من جمال هذه الامرأة .

تصور يا صديقي شابا حار العاطفة ، طال عليه عهد الحرمان يرى امامه انثى فاتنة ، تلاعبه وتلاطفه ، وترفع من بينه وبينها كل كلفة ولا تحسب حسابا لوجوده اذا اشتاق نهدها الارعن الى الهواء ، واذ قفز من الثوب على حركة الجواد . اما اذا تعبت وانهكها الركوب تمددت على الارض ، وطلبت مني ان ادلك جسمها الساخن

تصور يا صديقي الثورة التي تقوم في نفسي ، والعاصفة التي تعصف بدمي ، والمرارة التي اشعر بها في فمي ، وانا ارى الفتنة مجسمة بين يدي ، ولكني لا اجسر على ان اتزود منها ، واروي حرماني الذي يعذبني ، واطفىء الظمأ الذي يحرقني ! تصور ذلك لتعرف اي عذاب كنت اعانيه في كتم عواطفي الثائرة !

لعل الثورة التي كانت تقوم في اعماقي وانا الى جانبها على العشب الندي ادلك جسمها البض قد طبعت آثارها في عيني وعلى قسمات وجهي اذ انها كانت تنظر الي بعينيها الخضراوين نظرة فاحصة طويلة ، ثم تنطلق فجأة تضحك ضحكة طويلة ناعمة يهتز لها جسمها بين يدي ، فتثور ثائرتي واروح اعصر جسدها بقوة تئن منها انيناً خافتاً وفي عينيها يلمع بريق هاد لا تشاهده الا في عيون النساء اللواتي يعانين ثورة هائلة !

ولم اكن اجهل سر هذا البريق ولكنني ما كنت اجسر على اظهار معرفتي له ، فازوجة السيد حرمة وحصانة ، وليس للتابع الأجير ان يمد يده الى املاك سيده ! هذه سنة فرضها مجتمع ظالم ، وقانون جائر !

وزوجة سيدي لم تعرف الامومة بعد ، على الرغم من مضي السنوات الخمس التي مرت على زواجها ، فكانت تحب الاطفال الصغار الى حد كبير وفي كثير من الاحيان كانت تستبقي عندها اطفال اصدقائها لترعاهم وتلاطفهم وتشبع حرمانها منهم .

وذات مساء .. خرجنا فيه راكبين ، وتوغلنا في اعماق دغل كثيف ، وعلى حين غرة ، سمعت صوت سقوط جسم وصيحة فزع خافتة فالتفت مذعورا ، واذا بسيدتي قد سقطت من على حصانها ، وانطرحت على العشب غائبة عن وعيها فخفق

بقلم متير حامد العامودى

سعادة القصور

امسية صيف جميل . . ذات نسمات باردة حلوة لو مرت بالنفس لكشفت عن احزانها وعبثت بعض العبث ؛ فجعلتها نقية صافية كأنها النبع . .

غير انها مرت ، وعبثت ، وانه لعبث الشيوخ وتحركت وانها لحركة ثقيلة متباطئة ، والليلة مقمرة صامتة ؛ والبيت قائم لا يهتز ؛ والفتاة واجمة تتأمل تعبث انامله ببعض الخروق ترتقها لتردها جاهزة ثوبا لهذا الاب العامل المسكين . يضرب على الحجر بقدوم ؛ فى حمارة تحرق الهشيم .

مسكينة . . وجه شاحب كأنه الورد امتدت اليه اليد فعبثت به ؛ ونظرات بعيدة عميقة كأنها نظرات الفيلسوف وسكون مروع يخنق حركات الاعضاء ولكنها دقيقة ولحظات ؛ تتكلم بعدها العين فتنحدر دمعة وتتحطم . ويتحرك القلب فيطول الشجن ويتقمص ألفاظاً واصواتاً فاذا هي تتحرك منها شفتان ناعستان نعس الطرف يجرى عليها حديث كأنه الالم يزفر ما يشبه الزفرات ؛ وتوأد الابرة في الخرقة ، ويهدأ كل شيء الا صوت يتكلم . .

هذا بيت حقير ؛ وهذا قصر منيف . ولكنها هوة عميقة اعمق من الظلام كأن آخر الدنيا فى آخر اطرافها ؛ يقوم على جانبها بيت ، وعلى جانبها قصر . . والطريق بينها ناعمة سهلة لا تعدو خطوات على الاقدام .

في هذا البيت تنام الاسرة في غرفة لا كالغرفة يسترها حصير ؛ وفي اطرافها ما يشبه الكراسي ولا كراسي . وهناك تنام الاسرة في غرف كالغرفة . . يسترها الرياش وتضطرب قلبي في شدة ، وقفزت من على جوادي ، واخذتها بين ذراعي وضممتها الى صدري ورحت اناديها ، ولكنها لم تتحرك . .

كانت مرتخية الجسم ، مغمضة العينين ، عارية الصدر ، فمددت يدي لامتار صدرها ، واذا بي احس بحرارته وطراوته فالتهبت عروقي ، وصاح فيّ حرماني ، واذا بشفتي تستقران على شفتيها ورحت اضمها الى صدري في جنون ، واذا بشفتيها تتحركان تحت شفتي ، وذراعاها يمتدان ليطوقا جسدي ، فاردت ان اطلقها من بين ذراعي وقد ملكني الفزع ، واذا بها تشدني اليها بقوة ، وتفتح عينيها ، وتبتسم لي ابتسامة ذهبت بخوفي وخجلي ! . . وطبعنا جسدينا على العشب الندي ، حيث عرفت المرأة لأول مرة !

وفي الايام الاخرى لم تكن سيدتي بحاجة الى تمثيل ذلك الفصل الطويل لتفهمني اشياء كنت اجهلها ! حتى شاء القدر ان يحرمني منها بعد اشهر ثلاث ، فرحلت مع زوجها الى لندن وبقيت انا اعيش بذكرى ايامنا السعيدة !

ودار الزمن دورته ، وذات يوم كنت فيه ازور عائلة انكليزية جاءت من لندن ، واذا بي أرى على المنضدة في غرفة الاستقبال حيث كنت جالساً ، صورة لسيدي السابق وزوجه الفاتنة ، وبينهما طفل يبدو على وجهه ما يبدو على وجوه ابناء الشرق من علامات يبتسم في غموض اهل الشرق ، وكأنه يبحث عن سر خلف مفاتيحه في بلاد شرقية بعيدة !

وشعرت بحاجتي الى هذه الصورة ، وظللت اكثر من نصف ساعة اقاوم رغبتي في امتلاكها ، واخيراً انتصرت رغبتي فيها ، فمددت يدي اليها في سرعة ، واخفيتها بين طيات ثوبي وعدت بها الى داري ، وكأنني قد عدت بانسان عزيز ظل بعيداً عني مدة طويلة !.

البصرة

يوسف يعقوب حداد

بالاثاث ، وتخيم فوقها اشباح سعادة ان صدق الناس انها سعادة .

وانت لو جريت مع نظرانها ، لوصلت الى القصر ؛ حيث تتعقد الانوار ؛ وتتكاثف الجلبة ؛ ويعلو الضجيج ، وانت لو عدت فالقيت عليها نظرة لرأيتها كئيبة ممرورة تنظر فتؤذيها مناظر ليتها لا تراها ، ولكنها تولد مع الصباح حين تستقبل الصباح ؛ وتموت مع النور حين تودع النور .. وتتحرك شفتاها ببعض الكلام فاذا هي تقول : ارحمني يا إله السماء . . أأموت كما تموت الشمعة ، يذهب الفقر بشبابي ويأكل الالم نفسي وتمزق الايام اثوابي ! ؟

أألقى كما تلقى الخيفة وفيّ نضارة من حياة ولمحة من جمال .. !؟

أأبكي حين يمر بعض الاتراب ، يخطرن بالمخمل والحرير وتعثر بما يشبه الخيش وليته كان الخيش ؟! تلك سعادتي يا إلهي : ان اعيش كما يعيش السعداء .

وفي لحظة قصيرة كلح الطرف رأت كابرى الحالم وكأن قطعة من ضباب مازال يتكاثف حتى يغدو شبحا يبتسم كأبناء آدم .

وارتدت خائفة مذعورة . . وكادت تسقط لولا ان قال : لاتخافي يا ابنتي لست عفريت الاطفال لكنني رسول سلام ، اطمئني قليلا وانصتي فلعلي بالغ بك ما ترغبين ، انت تشتهين القصر وليتك لم تشتهيه . وانت تريدين تلك النعمة وليتك لم تريديها غير اني لك عون فيما تشائين وتطلبين . . . تكلمي يا ابنتي ولا تخافي .

ــ انت تريد ان تحرمني من نعمة يعيشها السعداء ؟ تلك امنية طالما حلمت بها ، فهناك سعادتي . بربك خذني ؛ الى هناك ؛ الى ذلك القصر ؛ حيث أرى النور والبهجة والمرح والسعادة ! السعادة آه ! ليتها تتحقق

وكلح الطرف . كانت على الباب :

نساء ورجال يختلطون اختلاط الرمال ولكنهن نساء من نوع آخر ؛ يحملن في اعناقهن العقود ، ويلبسن في المعاصم اساور تخنق نور الكهرباء ، ولكنهم رجال من طراز جديد كأنهم الغربان في ذاك اللباس ، والالحان العذبة المرحة تختلط بالاصوات ، فاذا هي فوضى ، ولكنها فوضى عزيزة على خاطر وحبيبة الى نفس ، وينتبه الحاضرون ، فينقطع الصوت ، ويوقف العزف ، واذا الناس انظار دهشة ، وما تكاد الفتاة تلمس هذا حتى تستدير وتريد الخروج ، واذا فتى وسيم ينطلق من القاعة فيأخذها بيديه ويدعوها الى الدخول ــ ويطلب من العازفين متابعة اللحن ، ويعود الناس الى ما كانوا فيه . . وتطاوعه راضية قلقة فيأخذان مكانين في ناحية ثم يقول : اطمئني يا فتاتي ، فانا ابن صاحب القصر وانا صاحب الدعوة .

ــ هل انت !؟

ــ هل هنا لك شيء ؟ !

ــ لا . . لا . . لم اكن اعلم . لم اكن اعلم

ورفعت بصرها وجالت به جولات داخل القاعة ، وهي تكذب ولا تصدق .

وأثار ذلك دهشة لدى الفتى فلم يتكلم إلا وقد عادت فنظرت اليه .

ــ مالك مضطربة ، حائرة ؟! من تكونين ؟

ــ انا . . انا . . من اكون ؟ انا . . انا نفيسة .

وكان اسما لم تهضمه الطبقة الراقية . فعلم انها من هؤلاء البنات اللواتي يضربن في الارض عاملات ليحصلن على القرش غير انها كانت جميلة ، جميلة اكثر من هؤلاء من كدسن الاحمر والابيض ، متظاهرات بالفتنة ، متكلفات للجمال .

وكان الشوط قد انتهى . فالتف جولها الحاضرون واخذوا يتهامسون ، وشعر الفتى بالحرج فقال : اقدم لكم صديقتي الديمقراطية الآنسة هيفاء ؛ ولا تعجبوا من هذا الثوب الذي ترتديه . فانها قد عاجلها كتاب الدعوة وهي تزور بعض بنات الطبقة الوسطى ، وفي فلسفتها ان عليها ان تظهر بما يظهرن حتى لا يشعرن بالهوة .

وقام واخذ بيدها الى الشرفة واعتذر الى الناس بأنها تجلدت على المرض واتت . وان النسمات الحلوة تعوزها في مثل هذا الوقت وهناك دار حديث .

ــ ما هذا الشحوب ؟ هل انت مريضة ؟

ــ كلا . . كلا .

ــ اذن ، ما لك حزينة عابسة ؟ لم لا تضحكين وتلهين ؟ ! ألا ترحمين هاتين العينين وهذين الخدين ؟! نفيسة احدثيني

جربك حدثيني ؟

فالتفتت وقالت : انا شقية بائسة ليس لمثلي ان تحدثك فان بيننا مسافات شاسعات وانهمرت دموع ، وخنقت صوتها عبرات وكانت تردد : متى كان الثوب يفصل ما جمعه الله ؟ !

ـ نحن قريبان يانفيسه ، ماهذه الاقيود عالجها حداد الماضي تلك قيود صدئت وماتت في التراب . نفيسة . حبيبتي بالله لا تبكي ، ومد يده الى جيبه وجفف بمنديله القطرات ، وهي ساكنة هادئة لاتنبس ، وهو يتابع فيقول : ان كنت تريدين السعادة فسأبلغ بك الجوزاء . ألاترين الغصن يعانق الغصن . والزهرة تميل على الزهرة . شيئان يعرفان الحياة ونحن حيان لا نعرف ؟!

نفيسة .. تعالي معي يا نفيسة . سنعيش الى الأبد ؛ احبك

ووقع في اذنها سحراً لم تعرفه من قبل ، ثم أليست فتاة ؟ ألا تتمنى ان تجد شابا كهذا ؟ أوليس صاحب هذا القصر ؟ هذا الذي خفق له قلبها وحنت له نفسها وظنته صعبا كأنه العنقاء .

ومال برأسه واقتربت شفتاه وتعانق الاثنان . وغابا فيما يشبه الحلم .

وافاقا بعد هنيهات . وقال : اناسعيد بك ، تعالي معي لتتعرفي حجرات القصر . وصعد بها ، حتى بلغا باب حجرته ففتحه وادخلها واقفل من دونه ، وما كادت تستقر حتى قال : والآن ؟!

ونظرت اليه نظرة حائرة تستفهم فاذا هي تعرف كل شيء وتفهم كل شيء ! واذا هو يتقدم قليلا قليلا كأنه الوحش فتجفل مشدوهة مذعورة ، وتركض تريد الباب وهي تقول : لااريد لا اريد ، فاذا هو مقفل وتأخذ تضرب بكلتا يديها وتصرخ صراخ الغريق . وهو يجذبها بيده ويراودها غصبا فيسمع الحاضرون ويتراكضون الى حيث الصوت . فيدفعون الباب ثم تنفلت وتنطلق مجنونة انطلاق السهم فاذا الشبح في الخارج واذا هي ترتمي على صدره فيقول وهو يضمها رفيقاً حنوناً كأنه الام :

ألم انهك يا ابنتي ؟ هذه سعادة القصور : مائدة خضراء ، وكؤوس حمراء ونساء لأعبات ورجال عابثون .

﴿البقية على ص ٩٥﴾

قصة عراقية

معاون المدير

بقلم كارنيك جورج

ابتسم مغتبطا بوظيفته الجديدة التي ارتقى اليها ! حقا انه انسان مخلص في عمله ، لاينسى الواجب ولا يتهاون في تأديته والا لما ارتقى الى معاون المدير في هذه المدرسة العالية .. بينما كان سابقاً ، مدرسا بسيطاً في احدى فروعها ! انه مغرور بنفسه ، فهذا ما يليق بشخص مثله ، قضى السنين الطوال يلقن الاطفال حروف الهجاء ، ولا يحصل منهم الا على قصاصات من الورق صغيرة ! يجدها قد ملأت جيوبه كلما غادر المدرسة !! فيأخذ في لعن اليوم الذي عين فيه مدرسا وهو يعاهد نفسه على ان يكون صارما قاسيا في معاملته بعد اليوم . وسوف يدخل الصف ويصفع كل تلميذ يحاول الضحك في حضرته والتنكيت به !

غير انه ما ان يجتاز باب الصف في اليوم التالي ، حتى تملو الهمسات الساخرة ، وترتفع الضحكات المكتومة في انحاء التلاميذ ! فيتميز غيظا وحنقاً ، فما ان يفتح فمه الا ويلتفت ليرى سدارته التي كان يلبسها في رأسه ، قد اصطادتها صنارة معلقة بخيط في اعلى الباب !!

حقاً انه اليوم سعيد ، وانه ليحسد نفسه على هذه السعادة التي ما كان يحلم بها ، فهو الوحيد الذي ارتقى بهذه السهولة من مدرس بسيط يسخر منه اصغر الطلبة الى مساعد المدير يهابه اكبر المدرسين ، انه لعظيم ، وسيكون اعظم شاناً وسيسعى جهده لرفع شأن هذه المدرسة ، التي صار كل اهتمام اصحابها في شخصه الجليل

جاءته شكوى من مديرة مدرسة للبنات تجاور مدرسته . تخبره فيها بان تلاميذ مدرسته ، يقفون كل صباح في طريق

التلميذات فيما كصونهن بكلمات الغزل وبعبارات الاطراء، فهي ترجوه ان ينصح تلاميذه بالعدول عن هذه العادة الشائنة. فامر المعاون باجتماع الطلاب، ووقف بينهم خطيبا يشرح شكوى المديرة، ويهددهم بالعقاب الصارم اذا هم وقفوا في طريق الطالبات

ولكن ذلك التهديد وذلك الانذار لم يجده شيئا! فما كان صباح الغد حتى رأى المعاون تلاميذه في نفس الموضع الممنوع وفي يد كل منهم كتابا يتصنع القراءة، وكأن لم يحدث شيء ما، فاشتد غضب المعاون، وتصاعد الدم الى وجهه المحتقن وانترب منهم مهددا منذرا، فما كان منهم الا ان غابوا عن وجهه الواحد في اثر الآخر، فبقي هو وحده الواقف في الموضع الممنوع الوقوف فيه؛ وخشي ان هو دخل المدرسة عاد التلاميذ الى موضعهم فبقي واقفا وحده كالحارس الامين!

واذا بجماعة من الطالبات تمر به، والبشر يلوح في وجوههن الصبيحة. وفي انوثتهن المستيقظة، فاخذ المعاون يلمحهن بطرف عينه مرة ويغض طرفه مرة اخرى، لاعنا الشيطان الذي يهمهم في اذنيه بكلمات لا تليق بشخصيته المحترمة ان تفكر فيها... ساعيا جهده ليشغل فكره عنها بأي شيء، بزوجته مثلا، او ببناته الست، اللواتي لم يوفق في تزويج واحدة منهن! وهو على اشد ما يكون من الشوق لسماع دقات بابه تعلن عن الخاطب المنشود!

.. يا لهم من جهلاء، هؤلاء التلاميذ الذين يقفون في هذا الموضع كل صباح ولا يلتفتون الى بناته وهن آتيات الى المدرسة ولكنه يريد! بل ويتمنى!! ان يهوى أي تلميذ كان احدى بناته، ولو كان من اغبى تلامذة المدرسة، انهم اغبياء حتى في الحب! لا تبهرهم الا الوجوه السافرة بينما الوجوه المحتجبة لا تجذب انظارهم ابدا، فانهم لا يهتمون الا بالمظاهر وان كانت كاذبة حتى ما اشد جهلهم؟

واستلفت انظاره بعض الطالبات، فرفع بصره ليتأمل، وسرعان ما التمعت عيناه وهما ترمقان احداهن! وكانت محتجبة غير ان المعاون اخذ يطيل النظر فيها بشوق واعجاب غريبين وهي تسير بدلال ساحر وينبثق من كل موضع في عباءتها اغراء ونداء، ومرت بالمعاون، وتركته مسحورا بشذاها الذي هز كيانه وجعله يقف مضطربا يودعها بانظار جائعة

وفي صباح اليوم التالي كان المعاون يقف في نفس الموضع الممنوع، وقد استبدل ملابسه باخرى ووضع في عروة سترته وردة حمراء، وسرح شعره، الذي ابيض اكثره، بعد ان لمعه بزيت ذي رائحة قوية نفاذة.

وكان التلاميذ الماكرون به متعجبين من هذا التغيير الطارئ عليه متهامسين في آذان بعضهم ومشيرين اليه. بينما هو واقف لا يعيرهم التفاتا، بل وحتى لا يريد ان يعرفوه، اذ صار يخشاهم ويخشى افتضاح امره لديهم!!

واقبلت طليعة الامس تتهادى في مشيتها، فخفق قلب المعاون وارتبك في ترتيب هندامه وهو يتمنى ان لا يلاحظه احد الطلاب، واشتدت الخفقات في قلبه وارتفع الدم حارا الى وجهه، فاحتار فيما سيفعل، وقد استحال الى دمية صفراء اذ وجد نفسه صغيرا بالرغم من عظمته جاهلا بالرغم من مركزه امام هذه المرأة! ولما اقتربت منه رآها تستدير نحوه، وابصرها تتمهل في مشيتها ثم تقف امامه. وقبل ان يتمكن من جمع اشتات افكاره. وقبل ان يتفوه بكلمة ما سمع صوتا ناعما ساذجا يقول:

— صباح الخير يا ابي!

بغداد: كارنيك جورج

« بقية سعادة القصور من ص ٩٤ »

— اغفر لي يا ابتي. خذني الى كوخي الحقير فهناك سأجد السعادة: على ضوء السراج الباهت، وفوق الحصير البالي المتقطع، وفي الغرفة الوحيدة مع ابي وامي

كنت انظر الى القصر فيثيرني فأثور. وكنت اتأمل تعقد الانوار فتبهرني وثياب المخمل والحرير فتسبيني. اما الآن فقد عرفت ولن اجهل. خذني يا ابتي الى الكوخ فالآن عرفت انه قيم وثمين. وبرتفع النور رويدا رويدا حتى يملأ الجبل والسهل ويغمر الوادي، ثم يتقدم ويتقدم فاذا هو ينتشر فيملأ الكون واذا الديكة تصايح مؤذنة اجل اذان. واذا هي تفرك عينيها فتستيقظ وتتلفت. فاذا هي على الفراش. فتنهض مذعورة خائفة وهي تصيح. محمد! محمد! وتدور في البيت وخارج البيت ثم ترتمي عليه وهو قادم وهي تقول: محمد! اغفر لي يا محمد! تلك خطيئة فتاة في المنام، اما انا فلك.

وكان محمد خطيباً وكانت نفيسة عروسا ثم كانت السعادة ان يعيش الاثنان ولو على كسرة وان يناما ولو على حجر..

سوريا: منير حامد العامودي

معلمات في الأدب والحياة

لمراسلنا محمد حسين اسماعيل

من أقاصيص القدر :

مهما افتن كتاب القصة في خلق الحوادث ، وايجاد العقد وتخيل المآسي ، فانهم لايستطيعون مجاراة الواقع ، لان الحقيقة اغرب من الخيال في اكثر الاحيان ؛ ولان مآسي الدنيا اكثر تطرفا من تخيلاتهم .

وسأقص عليك قصة واقعية ؛ سمعتها من عدة افواه وتناقلها الناس فترة من الزمن وليس لي فيها إلا نصيب الراوية الذي يقص ما سمع ، وسترى في هذه المأساة قصة من الاقاصيص التي لايستطيع الذهن الانساني تصور وقوعها؛ وقد نسجتها اكف القدر ، وحبكتها تصاريف الزمان .

في الطريق الذي يصل بين البصرة والعمارة ، كانت سيارة من النوع الكبير تحمل المسافرين ، وكان سائقها قد ملأها بالركاب طمعاً في زيادة الربح ؛ وكانت السيارة تقطع الطريق على عجل ، والدنيا في آخر الشتاء؛ والجو ملبد بالغيوم وبين فترات من الوقت كانت السماء ترسل رذاذا من الماء لتحيي به الارض بعد موتها ، وفجأة لاح على رصيف الشارع رجل يريد الركوب .

لم يكن هناك موضع للراكب الجديد ، واراد السائق ان يعتذر ولكن الرجل اغراه بالمال فوافق على ركوبه فوق سطح الحافلة ، وكان فوق السطح تابوت من توابيت الموتى يحمله السائق في كل رحلاته عسى ان يحين الوقت الذي يبيعه فيه أو يؤجره ، وصعد الرجل وسارت السيارة .

وابتدأت السماء تتنفس وترسل فيضا من الماء على البسيطة .

والراكب الجديد يتقي المطر بردائه وعباءته ، ثم لاح له خاطر جديد ينقذه من الماء ، وينقذ ملابسه من التلف فمد يده وخلع غلاف التابوت ثم دخل فيه واعاده عليه واستراح في رقاده فغلبه النعاس .

وظل الحال على هـــذه الصورة حتى لاح مسافر جديد ، ووقفت السيارة وصعد الرجل الى سطحها ، واصابه الخوف من رؤية التابوت فقد كان جبانا ؛ ولكن الهدوء عاوده حين تذكر بان التابوت مغلق وان لا خوف عليه من ساكنه .

وعلى الرغم من الهدوء المصطنع والاطمئنان الوقتي ، فقد كان الرجل لا يستطيع صرف ذهنه عن التفكير في الموتى والآخرة ، وتذكر ايضا اكثر الاساطير التي سمعها عن الموتى الذين عادت لهم الحياة ، وعن الاشخاص الذين لازمهم الحنون حين شاهدوا ذلك ، وكان الجو يساعد على رواج تلك الافكار فلم يستطع الرجل صرفها او التخلص منها .

وانتهى هطول المطر؛ واراد ساكن التابوت الخروج ولم يكن يعلم بقدوم الراكب الجديد ، واراد ان يستوثق من وقوف المطر ؛ فرفع الغلاف رويدا رويدا ، ثم اخرج يده من التابوت ليرى أيصيبها رشاش من الماء أم لا ؟ وكان الراكب الجديد مشغولا بتفكيره وتخيلاته ، ثم التفت فجأة الى التابوت فرأى اليد الممدودة ؛ ولاحظ ساكن التابوت وهو يتحرك ويحاول الخروج من تابوته ؛ فاصابته دهشة المفاجأة ولم يستطع الاحتمال ، وغلبه الخوف فلم يجد الهدوء ؛ وحاول الصياح فلم يخرج الصوت من حنجرته ، وماتت الكلمات على شفتيـــه من الفزع والرعب ، فرمى نفسه على التابوت محاولا الخلاص من الميت الذي عادت له الحياة ، وسقط هو وساكن التابوت على الارض ، وامسى المياء على رجل في القبر وآخر في المستشفى وثالث في السجن !

قصة قاص

وهذه قصة ثانية تستحق التسجيل والتنويه .

اما بطلها الاول فهو قاص بصري تقرأ له في المجلات النجفية وغيرها ، وقد مضى عليه زمن طويل وهو يكتب الاقاصيص

مذكرات مجنون

- ١ -

لست ادري لماذا يحافظ اغلب الادباء على كتابة مذكرات لهم يدونون فيها ذكرياتهم اليومية النافهة وغير النافهة ، ولم أقع حتى الآن على جواب شاف لهذا السؤال ، ولكن المهم انهم يكتبون هذه المذكرات ، وعلي انا ان اتابعهم ايضاً في كتابة مثلها لكي اضيف دليلا جديداً على الادلة التي اجمعها على تعقلي وعدم خروجي من العقل او خروج العقل مني ، وهـذا ـ لعمر ابيك ـ امر صعب عزيز المنال ، فانت كم يجب ان نكون لديك من قوة الارادة ومضاء العزيمة لتستطيع ان تكبت آراءك الحرة وافكارك الفذة في حقيبة دماغك وتلصق شريطا لصاقا على خروق هذه الحقيبة لئلا تتسرب من خلالها رائحة هذه الافكار والآراء النفاذة ... هـذا ان رغبت ان تكون حرا مطلق السراح تعمل ما تشاء خارج جدران الدار التي اطلقوا عليها اسم (دار المجانين) فشخصية لها هذه القدرة والاستطاعة يحق لها ان تزعم اكبر مجموعة من المجانين ذوي الادمغة الكبيرة والاوداج المنتفخة ؛ ولكني للآن لم اعثر على امثال هذه الشخصية الفذة في جميع اصناف البشر اللهم إلا بعض ارباب الصحف هنا ، حيث تمكن هذا البعض ان يظهر بمظهر العاقل الكيس الذي لا يأتيه الجنون من بين يديه ولا من خلفه ، لما له من المقدرة على التملق والرياء وعلى رأسهم (. . . .) هذا الرجل العبقري الذي حاز شهرة منقطعة النظير في صفاقة الوجه ، وقلة الحياء الامر الذي اعتبره انا من أهم مميزات العقلاء في هذا العصر . وكـذلك (. . . .) و (. . . .) اللذان استطاعا ان يكونا لهما مركزا مرموقا بالاضافـة الى ثروة قد يصل حجمها الى المتر المكعب وبعض السانتيمترات .

وهناك أيضا صاحب البيان النجفية الذي حرت في معرفة كنهه ومقدار نصيبه من التعقل او الجنون ، ولكني ـ انا نزيل الدار كاتب هذه المذكرات ـ سأجرب معه [ترمومتري] الخاص بي اذ سأرسل له مذكراتي هذه للنشر ، فان نشرها مع اسماء هؤلاء الصحفيين كاملة غير منقوصة فلكم ـ ايها القراء ـ ان تعتبروه مجنوناً مثلي انا سواء بسواء ، ولا يبقى حينئذ إلا ان يـنزل علي ضيفاً في الدار ، اما إذا اغفل ذكر اسمائهم ، فلكم ان تعتبروه من فصيلتكم أيهـا العقلاء ، والى اللقاء في عدد قادم ؟

الدار : أنـــا

وينشرها . حتى كان قبل شهر اذ نشر أديب شاعر كلمة بجريدة الاتحاد يزعم فيها بان الاقاصيص التي نشرها الاول من تأليفه هو وليس للقاص فيها الا التوقيع والشهرة ، وسكت القاص دون جواب ؟

وانا اعرف الاثنين معرفة تامة غير ان الذي حدث لم يكن يخطر لي ببال ، ولقيت الاديب الشاعر بعد نشر كلمته بأيام وسألني عن رأيي ، فقلت له فيما قلت : بان بعض الذنب عليه واكثر العقاب يوجه اليه ، لأن الخبر اذا كان صادقا دل على سوء رأيه في نفسه اولا ، ودل على نكرانه لحق الادب والصداقة ثانياً ، واذا كان قد كتب عن رضى ، واعطى عن حسن نية فلم هذا التشهير ؟ واذا كان قـد ندم على الماضي فهو يستطيع النشر باسمه من الآن دون ذكر الماضي وايلام الآخرين ؟

فسكت عن جوابي ثم عاد فكتب الي رسالة طويلة يبرر فيها موقفه ، فيقول : انهما كانا في مدرسة واحدة تجمعهما رابطة الصداقة وحب الادب ، وكان يكتب هو بعض الاقـاصيص القصيرة ثم يدفعها الى صاحبه الذي ينشرها باسمه ؛ وصـار الامر عادة متبعة ، يكتب هذا وينشر ذاك ، حتى نشرت مجلة (الدليل) النجفية قصة كان لاحدهما فضل تأليفها . وللآخر فضل النشر والتوقيع ، فثارت نفس الشاعر وكتب ما كتب :

اما بعد ، فانا لم اذكر الاسماء ، لانني اريد العبرة بالحادث ولا اريد التشهير ، ولأنني اريد ان اقول بان المثل العـامي : [الصيت للنورة والعمل للزرنيخ] قد ينطبق على كثير من الادباء في عالم الادب والفن ؟

البصرة : محمد حسين اسماعيل

بقية مصرع بائسة

المنشور على الصفحة (٨)

كنت لم تحافظي عليها فلا يعني هـذا عدم رغبة الاخرين في المحافظة ؟ وان كنت قد فرطت بطهرك فانت اولى باللوم والتقريع ؟ ومن انبأك بان الناس على شاكلتك ؟ انك هويت الى قعر الهاوية وانقضى امرك فلماذا تجهدين نفسك لالقائي فيها وانا لا ازال طاهرة نقية ؟ أتريدين ان تتخذيني وسيلة لعيشتك وثرائك ؟ فهل هناك انكد وارذل من هذه المعيشة ؟ وهل ترومين الرقص على انغام الغير واشلائهم ؟ دعيني وشأني ولك من الله الثواب الجزيل . انني لم اتعاقد مع الخائن (ه) على الفجور ، فلماذا تريدين ارغامي عليه ؟ ايسوغ لك ان تطوحي بي لارواء ظمأك الى المال ؟ ان الانسان ذو شيم عريقة متأصلة لابد وان تنزع به الى طريق الخير في لحظة من اللحظات . فارحمي ضعفي وغربتي ولا تكوني سبباً لتلويث سمعة عائلة لا تزال تحافظ على شرفها ومنزلتها . انني الآن منقطعة عن الناس بما احطتيني به من جورك وظلمك ، فارجعي الى نفسك وحاسبيها على ما تقترفين من آثام وما ترتكبين من خطايا ، ولا تضيفي الى القائمة ضحية بريئة اخرى ترجو الخلاص . انني انادي الضمير الذي يعي ندائي ويسمع صوتي ويفقه لحني ليرد لهفتي ويزيل جزعي واضطرابي . اتقي الله وانتظري رحمته وعفوه ومغفرته ولا تفجعيني بنفسي واهلي واطفالي .

لقد كادت العجوز ان تستجيب لنداء تلك المنكوبة البائسة لولا كثافة الاثم الذي ران على قلبها فسدت اذنيها عن سماع نداء الضمير . انّ (ش) وان اثارت في نفسها بقية من رحمة الانسان ولكنها ارادت ان لا تفسح المجال لذلك الصوت الرحيم ان ينفذ الى قلبها . ان الشيطان نفخ فيها من روحه وانها قدت من الاثم وكفى . انها تربت على السحت ونمت على الحرام فكيف ترق وتعود الى حضيرة الاخيار ؟ لا .. لا .. ينبغي لها ان تطرد عن نفسها تلك الوساوس التي اخذت تجتاحها وتعصف بكيانها . فهي تريد ان تعيش ، وهـذا هو السبيل الذي اتقنته للعيش ، فلتذهب (ش) الى سقر . انها تريد ان تملي ارادتها وتفرض اوامرها عليها فرضاً وليس لها ان تعترض او تعصي . لقد اجاعتها وضيقت عليها الخناق فلم يؤثر ذلك على ارادة (ش) . لقد صممت على المحافظة على طهرها حتى الموت ، بيد انها امرأة من لحم ودم ، لم تتمكن من قهر الجوع والمحافظة على قواها التي انهدت ، واعصابها التي انهارت ووهنت حتى انها عجزت عن ابداء اي مقاومة مجدية عندما ادخلت عليها تلك النمرة الغادرة وحشاً يتلمض للفجور ، يحدوه لذلك تشجيع النمرة الجائعة للظلم ورغبته في مكافأتها فلطخ السجينة بالعار . فيا لنفسها المعذبة كيف تحملت الكارثة ووقع البلية ؟ لقد هزلت وانتابتها الهموم والامراض ، واصابتها الاوجاع والاسقام ، وهي لا تفتر عن الحنين الى حياة الطهر والحرية ، وتحلم باطفالها الابرياء واهلها المخدوعين .

اما اخوتها فقد طال انتظارهم ، ولم يردهم عن اختهم ما يطمئنهم ويزيل تلك الوساوس التي انتابتهم فاضطروا للسفر الى قضاء (ك) ليتحققوا عن اختهم ، وقد بحثوا على (ه) دون جدوى ، وعلموا انهم خدعوا فدفعتهم الحمية والغيرة لتوسيع دائرة بحثهم فشمل اكثر مدن العراق المهمة ولم يعثروا على شيء ولم يقعوا على خبر .

انهم ارادوا ان يزيلوا عن انفسهم وعائلتهم وصمة العار ، ويغسلوا ما شانهم وعلق بهم من ادران واوضار . لقد عادوا جميعهم الى بغداد مرة اخرى بعد ان احضروا امهم لتتحرى وتفتش معهم ، فكانت تقتل ايامها بالتطلع الى وجوه النساء المارات في الشوارع والطرق تطلعاً غريبا دفع احد الغيارى من الذين احسوا بحاجة تلك العجوز للمعونة ان يعرض عليها مساعدته ، فقد استشعر ذلك من اهتمامها وتلهفها لمعرفة النساء المارات بتلك الكيفية ، وسألها عن جلية امرها وحقيقة حالها فانبأته بالقضية وتألم كثيراً لتلك النكبة التي وقعت على تلك العائلة ، ورأى ان مساعدتها واجبة فاخذها الى المبغى العام ، وطافا المحلات المشبوهة والاماكن الموبوءة وهما يسألان ويستفسران حتى علما اخيراً وبعد جهد وبحث طويلين انها دخلت المستشفى لمرض اصابها ، فقصداه ، واشار لها الى ردهة

النساء المريضات ، وشجعها ، فتقدمت متوجسة متخاذلة والالم يعصر قلبها عصراً ، وقد لحتها ابنتها وهي على تلك الصورة ، فحنت اليها حنيناً عنيفاً جارفاً ونهضت وهي تتحامل على نفسها من الضعف ، واخـذت تناديها والدموع تنهمر من عينيها ، ولما نقتا طويلا ، وعلا نحيبها وبكاؤهما وكان ذلك الانسان الرحيم القلب يرقب ذلك المشهد الباكي بلوعة بالغة ، ولم يملك نفسه هوالاخر عن البكاء والنشيج ، ورأى ان بقاءه على تلك الحال سيثير حوله الفضول ، فغادر مكانه وهو يمسح الدموع من عينيه .

اخذت (ش) تشرح لامها لواعجها واشجانها ، وما آل اليه امرها ؛ وطلبت منها ان تساعدها على الفرار في محل وموعد ضربتهالها بدون ضجة وبغير فضيحة . انها تروم الفرار من حبسها المخيف المملوء بالـــعار والاثم . وفي اليوم الثاني خرجت من المستشفى واظهرت للعجوز العاهرة انها استسلمت للامر الواقع بعـد تفكير طويل ، واكدت لها انها سوف لاتعصي لها امراً لأنها غرقت في الاثم ولا يمكنها ان تعود بعد ذلك لاهلها لانها تخشى ان يقتلوها . وحيث انها في دور النقاهة فلا تطيق اي اذى وانها على استعداد لتلبية طلباتها عندما تتعافى ففرحت العجوز بذلك فرحا عظيما لانهـا انصاعت وارعوت لرغباتها اخيرا وهذا كل ما كانت ترجوه منها ، واعتقدت انها كانت صادقة في قولها . لما حل الموعد المضروب للفرار ، ابدت (ش) رغبتها في الذهاب الى الحمام ، وتهيأت لذلك ، فرافقتها خادمة لمساعدتها في حمل البستها والعناية بها في الحمام ، وعندما اقتربت (ش) من المكان المعين وشاهدت السيارة معـــدة لاخذها ، تظاهرت فجأة بانها نسيت ان تجلب معهـــا جوربا جديدا ، واخرجت من جيبها بعض الدراهم ، وخاطبت الخادمة باهتمام طالبة منها ان تشتري لها جوربا وتلحق بها في الحمام ، وألحت عليها بالاسراع ، لكي تموه عليها وتضللها عن قصدها ثم اخذت البستها منها وبعد تأكدها من ذهابها ؛ اتجهت الى السيارة فركبتها وتحركت بها قاصدة قضاء (ع) البعيد جدا عن بغداد . فقد فرت اخيرا من سجنها وهي تعرف ماينتظرها ولكنها صممت على الخلاص من ذلك الجحيم المستمر بالعذاب وتبكيت الضمير . انها كانت آثمة بنظر العادات والتقاليـد السائدة في محيطها ؛ ولكن الحقيقة تصرخ بغـــير ذلك ، والانصاف يأبى ان يجعلها في مصاف العاهرات اللاتي لايجدن غضاضة من بذل طهرهن لقاء دريهمات لكل راغب . انهـا غادات لاتتفق ومنطق الوجـدان ، لانها كانت مكرهة ، مغلوبة على امرها ، ليس لها الخيرة فيما اضطرت اليه .

أن صوت الطهر كان يناديها في كل آن ؛ ولم تنجرف بتيار الفسق ، ولم ترضخ للبيئة التي اضطرتها الاحوال لولوجها ولم تخنع او تخضع ، بل كانت على الدوام تحن الى ايامهـا الطاهرات التي كانت تتمتع فيها بنعمـة الشرف والطهر . ولم تفكر لحظة واحدة بالرضا مما وقعت فيه ، ولكن الحراسة الدقيقة المحكمة التي ضربتها عليها تلك العجوز الفاجرة ، والشراك المحبوكة التي احاطت بها ، والقيود التي كبلتها ، هي التي جعلتها لاترفرف بجناح الحرية والانعتاق ، ولكن ذلك لم يمنع قلبها من ان ينبض دائما بالشوق والحنين لحياتهـا السعيدة الاولى . ولما سنحت لها الفرصة اهتبلتها ، وفضلت ان تموت مقتولة على ان تبقى ملطخـة بالعار والفضيحة ؛ ولم تكن كبقية النساء اللاتي اوقعهن سوء الطالع فيـما وقعت فيه ، فيخضعن للامر الواقع ، واندفعن مع التيار .

لقد اوصلتها السيارة الى مكان مقفر موحش ، في ناحية بعيدة من قضاء (ع) فتوسلت باخوتها ان يسمحوا لها برؤية طفليها . نعم لقد تمنت رؤيتها لتقبلها ، وتشمهـا ، وتضمها الى صدرها الذي طالما اوى اليه ، وداعبـاه باناملها الصغيرة الناعمـة . انها ارادت تجديد عهـدها بها لتستعيد في نفسها ذكريات ايامها الحلوة الزاخرة بالطهر والبراءة والعفاف ، انها اشتاقت لرؤية طفليها وهي على باب القبر ، ولعلها ايضا يشتاقان لرؤيتها ليدفنا رأسيهما الصغيرين الدافئين تحت نهديها ، وليعبثا بهما كما كانا يعبثان من قبل .

لقـد اعترى اخوة (ش) وجوم قاتل ، فهم يعرفون اختهم طاهرة عفيفة نقية ، ولكن ماذا يقولون للناس ؟ انهم

يتعذبون ، فقد اخذت تصطرع في نفوسهم قوى متعاكسة ويحتدم فيها صراع رهيب ، فهي على كل حال اختهم من لحمهم ودمهم فكيف يقدمون على قتلها ؟ وكيف تمتد ايديهم الى جسمها الطاهر ؟ ابوسع خناجرهم ان تنهل من دمها وتمزق قلبها الذي ينبض بالحنان والرحمة ؟ أتصل بهم الحال الى مثل تلك القسوة والفضاعه والوحشية ؟ . لقد كانت قلوبهم تلتهب بنيران اللوعة والحزن العميق ، وتتفطر من هول المصيبة ، ولكن العار ينتظرهم ان لم يقوموا بما تمليه عليهم التقاليد .

لم تحقق رغبة (ش) لان جلاديها لم يرغبوا باطالة امد المأساة ولعلهم ارادوا الاسراع بالقضاء عليها ليتخلصوا من ذلك الكابوس الذي كان يجثم على قلوبهم . لقد رقوا وتعذبوا وبكوا لحالها ولكن العادات كانت تدعوهم لصم آذانهم عن سماع توسلاتها والعادات قاهرات .

تقدموا الى (ش) وقلوبهم تقطر الما ، وطعنوها بخناجرهم فتدفقت دماؤها وصبغت الارض ، وسقطت اختهم تجود بنفسها فداروا حولها يبكون بكاءا مرا ويندبونها بارق الالفاظ واعذبها واحبها اليها ، ففتحت عينيها بمشقة وجهد ونظرت اليهم نظرات رحيمة فيها حنان وفيها رقة وهي تبتسم لهم ابتسام الرضى والقبول ، ولفظت انفاسها الاخيرة والابتسامة لم تفارق شفتيها الذابلتين . وقد اضطروا لدفنها بعيدا عن قبور الناس لانها بنظر الناس كانت آثمة لاينبغي ان تدفن مع الاطهار . فيا لجور العادات وقسوتها ويا لظلم التقاليد وتحكمها في النفوس ، ذلك التحكم الذي تأباه النفوس الرحيمة وتحرمه الشرائع السماوية .

النجف — محمد رضا السيد سلمان الحامي

هتلر أدعى إلى العناية من التفاح

في اثناء عاصفة ثلجية في احياء نيويورك الفقيرة ، سمع احدهم يصيح (هتلر . هتلر . هتلر) فهب الناس واحتشدوا ليعرفوا ما القصة فوجدوا دلالا وأمامه عربة يد . سبب هذه الضوضاء ، والتفت اليه الشرطي وقال : لماذا تصيح « هتلر . هتلر ؟ » فقال الدلال : لو صحت (تفاح . تفاح) لما خرج احد في مثل هذا الجو القارس !.

بقية القصيدة حطيمه للقرى ممد

المنشور في ص ٢

عرس لنا تم في سرور ... لكنه للعداة مأتم
أيمن ركب الهناء فيه ... بشراً وركب الهموم أشأم
لفرع فضل يمت أصلا ... ياعلم ينتمي لأعلم
بدر له الشمس قد تجلت ... يطلع في السعود انجم
فافترنا طلعة تجلى ... منها دجى بالخطوب أظلم
خصصت يابن الرضا بن موسى ... بمنة فضلها له عم
يا سابقاً في الورهان صلى ... به صنوف الصفوف تأتم
حلمك لما رآك فيه ... شانيك في وهمه تحلم
كم أزمة ارجفت وأعمت ... اقدمت تجري لها واحجم
طاد لنكر الظلال ركناً ... فهدّ ركن الهدى وهدم
فتحت وفق الكنوز جوداً ... وشحه بالخلاف طلسم
اليك لم يرتفع صعودا ... لو نصب البدر الف سلم
ولو بحسن « البيان » قسنا ... اليك قساً لكان ابكم
وقبلة المجد منك بيت ... اليه صلى اثنا وسلم
حطيمه للقرى معد ... جزلا فؤاد الحسود اضرم
توّب ضامي الرجا ليلقي ... معنى الصفا عنده وزمزم
كبرك الوفد في صلوة ... خشعت فيها له وعظم
وراقم في يديك يلوي ... كأنه في الطروس ارقم
قوّمته ناظراً تعدى ... بفعله العامل المقوم
اعجم في مقول فصيح ... دلت له العرب وهو اعجم
لو لسجيم به نصيب ... ماعاد منه الجبين اسجم
يابن النجاشي منه يحمي ... ضمني العلى لا فتى مكدم
بيض وجه الزمان منه ... عبد بيض الصفاح يخدم
كم نبعة مثله علي ... لاقى به الجحفل العرمرم
وكم رمى ظهره بسهم ... صدر القنا دونه تحطم
تحفر من حوله وتخشى ... كأنها غابة فضيغم
يثني اليك الوساد يا من ... عنه لسان الثنا تلعثم
فالس فروع النجوم واهنا ... وانه ومر في الزمان واسلم

محمد رضا الشبيبي

بقية جناية أب

المنشور في ص ١٠

عليه لمعته ، ويحقق له امله ، ويهديه واياها سواء السبيل .

وآمال في نشوتها وفرحها ، فتاة طروب . امتلأت حياتها فجأة باحلام العذارى ، وفاح في جوها عبير الحب الندي يثلج صدرها ، ويطيب خاطرها ، ويفتح امامها ابواب اللجه والسعادة .

وتمكنت العاطفة من قلبي آمال ورشاد ؛ واصبح كلاهما لايحتمل فراق الواحد عن الاخر ، ولطالما بك في منعزل عنهما يراقب حركاتهما وسكناتهما على مضض ، ويغالب نوبة نفسية شديدة تجتاحه من وقت لآخر ، اذا مارأى ابنته وقد اوشكت ان تفلت من قبضته ، وتفر من امامه الى حبيبها الذي يمطرها بسيل من الامال الخلابة البراقة .. ويعدها ان يكرس حياته ويقفها على سعادتها وهنائها ، وتصل هـذه الكلمات الى اذن الاب ، فيثور في وجه ابنته ويلومها ويقنعها لانها بدأت تضع ثقتها في رجل ، وهو الذي نهاها اكثر من مرة ، الا تثق في انسان !

وحاولت آمال ان تقرب بين عطفي ابيهـــا وحبيبها ، فاذا بالبون شاسع ، والهوة سحيقة . فاعترفت في قرارة نفسها ان اباها لابد ان يكون به مس من الجنون ؛ او انه يعاني نقصا رهيبا في ناحية ما ؛ وعادت بذاكرتها الى الوراء ؛ الى ما قبل قدوم رشاد ؛ فتشعبت بها الافكار ؛ حتى وصلت بها الى ذكرى ليلة صيف حارة ، هبت فيها من نومها مذعورة على اثر كابوس عنيد ، وكانت شبه عارية ، فاذا بعينين ترقبانها في الظلام من ركن حجرتها ، واذا بانفاس هائجة تملأ عليها جو الحجرة الساكنة ، فاعتراها جزع شديد ، والقت بنفسها على فراشها مأخوذة مذهولة ؛ وتقدم نحوها شبح ربت على كتفها فصرخت فمال عليها وطبق بها وطبع على شفتيها قبلة وهمس في اذنها (ان اطماني يا آمال ، انني ابوك ، في احدى نوباتي العصبية !)

واضطربت آمال ولم تعد تدري ماذا تفعل ، وقد احدقت بها المخاطر من كل جانب ؛ هل تضحي بحبها في سبيل جنون ابيها . انه يغالب آلاما شديداً بعد ان رحلت عنه زوجته منـذ اعوام طويلة . فلم يجد انساناً يركن اليـه غير ابنته الوحيدة آمال ؛ فهل يدعها تفلت من زمامه ، ويعيش هو البقية الباقية من حياته في عزلة بين جدران منزله الواسع يعاني آلام الأرق والجنون ؟

ومر يوم ويومان وثلاثة ؛ بدأ القدر بعدها ينسج خيوطه ليحيك قصة جديدة لم يتفتق عنها عقل رشاد ، ولم يكن ليحلم بها في وقت من الأوقات .. عاد الفتى الى حبيبته ذات مساء . فاذا بها باردة كالثلج ، صامدة كالصخر ، لا تجيب على سيل اسئلته المتدفق . فحاول ان يطرق كل باب عله يلقى اليه ببصيص من اقل او نور . ولكن سهامه طاشت في الهواء . فلما ضاقت به السبل ضيق عليها الخناق . فانفجرت فيه تؤنبه وتلومه فيما لا داعي للتأنيب أو اللوم . وانحاز الى جانبها ابوها يهذي بكلمات ويرغي ويزبد ويثور ويتوعد الفتى . . ورشاد كالابله لا يفقه من امامه شيئا ، فاستدار الى الاب يسأله في هدوء

ـ ما الخبر . . ماذا جرى ؟!

فاجابه الاب في زئير مرعب :ـ سل آمال .. لقـد غيرت رأيها فيك . . انها تخافك ولا تثق في كلماتك !.

فاستدار الفتى مسرعا الى آمال هشاً للموقف الفريد . آمال هل صحيح ما يقوله ابوك ؟.

فلم يعطها الاب فرصة للاجابة بل واجه الفتى والشرر يكاد يقفز من عينيه ـ ادعي انني كاذب يا هذا ؟! آمال قولي له ان يعزب عن وجهنا الى الابد .

ولم يطق الفتى ما لحقه من اهانة ، فانحنى في هدوء الى الفتاة ثم الى أبيها ، وغادر المكان بينما جنون أب تسلطت عليـه افكاره السوداء ، وانتابته نوازع نفسية شتى فجنى على ابنته جناية لا يعرف لها كنهاً او مخرجا .

***

دار الفلك دورة واحدة كان رشاد خلالها يتسقط اخبار حبيبته آمال . وقد اكتوى بنار الفراق ، وتلظى على اوار الحب وسعيره المتقد . وحاول جاهداً ان ينسى حبه وهيـامه ولكن جهوده ذهبت ادراج الرياح . ولم يبق امامه غير صورة آمال

رؤيا في المنام

بقلم كابوس

وفي الليلة الثالثة والعشرين حيث تصوب الاحلام عاودني النوم مبكراً على غير عادتي التي طوحت بسهري الى ما بعد منتصف الليل، وهناك يستيقظ العقل الباطن على رأي الفلاسفة اليوم فالصور ماخامر الصحافة من بؤس وشقاء، وما اعتورها من ضعف وخور أدى بها الى الاحتضار؛ كنت الصور ما انا فيه على الاقل ان لم اكن الصور ما اصاب رفاقي من ضيق مادي أدى الى هرب الكثير منهم من هذا الميدان الشائك.

وهناك تجولت في بغداد حيث شاهدت زمرا من الصحفيين يعشون الهوينا وقد شخبت ألوانهم وهيمن عليهم هزال مخيف ادى الى ثقل ألسنتهم واهتزاز رؤوسهم وكان المعظم يحيونني بالسلام الفاتر الذي يعرب عن ارواحهم المفلوجة فذعرت من هذا المنظر المريب وصرت اتعوذ مما اشاهد كأني في عالم النشور ويوم ينفخ في الصور، فقلت في نفسي ان العدوى لها الاثر الكلي وربما داهمني مادام القوم الذين سبقوني باشواط كل صباح وتستودعه الله كل ليلة.. حتى جاء يوم ورشاد في مكتبه يقلب جرائد الصباح، فاذا بخبر بارز يطالعه فجأة فيهز كيانه ثم لا يلبث ان يطالع اسمه بين السطور فتأخذه الدهشة ويعتريه خوف رهيب.

لقد حاول الوجيه قتل ابنته وهي في فراشها ليلا تهذي باسم رشاد، فاندفعت هاربة من قبضته. فقادها سوء حظها الى نافذتها فقفزت منها وهوت من حالق الى ارض الشارع المنبطحة وقبض على الاب المجنون، وقد اعترف بجريمته.. وكان عذره في جنايته ان آمال احبت رشادا ولم يكد رشاد ينتهي من قراءة اسمه. حتى كان اثنان من رجال النيابة يقفان على عتبة مكتبه..

القاهرة

ميشيل تكلا

وكانت نتيجتهم الافلاس. بهذا التفكير ومثله لم اشعر إلا وانا في القاهرة اتجول في شارع الفجالة حيث يكثر الوراقون فاخذت الصفح ما هناك من صحف ومجلات واذا بها اكثر من ان تحصى فعجبت لهذا النشاط وقلت في نفسي ما بال الصحافة عندنا قد آذنت بالهلاك وهي لا تساوي كمية عشر معشار ما في مصر؛ فكرة اخذت تضطرب في نفسي؛ وبينما انا جالس الى جنب وراق كبير اذ بالاجمال تلقى امام مكتبته فاخذت قبضة منها واذا هي مجلة (الاستديو) فقلت كم تطبع هذه الصحيفة فاجاب الوراق وما يعنيك. قلت: اني صحفي عراقي جئت مصر للاطلاع على نشاط صحافتها. فاجاب وهو ينظر الي شزرا: انها تطبع اكثر من مائة الف عدد. قلت وأين تصرف. قال سيدي اننا لا نستطيع ان نجيب على كل سؤال لأن الزمن اصبح اقل مما تتطلبه الحياة اليوم من واجبات. فقلت له شكراً لك على هذه المرونة، ولكن لو اجبتني لجعلت مني انساناً يمتزج بنفسك. اجاب سيدي ان صحافتنا لها سوق عالية وزيادة على ذلك فان الحكومة العراقية تنظر صحافتنا بعين الاكبار والاجترام وهي لا تزال تمد لها يد المساعدة في كل عام بأكثر من عشرة آلاف دينار عدا المنح الخاطفة، كيف تقول اني صحفي ولست تعلم عن اسرار الصحافة المصرية وتطورانها وما تعمله من اساليب تنتزع به القرش الواحد من جيوب الحكومات العربية وفي طليعتها الحجاز والعراق عدا الاسواق التي استعمرتها واستخدمتها لها. عند ذلك ذهلت من هذه الصراحة المشفوعة بالسخرية وافقت واذا انا في عالم اليقظة فقلت حقاً تموت الصحافة العراقية وتحيا غيرها؟

كابوس

/// كلمتان ///

أمر الحجاج ابن القرّيّة أن يأتي هند بنت أسماء فيطلقها بكلمتين، ويمتعها بعشرة آلاف درهم، فأتاها، فقال: ان الحجاج يقول: كنتِ فبنتِ، وهذه عشرة آلاف درهم متعةً لك. فقالت: قل له: كنا فما حمدنا، وبنّا فما ندمنا. وهذه العشرة الآلاف لك لبشارتك إياي بطلاقي.

////

أهدانا قسم كبير من المؤلفين آثارهم القيمة الآتية نشير اليها في هـذا العدد لضيق المجال فيه مرجئين تعريفها الى الاعداد الآتية :

● مباحث عراقية : الجزء الاول ، تأليف البحاثة الشهير يعقوب سركيس . تضمن كلماته التي نشرها في مجلة لغة العرب من ١٩١٢ — ١٩٢٧ م

● خزائن الكتب القديمة في العراق : الجزء الاول تأليف الاستاذ البحاثة كوركيس عواد امين مكتبة دار الآثار القديمة . بحث فيه المكتبات منذ اقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة .

● الغدير في الكتاب والسنة والادب : الجزء الخامس تأليف العلامة الجليل الشيخ عبد الحسين الاميني بحث فيه بقية شعراء الغدير في القرن السادس وشعراءه في القرن السابع

● العراق قديماً وحديثاً : تأليف المؤرخ الجليل السيد عبد الرزاق الحسني : اشتمل على قسمين :

(١) موجز جغرافية العراق (٢) مجمل تأريخ العراق

● الابداع في حسم النزاع : تأليف العلامة السيد محمد الموسوي الكاظمي القزويني . بحث فيه عقيدة الشيعة الامامية والرد على شطحات عبدالله بن علي القصيمي في كتابه (الصراع بين الاسلام والوثنية) .

● مذكرات هتلر : تأليف الاستاذ علي البصري ، وهي لاول مرة تنشر باللغة العربية . قدم له الدكتور تقي الدين الهلالي وفيه اربع ملاحق خاصة .

● المنطق : الجزء الثاني ، تأليف العلامة الشيخ محمد رضا المظفر ، بحث فيه قسم التصديقات .

● ذو والفكاهة في التأريخ : تأليف الاستاذ صادق الملائكة بحث فيه تراجم بعض الشخصيات الادبية المعروفة بالملح والنوادر والتسلية ، واهداه الى زوجه الشاعرة ام نزار .

● مذكرات دينار : تأليف الدكتور داهش صور فيه حياته ومجتمعه والمثل الأعلى الذي يسير نحوه الناس وهو الدينار

● مرقص العميان : تأليف الدكتور عارف . تضمن فيه عدة اقاصيص ملذة ذات مغزى سام .

● قانون استملاك الاموال غير المنقولة : تأليف القانوني الشهير الاستاذ السيد احمد جمال الدين نائب رئيس محاكم الحلة وقد خصص ريعه لفرع جمعية حماية الاطفال في النجف حيث طبع على نفقتها .

● مأساة فلسطين : تأليف الاستاذ حسن احمد الاسدي صاحب جريدة الرقيب المحتجبة . صور فيه هذه المأساة باسلوب قصصي بارع يأخذ بالشاعر .

● الاسلام في معارفه وفنونه : الجزء ٤ و ٦ و ٧ و ٨ تأليف الحجة الشيخ حبيب آل ابراهيم العاملي .

● مرجريت : تأليف الاستاذ الشيخ علي المصفر . قصة شعرية : يأتي تقريظها بصورة ضافية . بقلم الاستاذ السيد محمد علي كمال الدين .

● صرخة مؤمنة الى الشباب والشابات : بقلم الاستاذ محمد محمود الصواف . ضمنه نداءات حارة وصيحات مفزعة لانقاذ فلسطين .

● تفسير فرات الكوفي : تأليف فرات بن ابراهيم الكوفي احد اعلام الحديث في القرن الثالث الهجري ، من منشورات المكتبة الحيدرية .

● مقتل الحسين « ع » : تأليف أبي المؤيد الموفق بن احمد المكي اخطب خوارزم المتوفى ٥٦٨ هـ في جزئين عني بنشره الاستاذ السيد محمد رضا السيد سلمان المحامي والاستاذ عبدالهادي الاسدي والوجيه مرزه الخليلي . والكتاب بحاجته كل خطيب وباحث ومتتبع

مراسيل البيان

تلقت ادارة البيان رسائل من كثير من أعلام القصة في الاقطار الشقيقة تزخر بعواطفهم النبيلة نحوهـا ، وهي اذ تنشر مقتطفات من بعضها فلاحتوائها على ألوان ممتعة من افكار وملاحظات جديرة بالتسجيل . التحرير

مارون عبود

[اقدم لكم آخر قصة كتبتها وهي غير منشورة ، وقد اتبعتها برسمي خلاف عادتي ، لأن السمع بي خير من رؤيتي]

البيان : الاستاذ مارون من ألمع ادباء النقد الساخر والنكتة اللاذعة ورسالته هذه ـ على قصرها ـ لم تخل من نكتة عابرة سغيرة . ولعلنا لا نبعد الحقيقة حين ندعو الاستاذ مارون برناردشو الشرق العربي .

عبد المجيد لطفي

[فالقصة اليوم هي قصب الادب في العالم ، اذ لم تعد أداة لهو ومتاع فارغ كما يظن بعض الفارغين من ذوي الفكر الضحل والروح الضيقة . فالقصة هي أدب الحياة الانسانية ومرآة آلام الامة وميولها وطرائق معاشها . . وقد اصبحت اليوم رسالة أدبية وفكرية عالية لا يحملها في الغرب إلا جبابرة الادب وعظماؤه وفحوله ، ولا ريب في ان اخراج هذا العدد مساهمة طيبة لانعاش أدب القصة عندنا ، وقوة جديدة لاعطاء الادب القصصي مركزاً لائقاً عند من لم يضعه في المركز اللائق]

نسيم نصر

[. . وتجدون طيه رسمي لبضعة عشر عاماً خلت رغبة مني في الابقاء على مظاهر الفتوة في شكلي .]

البيان : وفتوة الاستاذ نسيم تتجلى كذلك في قصته [حفنة من تراب ميسلون] الرائعة .

أنور الجندي

[. . . ومؤكداً لكم عميق اعجابي بما تبذلونه من محاولة للتقريب بين وجهات نظر الادباء في هذه البقعة العربية الخالدة ان للنجف الاشرف ذكريات بعيدة الاثر في نفسي ولذا فاني مضطر بدافع روحاني الاشتراك أدبياً في عددكم الممتاز]

احمد عمر بدات

[. . . اجدني فخوراً جداً بان أمد يدي أصافح اخواناً لي اعزاء في دنيا العرب ، كما انه يسرني ويسر اخواني الشباب في لبنان ان يقوى هذا التعارف بين الامصار العربية ولا يخفى ما في ذلك التفاهم من خير وتقدم وفلاح للثقافة العربية التي نسعى بها للبلوغ المرتبة السامية من الحق والجمال]

ميشيل تكلا

[. . يسعدني كثيراً يا سيدي العزيز ان أتشرف بمعرفتكم حتى يتسنى لي ارسال بعض مؤلفاتي لكم .]

البيان : تشكر الاستاذ تكلا على هداياه سلفاً وهي تنتظرها بفارغ الصبر . .

عبد القادر محمود

[. . . واني اذ اقدم لكم جهدي للعدد الخاص الذي تعدونه عزيز المثال مرفقاً بالصورة ارجو لكم دوام التوفيق في خدمة الادب الذي يشرفني ان اشاركم فيه .]

● التذكرة : في جزأين . تأليف العلامة السيد ميرزا ابراهيم جمال الدين . بحث في الاول الصلوة المسنونة وفي الثاني مواعظ وحكم وفوائد وآداب مأثورة . وله

● مرآت الاخيار : في بيان بعض الآيات من الاخبار وله مختصر اصول الدين .

● رياض : تأليف الشاب مرزه حمزة شير علي : صور فيه نواحي ادبية واجتماعية لمحيطه الذي يحتفظ بكثير مما لم ينقد

الحجة الحسيني والحج

كان لزيارة سماحة الحجة السيد هبة الدين الحسيني لايران في هذا العام رنة وصدى في الاوساط الاسلامية ، فقد قام سماحته بمشاريع مهمة واصلاحات واسعة وجه فيها جماعة من التجار لطبع الآثار الاسلاميـــة القيمة واحياء النوادر المخطوطـة ذات الاثر المفيـد ككتاب متشابه القرآن لابن شهراشوب وغيره . وقام بمحادثات لها شأنها مع مفوض المملكة السعودية مما يخص طريق الحج وقد نجح في جمعها والحجـة

الحسيني أحد الأعلام الذين أفنوا أربعة عقود من الزمن في خدمة الامة الاسلامية والدفاع في مختلف الميادين العلمية والادبية والسياسية . واليوم وقد أصبح من ذوي الرأي الذي يعول عليه الجيل بخبرته الواسعة ، وآثار زيارته ايران لهـذا العام احدى حسناته غير المعدودة واعماله الخالدة .

آراء حرة

١ ـ جاء في الحديث (رحم الله امرءاً عرف حده فوقف عنده) واليوم نشاهد بعض الافراد الذين كانوا وهماً من الاوهام اصبحوا وقد غرتهم بعض الالقاب وغالطهم المنافقون باساليب اعتقدوا بها انهم من العظماء ، واذا ما رجعوا الى ماضيهم ثبت انهم من سائر البشر .

٢ ـ يقول العقلاء ان من لا ماضي له لا حاضر له ، وهناك يعتريني الضحك عندما اتصور نفراً كانوا يستجدون الناس فاصبحوا يقابلون المتفضلين عليهم بالخام والطعام بكبرياء وغطرسة ناسين ان لهؤلاء في ابدانهم نصيبا

٣ ـ من المضحكات ان تشاهد انساناً كان يعول به بشر معروف ثم تدور الدوائر واذا به يستأذن عليه بالدخول اولئك البشر وكل يقول من هوان الدنيا على الداني استأذن على فلان بن فلان

٤ ـ من الحمق ان ترى رجلا يدعي فهم التأريخ ولا يتعظ بسيره وحوادثه بل ولم يعما يكتبه احيانا وقد يغفل عن ظهور الحقائق ولو بعد حين ، وقد قال الشاعر الحكيم :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

٥ ـ ومن الحمق ايضا ان يقول الانسان شيئا ثم يتنصل منه بعد حين متصورا ان كلامه ذهب ادراج الرياح ، وفاته ان نباش القبور يوجد في كل زمان ومكان .

٦ ـ لامقياس للعاقل إلا اذا نظر بعيدا وفكر في عواقب الامور وتصور ان الضعيف له جرمه ومكانته وقـــد يصبح يوما ما قويا فيبادله الاحتقار والازدراء

بغداد : ق . د

وترون سماحته في الصورة جالسا عن اليمين ويقابله في اليسار معالي السيد حمزة الغوث مفوض المملكة السعودية في طهران وقد وقف في الوسط معالي السيد محمد سليم الراضي الوزير المفوض للمملكة العراقية بطهران وبذلك شاهدنا الآثار جلية في السماح للحجاج الايرانيين من الدولتين كثر الله المصلحين من امثاله .

معالي سعد صالح

عاد الى ارض الوطن معالي السيد سعد صالح مكللا بالصحة وقد استقبله مئات الشخصيات التي تعرف ما لهذه الشخصية الفذة من اخلاص ووطنية سمحى بها فاحتل قلوب معظم ابناء الشعب

والبيان التي تظهر كما تضمر حبها لأبي لوي وتستعذب اسمه المحبوب لديها ترحب بمقدمه كأعز قادم عاد الى معقط رأسه وترجو من الله تعالى ان يقدره بلطفه ويكسيه الصحة التامة فتخوض في ميادين العمل لصالح الامة والوطن انه سميع مجيب .

متصرف لواء كربلا

صدرت الارادة بتعيين سعادة الاستاذ السيد عبد الرسول الخالصي متصرفا للواء كربلاء وقد لاقى تعيينه استحساناً عند مختلف الطبقات لما يتمتع به سعادته من ثقة غالية واخلاص ومرونة ادارية عرفناها فيه من قبل وفي الوقت الذي يستقبل اهالي اللواء متصرفهم الجديد ، يودعون متصرفهم السابق معالي السيد عبد المجيد علاوي بقلوب مفعمة بالاكبار والتقدير لما لمسوا في سيرته من نبل ووداعة واخلاص صحيح . وأملنا ان يتبوأ سعادة المتصرف الجديد لاكمال ما تبقى من المشاريع العمرانية خاصة وفي القضاء اداري قوي وحازم ساهر يساعده في تنفيذ كل ذلك .

قائمقام قضاء النجف

يؤسف البيان انها لم تشترك بترحيب سعادة الاداري الحازم السيد لطفي علي بالنظر لاحتجابها مدة تعيينه الاخير في النجف .

والبيان التي لمست في شخصية أبي عامر الاخلاص في العمل والسهر في تمشية مهام الامور بحزم وروية وادارة قل من توفق ان يحوز عليها من اخدانه وها هي اعماله ناطقة بفضله وسهره ، وها هي اليد العاطلة التي يحاول ان يقضي عليها بحزمه وعزمه لأعدل شاهد ، وها هي النجف التي ابرز منها صورة جميلة تشكر له هذه الجهود وتشيد باعماله وسيرته ، وها هي البيان التي لم تتأثر إلا بالواقع تشكره وتحييه وتطلب منه مضاعفة الجهود لاستئصال كل نقص موجود .

رئيس البلدية

يواصل الحاج سعيد شمسه رئيس بلدية النجف سهره وحرصه على رفع مستوى النجف من حيث النظافة ومحاولاته التي يبدو لنا منها بعض التحقيق تدعو ان يساعده الاهلون في عدم القائهم المياه القذرة والاوساخ التي اعتادوا عليها ما تذهب بجهود الرئيس وقد أوعز الى مهندس البلدية السيد ابراهيم لفحص الدور المائلة للانهدام بمناسبة قرب فصل الشتاء واملنا متعه مضاعفة الجهود .

رئيس بلدية الكوفة الجديد

منذ مدة طويلة ومدينة الكوفة فاقدة لرئيس بلدية يتولى شؤونها ويرفع مستواها العمراني ويشاطر مديرها كثيرا من الاعمال التي تسبب اجهاده وقد وصل الى علمنا ان رشح اليها رجل من ابناء الكوفة الكرام معروف بوطنيته قطع اربعة عقود من العمر اشتغل في خلالها باصالح بلاده وهو من اسرة عريقة في العلم والادب والوطنية والبوم وقد نسب الى بلدية الكوفة ترشيحه فقد قابل سكان المدينة هذا الخبر المسر بكل سرور وارتياح واملنا وطيد بسعادة المتصرف الجديد ان يسعى لتحقيق هذا الترشيح ليخرج الى حيز التعيين ولتربح الكوفة رجلا من ابنائها البارين كما نأمل من صديقنا سعادة الاستاذ السيد عبد الرزاق شكارة ذلك ، ومع العلم بأن الكوفة يزيد سكانها على ثلاثين الف نسمة فهي بحاجة الى تحقيق ذلك .

المدرسة الثانوية والمتوسطة في النجف

اتصل مخبرنا المحلي بمدير المدرسة الثانوية في النجف - على اثر الحاح قسم من الطلاب - مستفهمين عن صحة الاشاعة بفتح ثانوية ومتوسطة مسائية في النجف فنفى الاشاعة ولكنه

أكد في نفس الوقت بأنه سيسعى لدى الجهات المختصة لا نجاز هذا الامر في هذه السنة الدراسية . ولايفوتنا هنا ان ننوه بما للاستاذ السيد صادق الحكيم من المساعي المشكورة في تنمية روح الاجتهاد والمثابرة على الدرس لدى الطلاب ، اذ وجه ، رسائل مطبوعة الى اولياء الطلاب يطلب منهم مساعدته على القيام بهذا الواجب بالارشاد والحث فنتمنى ان تكلل مساعيه بالنجاح سواء ما يختص بفتح المدرسة المسائية ، او بتفهيم الطلاب واجباتهم المدرسية .

بيـــان

فقدت مذكرة اذن القبض المرقمة ٤٣٨٧٣/٢٤ والمؤرخة ٢١/ ٧/ ٩٤٨ المحتوية على المبلغ - / ٣٠ دينار باسم محمد بن الشيخ علي والمقيد ايرادا في الخزينة بعدد ٣٩١ وتاريخ ٢١-٧-٤٨ عن أمانات الحجاج وللعلم اذعنا الكيفية

مدير خزينة لواء كربلا

مكتبة الصحافة المصرية

ترحب بالشباب الناهض للانتماء اليها وهي مستعدة لاعطاء المعلومات الاوليـة مجاناً ، الاتصال بمكتبها في القاهرة شارع فاروق رقم ٢٠١ بجوار سينما مصر او بوكيلها في العراق

حسين محمد الهاشمي الكاظمية

مفتش البرق والتلفون

يواصل السيد عبدالامير البكاء مفتش البرق والتلفون في النجف سهره واشرافه القوي على اجابة الطلبات مما استدعى الى شكر المراجعين واعجابهم بحيويته

عبد القادر باش أعيان

هبط البصـرة في بحر الاسبوع الماضي سعادة العين الشيخ عبد القادر باش أعيـان العباسي قادما من مصر بعد ان مكث فيها شهرا كاملا كان موضع حفاوة الحكومة والشعب فتهانينا لابي عبد الواحد بمقدمه السعيد .

عبد السلام باش أعيان

وقدم البصرة سعادة الشيخ عبد السلام باش اعيان العباسي قادما من ايران بعد ان طاف مدنها وحواظرها فكان فيها موضع حفاوة حكومتها واعيانها فتهانينا للصديق الكريم بمقدمه المبهج .

عبد الكاظم الشمخاني

وقـــدم البصرة سعادة الوجيه الكبير عبد الكاظم الشمخاني قادما من سوريا بعد ان مكث فيها شهرين متتابعين كان موضع حفاوة السوريين واللبنانيين الذين عرفوه من قبل محسناً كبيرا وشخصية مرموقة فأهلا بأبي فاصح وسهلا

اعلان

جوائز المجمع العلمي العراقي

ومبارياته في الآداب والعلوم

١ - تحدث في سنة ١٩٤٨ - ١٩٤٩ جائزتان مبلغ كل منها (٢٠٠) دينار تمنح الجائزة الاولى لمن يؤلف احسن كتاب وتمنح الثانية لمن ينقل أحسن كتاب الى اللغة العربية

٢- يقيم المجمع في سنة ١٩٤٨-١٩٤٩ مباريات أدبيـة واجتماعية وعلمية يمنح الفائز في كل منها جائزة مبلغها (٢٠٠) دينار ويكون موضوع المباريات كما يلي:

أ - الموضوع الادبي .

التجديد في الادب العربي .

ب - الموضوع الاجتماعي .

اصلاح القرية العراقية .

ج - الموضوع العلمي .

الحشرات الزراعية في العراق .

٣ - شروط الاشتراك في المباريات

أ - يشترط في الكتاب الذي يقدم للمباريات الا تقل كلماته عن ٢٠ الف كلمة .

ب - ان يوضع باللغة العربيـة الفصحى .

ج - ان يكون ذا قيمة فنيـة او علمية ممتازة تظهر فيـه ميزة التحقيق والابتكار .

د - على المؤلفين الراغبين في الحصول على جوائز المجمع العلمي العراقي ان يقدموا الى رئاسته نسختين من الكتاب المؤلف للحصول على الجائزة وذلك في موعـد لا يتجاوز كانون الاول سنة ١٩٤٩ .

هـ - يجب ان يكون المؤلف مكتوبا كتابة واضحة بالآلة الكاتبة .

و - تمنح الجوائـز في الاسبوع الاول من شهر آذار سنة ١٩٥٠

ز - للمتبارين ان يختاروا بين اسمائهم الحقيقيـة او المستعارة وعليهم ان يكتبوا عناوينهم واضحة على كل نسخة يقدمونها .

ح - تحصر الجوائز بالعراقيين .

ط - يشترط في الكتاب المؤلف أو

﴿ البقية على الخلف ﴾

فهرس العدد

صفحه		
٢	ـ خطيمه للقرى معه	محمد رضا الشبيبي
٣	ـ فاتحة العام الثالث	علي الخاقاني
٤	ـ احمق ! ...	مارون عبود
٧	ـ مصرع بالسة	محمد رضا السيد سلمان
٩	ـ جناية أب	ميشيل تكلا
١٠	ـ خلود ...	أنور الجندي
١١	ـ حلم مخيف	سيد قطب
١٣	ـ مصادفات	عبد المجيد لطفي
١٥	ـ الثورة العربية	احمد ابو سعد
١٨	ـ من وحي العزلة	عباس شبر
٢٣	ـ قصتنا	خضر عباس الفضل
٢٤	ـ صداقة عدوين	الدكتور محمد يحيى الهاشمي
٢٦	ـ من الادب التركي	مرداد الشطي
٢٧	ـ ولادة ميت !	محمد حسين اسماعيل
٢٨	ـ قيس يجن	آصف العطار
٢٩	ـ القفاز	حسن باشو
٣١	ـ المرأة الافعى	نسرين الهورماني
٣٦	ـ أعرفت هذا ؟	محمد علي الحسني
٣٧	ـ رؤيا مخيفة تحققها الايام	الدكتور داهش
٤٠	ـ في العيد	م . جم
٤١	ـ من دمائهم يشربون	محمد أديب نحوي
٤٧	ـ عبد الله بن حبيب	أحمد صندوق
٥٠	ـ كيف مزق الغطاء	احمد الشرباصي
٥٢	ـ من الادب الفارسي	جعفر صادق الخليلي
٥٥	ـ حفنة من تراب ميسلون	نسيم نصر
٥٧	ـ الأب	فؤاد الونداوي
٥٨	ـ ملائكة وشيطان	عبده فراج
٦٠	ـ قلب جديد	اسماعيل الحبروك
٦٣	ـ لذعات	...
٦٤	ـ ذكر وانثى	عبد القادر محمود
٦٦	ـ مع الشيطان	الشيطان الصغير
٦٧	ـ الحب الجريء	عبد الرزاق العائش
٧٠	ـ جلنبلق	نديم الملاح
٧٢	ـ قلم عطر	احمد عويدات
٧٧	ـ يتابع الاخبار	حسيب الكيالي
٧٩	ـ زكاة الحب	صدر الدين احمد
٨١	ـ مصرع خائن	سعيد ابو الحسن
٨٣	ـ هيرا ولاندر	يوسف عبد الاحد
٨٦	ـ لقد جربت حظي	جمال الهنداوي
٨٧	ـ أدب الغرب	أديب الحر
٩١	ـ امرأة من الغرب	يوسف يعقوب حداد
٩٢	ـ سعادة القصور	منير حامد العامودي
٩٤	ـ معاون المدير	كارنيك جورج
٩٦	ـ مطالعات في الادب والحياة	محمد حسين اسماعيل
٩٧	ـ مذكرات مجنون	أنا
١٠٢	ـ رأيت في المنام	كابوس
١٠٣	ـ مكتبة البيان	....
١٠٤	ـ بريد البيان	
١٠٥	ـ آراء حرة	ق . د
١٠٦	ـ الاخبار	

المترجم ما اشترط في الكتب التي تقدم للمباريات .

ي ـ لا يجوز ان يشترك في نيل هذه الجوائز احد من اعضاء المجمع العلمي العاملين .

الخياط محمد عز الدين

اقصدوا محله في سوق الكبير في النجف تجدون عنده انواع الاقمشة الانكليزية باسعار لاتقبل المزاحمة ، وخياطة فنية

صدر حديثاً الى الاسواق

ديوان ابن كونه

الديوان الذي كان بغية كل اديب وشاعر اطلبه من مكتبة الشباب القومي في النجف